﴿الجزء الثانى﴾

من كتاب البيان والتبيين تأليف الامام أبى
عثمان عمرو الجاحظ بن بحر بن
محبوب الكنانى البصرى

المتوفى بالبصرة فى المحرم
سنة ٢٥٥
هجريه

﴿حقوق الطبع محفوظه﴾

﴿الطبعة الاولى﴾
(بالمطبعة العلمية سنة ١٣١٣)
﴿هجريه﴾

بســـــم الله الرحمن الرحيم

﴿الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى﴾

﴿باب اللحن﴾

قال أبو عثمان عمرو بن بحر حدثنا عثام أبو علي عن الاعمش عن عمارة بن عمير قال كان أبو معمر يحدثنا فيلحن يتبع ما سمع أبو الحسن قال أوفد زياد عبيد الله بن زياد الى معاوية فكتب اليه معاوية ان ابنك كما وصفت ولكن قوم من لسانه وكانت في عبيد الله لكنة لانه كان نشأ بالاساورة مع امه مرجانة وكان زياد تزوجها من شيرويه الاسوارى وكان قال مرة افتحوا سيوفكم يريد سلوا سيوفكم فقال يزيد بن مفرغ

ويوم فتحت سيفك من بعيد * أضعت وكل امرك للضياع

ولما كلم سويد بن منجوف في الهثهات بن ثور قال له يا ابن البظراء فقال له سويد كذبت على نساء بني سدوس قال اجلس على است الارض قال سويد ما كنت أحسب ان للارض استا قالوا قال بشر بن مروان وعنده عمر بن عبد العزيز لغلام له ادع لي صالحا فقال الغلام يا صالحا فقال له بشر ألق منها ألف قال له عمر وأنت فزد في ألفك ألفا وزعم يزيد مولى عون قال كان رجل بالبصرة له جارية تسمى ظمياء فكان اذا دعاها قال يا ضمياء بالضاد فقال له ابن المقفع قل يا ظمياء فناداها يا ضمياء قال فلما غير عليه ابن المقفع مرتين أو ثلاثا قال هي جاريتي أو جاريتك قال نصر بن سيار لا تسم غلامك الا باسم يخف على لسانك وكان محمد بن الجهم ولى المكي صاحب النظام موضعا من مواضع كسكر وكان المكي لا يحسن أن يسمي ذلك المكان ولا يتهجاه ولا يكتبه وكان اسم ذلك شاغثنا وقيل لابي حنيفة ما تقول في رجل أخذ صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أتقيده به قال لا ولو ضرب

راسه

راسه باباقيدس وقال يوسف بن خالد التيمي لعمرو بن عبيد ما تقول في دجاجة ذبحت من قفائها قال له عمرو احسن قال من قفاؤها قال احسن قال من قفائها قال له من عناك هذا قل من قفاها واسترح قال وسمعت من يوسف بن خالد يقول لا حتى يشجه بكسر الشين يريد حتى يشجه بضم الشين وكان يوسف يقول هذا أحمر من هذا يريد هذا أشد حمرة من هذا وقال بشر المريسي قضى الله لكم الحوايج على أحسن الوجوه وأهنؤها فقال قاسم التمار هذا على قوله

ان سليمي والله يكلؤها * ضنت بشئ ما كان يرزؤها

فصار احتجاج قاسم أطيب من لحن بشر وقال مسلم بن سلام حدثني أبان بن عثمان قال كان زياد النبطي أخو حسان النبطي شديد اللكنة وكان نحويا قال وكان بخيلا دعا غلامه ثلاثا فلما أجابه قال فمن لدن دأوتك فقلت لي الى ان اجبتني ما كنت تصنع يريد من لدن دعوتك الى ان اجبتني ما كنت تصنع قال وكانت أم نوح وبلال ابني جرير أعجمية فقال لها لا تكلمي اذا كان عندنا رجال فقالت يوما يا نوح جردان دخل في عجان أمك وكان الجرذ أكل من عجينها قال ابو الحسن أهدى الى فيل مولى زياد حمار وحش فقال لزياد أهدوا الينا همار وهش قال أي شئ تقول ويلك قال اهدوا الينا ايرا يريد عيرا قال زياد الثاني شر من الاول قال يحيى بن نوفل

وان يك زيد فصيح اللسان * خطيبا فان استه تلحن
عليك بسك ورمانة * وملح بدق ولا يطحن
وحلتيت كرمان وناخاه * وشيع بعفص في مدهن

وهذا الشعر في بعض معانيه يشبه قول ابن مناذر

اذا أنت تعلقت بحبل من أبي الصلت * تعلقت بحبل وا * هن القوة منبت
فغذ من شعر كيسا * ن ومن اطفار سبحت * الم يبلغك تسآل لدى * العلامة البرت
وقال المرء ماسرجوية * داء المرء من تحت

وقال البردخت

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل * وانف كثيل العود عما تتبع
تتبع لحنا في كلام مرقش * وخلقك مبني على اللحن أجمع
وعيناك اقواء وانفك مكفأ * ووجهك ايطاء فانت المرقع

وقال الديسانى فى هجائه أهل المدينة

ولحنكم بتقصير ومد * والام من يدب على العفار

علي بن معاذ قال كتبت الى فتى كتابا فاجابني واذا عنوان الكتاب الى ذلك الذي كتب الى وقرأت على عنوان كتاب لابى أمية الشمري للموت أنا قبله وكتب ابن المرادى الى بعض ملوك بغداد جعلت فداك برحمته وقال ابراهيم بن سيار أنا لا أقول مت قبلك لاني اذا مت قبلك مات هو بعدي ولكن أقول مت بدلك وكتب عقال بن شبة بن عقال الى زهير بن المسيب للامير المسيب بن زهير من عقال بن شبة بن عقال ولما كتب بشير بن عبيد الله على خاتمه

بشر بن عبد الله بالرحمن لا يشرك قرأه أبوه على خاتمه قال هذا أقبح من الشرك وقال عبد الملك بن مروان اللحن هجنة على الشريف والعجب آفة الرأى وكان يقال اللحن فى المنطق أقبح من آثار الجدرى فى الوجه وقال يحيى بن نوفل فى خالد بن عبد الله القسرى

وألحن الناس كل الناس قاطبة * وكان يولع بالتشديق فى الخطب وزعم المدائنى ان خالد ابن عبد الله وكان يولع بالتشديق قال ان كنتم رحيمون وانا رمضانيون ولولا ان تلك العجائب قد صحت على الوليد ما جوزت هذا على خالد قال وكتب الحصين بن الحر كتابا الى عمر فلحن فى حرف فيه فكتب اليه عمر ان قنع كاتبك سوطا وبلغنى عن كثير بن أحمد بن زهير بن سيار انه كان ينشد بيت أبى دلف

البسنى الدرع وقد طا * ل عن الحرب جماحى

فسألته عن ذلك فجلى انه انما قال البسينى الدرع قد طال عن الحرب جماصى قال الله تبارك وتعالى ولتعرفنهم فى لحن القول فاللحن فى ذلك الموضع غير اللحن فى ذلك الموضع وكان سليمان بن عبد الملك يقول المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث يفخم اللحن كما يفخم نافع ابن جبير الاعراب وقال الشاعر فى نحو ذلك

لعمرى لقد قعبت حين لقيتنا * وأنت بتقعيب الكلام جدير

وقال خلف الاحمر وفرقعهن بتقعيبه * كفرقعة الرعد بين السحاب

وقال الميسانى ولحنكم بتقعيب ومد * وألأم من يدب على العفار

وقال الاصمعى خاصم عيسى بن عمر النحوى الثقفى رجلا الى بلال بن أبى بردة فجعل عيسى يتتبع الاعراب وجعل الرجل ينظر اليه فقال له بلال لان يذهب بعض حق هذا أحب اليه من ترك الاعراب فلا تتشاغل به واقصد بحجتك وقدم رجل من النحويين رجلا الى السلطان فى دين له عليه فقال أصلح الله الامير لى عليه درهمان قال خصمه لا والله أيها الامير ان هى الا ثلاثة دراهم لكنه لظهور الاعراب ترك من حقه درهما قال خاصم رجل الى الشعبى أو الى شريح رجلا فقال ان هذا باعنى غلاما فصيحا صبيحا قال هذا محمد بن عمر بن عطارد بن حاجب بن زرارة قال مر ماسرجويه الطبيب بمعاذ بن سعد بن حميد الحميرى فقال يا ماسرجويه انى أجد فى حلقى بحا قال انه عمل بلغم فلما جاوزه قال أنا أحسن ان أقول بلغم ولكنه كلمنى بالعربية فكلمته بالعربية وروى أبو الحسن ان الحجاج كان يقرأ انا من المجرمين المنتقمون وقد زعم رؤبة بن العجاج وأبو عمرو بن العلاء انهما لم يريا قرويين أفصح من الحسن والحجاج وغلط الحسن فى حرفين من القرآن مثل قوله ص والقرآن والحرف الآخر وما تنزلت به الشياطون أبو الحسن قال كان سابق الاعمى يقول الخالق البارئ المصورة كان ابن جابان اذا لقيه قال يا سابق ما فعل الحرف الذى تشرك بالله فيه قال وقرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقال ابن جابان وان آمنوا أيضا

لم نشكعهم وقال مسلمة بن عبد الملك انى لاحب أن أسأل هذا الشيخ يعنى عمرو بن مسلم فما يمنعنى منه الا لحنه قال وكان أيوب السختيانى يقول تعلموا النحو فانه جمال للوضيع وتركه هجنة للشريف وقال عمر ايضا تعلموا النحو كما تعلمون السنن والفرائض قال رجل للحسن يا أبى سعيد فقال كسب الدوانيق شغلك عن ان تقول يا أبا سعيد قالوا وأول لحن سمع بالبادية هذه عصاتى وأول لحن سمع بالعراق حى على الفلاح

﴿باب﴾ ومن اللحانين البلغاء خالد بن عبد الله القسرى وخالد بن صفوان الاهتمى وعيسى ابن المدور وقال بعض النساك أعربنا فى كلامنا فما نلحن حرفا ولحنا فى أعمالنا فما نعرب حرفا قال أخبرنى الربيع بن عبد الرحمن السلمى قال قلت لاعرابى أتهمز اسرائل قال انى اذا لرجل سوء قال قلت فتجر فلسطين قال انى اذا لقوى وكان هشيم يقول حدثنا يونس عن الحسن يقولها بفتح الياء وكسر النون وكان عبد الاعلى بن الاعلى السامى يقول واخذه فصرعه فذبحه فاكله بكسر هذا أجمع وكان مهدى بن مهلهل يقول حدثنا هشام بجزومة ثم يقول ابن و يجزمه ثم يقول حسان و يجزمه لانه حين لم يكن نحويا رأى ان السلامة فى الوقف وأما خالد بن الحرث و بشر بن المفضل الفقيهان فانهما كانا لا يلحنان وممن كان لا يلحن البتة حتى كان لسانه لسان اعرابى فصيح أبو زيد النحوى وأبو سعيد المعلم قال خلف قلت لاعرابى ألقى عليك بيتا ساكنا قال على نفسك فألقه وقال أبو الفضل العنبرى لعلى بن بشير انى التقطت كتابا من الطريق فأنبئت ان فيه شعرا أفتريده حتى آتيك به قال نعم ان كان مقيدا قال والله ما أدرى أمقيد هو أم مغلول الاصمعى قال قيل لاعرابى أتهمز الرمح قال نعم قيل له فقلها مهموزة فقالها مهموزة قال أتهمز الترس قال نعم فلم يدع سيفا ولا ترسا الا همزه فقال له أخوه وهو يهزأ به دعوا أخى فانه يهمز السلاح أجمع وقال بعضهم ارتفع الى زياد رجل وأخوه فى ميراث فقال ان أبونا مات وان أخينا وثب على مال أبانا فاكله فقال زياد الذى أضعت من لسانك أضر عليك مما أضعت من مالك وأما القاضى فقال فلا رحم الله أباك ولا نيح عظم أخيك قم فى لعنة الله وقال أبو شيبة قاضى واسط آتيتنا بعد ان أردنا ان نقم قد ذكرنا فى صدر هذا الكتاب من الجزء الاول وفى بعض الجزء الثانى كلاما من كلام العقلاء البلغاء ومذاهب من مذاهب الحكماء والعلماء وقد روينا نوادر من كلام الصبيان والمحرمين من الاعراب ونوادر كثيرة من كلام المجانين وأهل المرة من الموسوسين ومن كلام أهل الغفلة من النوكى وأصحاب التكلف من الحمقى فجعلنا بعضها فى باب الهزل والفكاهة ولكل جنس من هذا موضع يصلح له ولابد لمن استكده الجد من الاستراحة الى بعض الهزل قال أبو عبيدة أرسل ابن لعجل بن لجيم فرسا له فى حلبة فجاء سابقا فقال لابيه يا أبت بأى شئ أسميه فقال افقأ احدى عينيه وسمه الاعور وشعراء مضر يحمقون رجال الازد ويستخفون أخلاقهم قال عمر بن لجاء

تصطك الحيهاء على دلائها * تلاطم الأزد على عطائها

وقال بشار وكأن غلي دنانهم في دورهم * لغط العتيك على خوان زياد

وقال الراجز لبيك بي ارفق في نجادي * حازم قوي وصدري بادي

أفرح الظلماء عن سواد * أدوي لشول بكرت صوادي

كأنما أصواتها بالوادي * أصوات حج عن عمان غاد

وقال الآخر وإذا سمعت هديلهن حسبته * لغط المعاول في بيوت هداد

وبنو هداد حي من الأزد وقال ابن أحمر في هذا المعنى قبائل اليمانيه وقال ابن أحمر

أخالها سمعت عزفا فتحسبه * اهابة القسر ليلا حين تنتشر

وقال الكميت كأن الغطامط من غليها * اراجيز اسلم تهجو غفارا

فجعل الاراجيز التي شبهها في لغطها والتفافها بصوت غليان القدر لاسلم دون غفار

﴿باب النوكى﴾ قالوا ومن النوكى مالك بن زيد مناة بن تميم الذي لما دخل على امرأته فرأت

ما رأت به من الجفاء والجهل وجلس في ناحية مقبضا مشتملا قالت ضع عليك قال يدي

أحفظ لها قالت فاخلع نعليك قال رجلاي احفظ لهما قالت فضع شملتك قال ظهري

أولى بها فلما رأت ذلك قامت فجلست الى جانبه فلما شم ريح الطيب وثب عليها ومن

المجانين والموسوسين والنوكى ابن قنان وصباح الموسوس وريسموس اليوناني وأبو حية

النميري وأبو يس الحاسب وجعيفران الشاعر وجرنفش ومنهم سارية الليل ومنهم ريطة

بنت كعب بن سعد بن تميم بن مرة وهي التي نقضت غزلها أنكاثا فضرب الله تبارك وتعالى

بها المثل وهي التي قيل لها حرقاء وجدت صوفا ومنهم دغة وجهيزة وشولة وذراعة المعديه

ولكل واحد من هؤلاء قصة سنذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى * فأما ريسموس

وكان من موسوسي اليونانيين قال له قائل ما بال ريسموس يعلم الناس الشعر

ولا يستطيع قوله قال مثله مثل المسن الذي يشحذ ولا يقطع ورآه رجل يأكل في السوق

قال ما بال ريسموس يأكل في السوق قال اذا جاع في السوق أكل في السوق وألح

عليه بالشتيمة رجل وهو ساكت فقيل له يشتمك مثل هذا وأنت ساكت قال أرأيت

ان نبحك كلب اتنبحه ورمحك حمار اترمحه وكان اذا خرج في الفجر يريد الفرات ألقى

في دوارة بابه حجرا حتى لا يعاني دفع بابه اذا رجع وكان كلما رجع الى بابه وجد الحجر مرفوعا

والباب منصفقا فعلم أن أحدا يأخذ الحجر من مكانه فكمن لصاحبه يوما فلما رآه قد أخذ

الحجر قال ما لك تأخذ ما ليس لك قال لم أعلم انه لك قال فقد علمت انه ليس لك * أما جعيفران

الموسوس الشاعر فشهدت رجلا أعطاه درهما وقال قل شعرا على الجيم فأنشأ يقول

عاذلي الهم فاعتلج * كل هم الى فرج حل عنك الهموم بالكا * س والراح تنفرج

وهي أبيات وكان يتشيع قال له قائل أتشتم فاطمة وتأخذ درهما قال لا بل أشتم عائشة

واحد

وآخذ نصف درهم وهو الذى يقول

ما جعفر لأبيه * ولا له بشبيه * أضحى لقوم كثير * فكلهم يدعيه
هذا يقول بنيّ * وذا يخاصم فيه * والام تضحك منهم * لعلمها بابيه

وهو الذى يقول فى قوم لاطة

كأنهم والايور عامدة * صياقل فى جلاءة النصل

*وأما أبو يس الحاسب وان عقله ذهب بسبب تفكره فى مسألة فلما جن كان يهذى انه سيصير ملكا وقد ألهم ما يحدث فى الدنيا من الملاحم وكان أبو نواس والرقاشى يقولان على لسانه أشعارا على مذاهب أشعار ابن عقب الليثى ويروونها أبا يس اذا حفظها لم يشك انه الذى قالها فمن تلك الاشعار قول أبى نواس

منع النوم ادكارى زمنا * ذاتها ويل واشيا بكر * واعتراك الروم فى معمعة
ليس فيها الجبان من مفر * كائنات ليس عنها مذهب * خطها يوشع فى كتب الزبر
وعلامات سيأتى قبله * جمة أولها كدر النهر * ويليهم رجل من هاشم
اقنص الناس جميعا للعمر * يبتنى فى الصحن من مسجدهم * للمصلين من الشمس ستر
ورحاء يبتنى مطهرة * ضخمة فى وسطها طست صفر * فهنا كم حين يفشو أمركم
وهناك ينزل الامر النكر * واتبعوه حيث ما سار بكم * أيها الناس وان طال السفر
ودعوا بالله ان تهزوا به * لعن الرحمن من منه سخر

والبصريون يزعمون ان أبا يس كان أحسب الناس *اما أبو حية النميرى فانه أجن من جعفران وكان أشعر الناس وهو الذى يقول

الا حى اطلال الرسوم البواليا * لبسن البلى مما لبسن اللياليا

وهو الذى يقول   فالقت قناعا دونه الشمس واتقت * باحسن موصولين كف ومعصم

وحدثنى أبو المنجوف قال قال أبو حية عن لى ظبى فرميته فراغ عن سهمى فعارضه والله السهم ثم راغ فراوغه حتى صرعه ببعض الجنارات وقال والله رميت ظبية فلما نفذ السهم ذكرت بالظبية حبيبة لى فشددت وراء السهم حتى قبضت على قذذه وكان يكلم العمار ويخبر عن معاوضته للجن *وأما جرنفش فانه لما خلع الفرزدق لجام بغلته وأدنى رأسها من الماء قال له جرنفش نح بغلتك حلق الله سافيك قال ولم عافاك الله قال لانك كذوب الحنجرة زانى الكمرة قال أبو الحسن وبلغنى ان الفرزدق لما ان قال له الجرنفش ما قال نادى يا بنى سدوس فلما اجتمعوا اليه قال سودوا الجرنفش عليكم فانى لم أر فيكم أعقل منه ومن مجانين الكوفة عنادة وطاق البصل حدثنى صديق لى قال قلت لعنادة ايما اجن أنت أو طاق البصل قال أنا شئ وطاق البصل شئ ومن مجانين الكوفة بهلول وكان يتشيع فقال له اسحق ابن الصباح أكثر الله فى الشيعة مثلك قال بل أكثر الله فى المرجئة مثلى وأكثر فى الشيعة

مثالك وكان عبد القفاء فربما مر به من يحب العبث فيقفده فشا قفاه خرأو جلس على قارعة الطريق فكلما قفده انسان تركه حتى يجوز ثم يصيح به يا فتى شم يدك فلم يعد بعده أحد يقفده وكان يغني بقيراط ويسكت بدانق وكانت بالكوفة امرأة رعناء يقال لها محبية فقفد بهلولا فتى كانت محبية أرضعته فقال له بهلول كيف لا تكون أرعن وقد أرضعتك محبية فوالله لقد كانت تزق لي الفرخ فأرى الرعونة في طيرانه قال حدثني جعفر بن عبد الجبار قال مر موسى بن أبي ردقاء فناداه صباح الموسوس يا ابن أبي الردقاء أسمنت برذونك وأهزلت دينك اما والله ان امامك لعقبة ولا يجاوزها الا المخف فحبس موسى برذونه وقال من هذا فقيل له هذا صباح الموسوس فقال ما هو بموسوس هذا نذير قال أبو الحسن دعا بعض السلاطين مجنونين ليحركهما فيضحك مما يجيء منهما فلما أسمعاه وأسمعهما غضب ودعا بالسيف فقال أحدهما لصاحبه كنا مجنونين فصرنا ثلاثة وقال عمر بن عثمان شيعت عبد العزيز بن عبد الملك المخزومي وهو قاضي مكة الى منزله وبباب المسجد مجنونة تصفق وهي تقول ارق عيني طراطر القاضي * هذا المقيم ليس ذاك الماضي

فقال يا أبا حفص أتراها تعني قاضي مكة وقال تذاكروا اللثغ فقال قوم أحسن اللثغ ما كان على السين وهو ان يصير ثاء وقال آخرون على الراء وهو ان يصير غينا فقال مجنون البكرات أنا أيضا ألثغ اذا أردت ان أقول شرائط قلت رشيط قال وبعث عبيد الله بن مروان عم الوليد الى الوليد بقطيفة حمراء فكتب اليه الوليد قد وصلت الى القطيفة وأنت يا عم أحمق أحق وقال محمد بن بلال لوكيله زيد اشتر طيبا سيرافيا قال تريده سيرافي أو سيرافي سيرافي وقال محمد بن الجهم لمكي أراك مستبصرا في اعتقاد الجزء الذي لا يتجزأ فينبغي ان يكون عندك حقا حقا قال اما ان يكون عندي حقا حقا فلا ولكنه عندي حق ودخل أبو طالب صاحب الطعام على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد على ان يشتري طعاما من طعامها في بعض البيادر فقال لها اني قد رأيت متاعك قالت هاشمية قل طعامك قال وقد أدخلت يدي فيه فاذا امتاعك قد ضم وحمي وصار مثل الجيفة قالت يا أبا طالب ألست قد قلبت الشعير فأعطنا ما شئت وان وجدته فاسدا ودخل أبو طالب على المأمون فقال كان أبوك يا أبا خير لنا منك وأنت يا أبا ليس تعهدنا وليس تبعث الينا ونحن يا ما تجارك وجيرانك والمأمون في كل ذلك يتبسم قيل للمثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو على اليمامة ان ههنا مجنونا له نوادر فأتوه به فقال ما هجاء النشاش قال الفلج القادي فغضب ابن هبيرة وقال ما جئتموني به الا عمدا ما هذا بمجنون والنشاش يوم كان لقيس على حنيفة والفلج يوم كان لحنيفة على قيس وأنشدوا

ترى القوم اسواء اذا جلسوا معا * وفي القوم زيف مثل زيف الدراهم

وقال

وفي زاده عز المهابة ذلة * وكل عزيز عنده متواضع

وقال قد ينفع الادب الاحداث فى مهل * وليس ينفع بعد الكبرة الادب
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولن تلين اذا قومتها الخشب

﴿باب فى العى﴾ قال جعفر ابن أخت واصل كتب رجل الى صديق له بلغنى ان فى بستانك أشياء تهمنى فهب لى منه أمرا من أمر الله عظيم وقال أبو عبد الملك وهو الذى كان يقال له عناق كان عياش وثمامة حى كان يعظمنى تعظيما ليس فى الدنيا مثله فلما مات ثمامة صار ليس يعظمنى تعظيما ليس فى الدنيا مثله وقال له عياش بن القاسم باى شئ تزعمون ان أبا على الاسوارى أفضل من سلام أبى المنذر قال لانه لما مات سلام أبو المنذر ذهب أبو على فى جنازته فلما مات أبو على لم يذهب سلام فى جنازته وكان يقول فيك عشر خصال من الشر أما الثانية والرابعة كذا وأما السابعة كذا وأما العاشرة كذا قال قلنا للفقعسى كيف تناولك على حمدان بن حبيب قال هو والله عندى الكذا الكذا وقال الخرداذى أجرك الله وعظم أجركم وآجركم فقيل له فى ذلك فقال هذا كما قال عثمان بن الحكم بارك الله لكم وبارك الله عليكم وبارك الله فيكم قالوا له ويلك ان هذا لا يشبه ذلك وكتب الى بعض الامراء أبقاك الله وأطال بقاءك ومد فى عمرك وكان أبو ادريس السمان يقول وأنت فلا صبحك الله الا بالخير ويقول وأنت فلا حياك الله وحياك الا بالسلام وأنتم فلا بيتكم الله الا بالخير ومر ابن أبى علقمة فصاح به الصبيان فهرب منهم وتلقاه شيخ وعليه ضفيرتان فقال له ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض وقال المهلب لرجل من بنى ملكان أحد بنى عدى متى أنت قال أيام عتيبة بن الحارث بن شهاب وأقبل على رجل من الازد فقال له متى أنت قال أكلت من حبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عامين قال أطعمك الله لحمك وأنشد المعيطى

وأنزلنى طول النوى دار غربة * اذا شئت لاقيت الذى لا اشاكله
فحامقته حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

قال وخطب عتاب بن ورقاء فحث على الجهاد فقال هذا كما قال الله تعالى

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

وخطب والى اليمامة فقال ان الله لا يقار عباده على المعاصى وقد أهلك الله أمة عظيمة فى ناقة ما كانت تساوى مائتى درهم فسمى مقوم ناقة الله وولاء من الجفاة والاعراب المحرمين وأصحاب الجرفية ومن قل فقهه فى الدين اذا خطبوا على المنابر فكأنهم فى طباع أولئك المجانين وخطب وكيع بن أبى سود بخراسان فقال ان الله خلق السموات والارض فى ستة أشهر فقيل له انها ستة أيام قال وأبيك لقد قلتها وانى لاستقلها وصعد المنبر فقال ان ربيعة لم تزل غضابا على الله مذ بعث نبيه من مضر الا وان ربيعة قوم كشف فاذا رأيتموهم فاطعنوا الخيل فى مناخرها فان فرسا لم يطعن فى منخره الا كان أشد على فارسه من عدوه وضربت بنو مازن الحتات بن يزيد المجاشعى فجاءت جماعة منهم فيهم غالب أبو الفرزدق فقال ياقوم

كونوا كما قال الله لا يعجز القوم اذا تعاونوا وتزعم بنو تميم أن صبرة بن شيبان قال في حرب مسعود والاحنف ان جاء حتات جئت وان جاء الاحنف جئت وان جاء حارثة جئت وان جاؤا جئنا وان لم يجيئوا لم يجئ وهذا باطل وقد سمعنا الصبرة كلاما لا ينبغي أن يكون صاحب ذلك الكلام يقول هذا الكلام ولما سمع الاحنف فتيان بني تميم يضحكون من قول العرندس

لحا الله قوما شووا جارهم * اذا الشاة بالدرهمين الشصب

أرى كل قوم رعوا جارهم * وجار تميم دخان ذهب

قال تضحكون أما والله ان فيه لمعنى سوء قال وكان قبيصة يقول رأيت غرفة فوق البيت ورأى جرادا يطير فقال لا يهولنكم ما ترون فان عامتها موقى وانه في أول ما جاء الجراد قبل جرادة ووضعها على عينه على انها من الباكورة وهذه الاشياء ولدها الهيثم بن عدي عند صنيع داود بن يزيد في أمر تلك المرأة ما صنع قال أبو الحسن وتغدى أبو السرايا عند سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ ولي عهد وقدامه جدي فقال كل من كليته وانه يزيد في الدماغ فقال لو كان هكذا لكان رأس الامير مثل رأس البغل قال أبو كعب كنا عند عياش بن القاسم ومعنا سيفويه القاص فاتينا بفالوذجة حارة فابتلع سيفويه منها لقمة فغشي عليه من شدة حرها فلما أفاق قال مات لي ثلاثة بنين ما دخل جوفي عليهم من الحرقة ما دخل جوفي من حرقة هذه اللقمة سعيد بن مالك قال جالسني رجل فقير لا يكلمني ساعة ثم قال لي جلست قط على رأس تنور فخريت فيه آمنا مطمئنا قال قلت لا قال وانك لم تعرف شيأ من النعيم قط قال وقال هشام بن عبد الملك ذات يوم لجلسائه أي شئ ألذ قال له الابرش بن حسان أصابك جرب قط فحككته قال مالك أجرب الله جلدك ولا فرج الله عنك وكان آنس الناس به ومن غرائب الحمق المذهب الذي ذهب اليه الكميت ابن زيد في مديح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث يقول

فاعتتب الشوق من فؤادي * والشعر الى من اليه معتتب

الى السراج المنير أحمد * لا تعدلني رغبة ولا رهب

عنه الى غيره ولو رفع الناس الى العيون وارتقبوا * وقيل أفرطت بل قصدت ولو

عنفني القائلون أو ثلبوا * اليك يا خير من تضمنت الار

ض ولو عاب قولي العيب * لج بتفضيلك اللسان ولو * أكثر فيك اللجاج والصخب

فمن رأى شاعرا مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واعترض عليه واحد من جميع أصناف الناس حتى يزعم ان ناسا يعيبونه ويثلبونه ويعنفونه ولقد مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فما زاد على قوله وبورك قبر أنت فيه وبوركت * به ولد أهل بذلك يثرب

يعني قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويثرب يعني المدينة

لقد غيبوا برا وحزما ونائلا * عشية واراه الصفيح المنصب

وهذا شعر يصلح في عامة الناس وكتب مسلمة بن عبد الملك الى يزيد بن المهلب انك والله

ما أنت بصاحب هذا الامر صاحب هذا الامر مغمور وموتور وأنت مشهور وغير موتور فقال له رجل من الازد يقال له عثمان بن المفضل قدم ابنك مخلدا حتى يقتل فتصير موتورا وقال جاء ابن لحديج بن علي وكان ابن خال يزيد بن المهلب فقال ليزيد زوجني بعض ولدك فقال له عثمان بن المفضل زوجه ابنك مخلدا فانه انما طلب بعض الولد ولم يستثن شيأ ومن الحمقاء كثير عزة ومن حمقه أنه دخل على عبد العزيز بن مروان فمدح بمديح استجاده فقال له سلني حوائجك فقال تجعلني في مكان ابن زمانه قال ويلك ذلك رجل كاتب وأنت شاعر فلما خرج ولم ينل شيأ قال

عجبت لاخذي خطة الغي بعدما * تبين من عبد العزيز قبولها

فان عاد لي عبد العزيز بمثلها * وامكنني منها اذا لا أقيلها

قال أبو الحسن قال طارق قال ابن جابان لقي رجل رجلا ومعه كلبان فقال هب لي احدهما قال أيهما تريد قال الاسود قال الاسود أحب الي من الابيض قال فهب لي الابيض قال الابيض أحب الي من كليهما قال وقال رجل لرجل بكم تبيع الشاة قال أخذتها بستة وهي خير من سبعة وقد أعطيت بها ثمانية وان كانت من حاجتك بتسعة فزن عشرة قال أبو الحسن قال طارق بن المبارك دخل رجل على بلال فكساه ثوبين فقال كساني الامير ثوبين فاتزرت بالآخر وارتديت بالآخر وقال مرض فتى عندنا فقال له عمه أي شئ تشتهي قال رأس كبشين قال لا يكون قال فرأسي كبش طارق قال وقع بين جارلنا وجارله يكنى أبا عيسى كلام فقال اللهم خذ مني لابي عيسى قالوا أتدعو الله على نفسك قال فخذ لابي عيسى مني أبو زكريا العجلاني قال دخل عمرو بن سعيد على معاوية وهو ثقيل فقال كيف أصبحت يا أمير المؤمنين قال أصبحت صالحا قال أصبحت عينك غائرة ولونك كاسفا وأنفك ذابلا فاعهد عهدك ولا تخدعن نفسك قال وقال عبد الله بن زياد بن ظبيان التيمي يرحم الله عمر بن الخطاب كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الزانيات وأبناء الزانيات فقال عبيد الله بن زياد بن أبيه رحم الله عمر كان يقول لم يقم جنين في بطن حمقاء تسعة أشهر الاخرج مائقا وكان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون كونوا لها كالحمام وقال قائل حماقة صاحبي على أشد ضررا منها عليه وقالوا شرد بعير لهبنقة القيسي وبجنونه يضرب المثل فقال من جاء به فله بعيران فقيل له أتجعل في بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون فرحة الوجدان واسمه يزيد بن ثروان وكنيته أبو نافع قال الشاعر

عش بجد ولا يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود

عش بجد وكن هبنقة القيسي * نوكا أو شيبة ابن الوليد

وهبنقة هو يزيد بن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة ولما خلع قتيبة بن مسلم سليمان بن عبد الملك بخراسان قام خطيبا فقال يا أهل خراسان أتدرون من وليكم انما وليكم يزيد بن ثروان

كى به عن هبنقة وذلك ان هبنقة كان يحسن من ابله الى السمان و يدع المهازيل و يقول انما أكرم من أكرم الله وأهين من أهان الله وكذلك كان سليمان يعطى الاغنياء ولا يعطى الفقراء و يقول أصلح ما أصلح الله وأفسد ما أفسد الله وقال الفرزدق ما عييت بجواب أحد قط ما عييت بجواب مجنون بدير هرقل دخلت فاذاه ومشدود الى اسطوانة فقلت بلغنى انك حاسب قال ألق على ما شئت قال فقلت امسك معك خمسة و جلدتها قال نعم قلت امسك معك أربعة و جلدتها قال نعم قلت كم معك قال تسعة و جلدتها امرتين وكان زريق الفزارى عربالليل وهو شارب فيشتم أهل المجلس فلما ان كان بالغداة عاتبوه قال نعم زيبت أمها تكم فاذا علكم قال وخطب يوما عتاب بن ورقاء فقال هذا كما قال الله تبارك وتعالى انما يتفاضل الناس بأعمالهم وكل ما هو آت قريب قالوا له ان هذا ليس من كتاب الله قال ما ظننت الا انه من كتاب الله قال خطب عدى بن زياد الايادى فقال أقول كما قال العبد الصالح ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد قالوا له ليس هذا من قول عبد صالح انما هو من قول فرعون قال من قاله فقد أحسن وقال اعرابى

خلق السماء وأهلها فى جمعة * وأبوك يمدر حوضه فى عام

وكان عبد الملك بن مروان أول خليفة من بنى أمية منع الناس من الكلام عند الخلفاء وتقدم فيه وتوعد عليه وقال ان جامعة عمرو بن سعيد بن العاصى عندى وانى والله لا يقول أحدكم هكذا الا قلت به هكذا وفى خطبة له أخرى وانى والله ما أنا بالخليفة المستضعف وهو يعنى عثمان بن عفان ولا أنا بالخليفة المداهن يعنى معاوية ولا أنا بالخليفة المأبون يعنى يزيد بن معاوية قال أبو اسحق والله لولا نسبك من هذا المستضعف وسببك من هذا المداهن لكنت منها أبعد من العيوق والله ما أخذتها من جهة الميراث ولا من جهة السابقة ولا من جهة القرابة ولا تدعى شورى ولا وصية قال أبو الحسن دخل كردم السدوسى على بلال بن أبى بردة فدعاه الى الغداء فقال قد أكلت قال وما أكلت قال قليل رزفا كثرت منه ودخل كردم الزراع أرض قوم يزرعها فلما انتهى الى زنقة منها لم يحسن تزريعها قال هذه ليس لكم قالوا هى لنا ميراث وما نازعنا فيها انسان قط قال لا والله ما هى لكم قالوا فصل لنا حساب ما لانثلث فيه قال عشرين فى عشرين مائتين قال قالوا من أجل هذا الحساب صارت الرنقة ليست لنا قال ودخل عكابة بن نميلة النميرى دار بلال بن أبى بردة فرأى ثورا مجللا فقال ما أفرهه من بغل لولا أن حوافره مشقوقة ومن النوكى وممن ربما عدوه فى المجانين ابن قنان الازدى وضرب به المثل ابن ضب العتكى فى قوله لجديع بن على خال يزيد بن المهلب حيث قال

لولا المهلب يا جديع و رهطه * تغدو عليك لكنت كابن قنان
أنت المردد فى الجياد وانما * تأتى سكيتا كل يوم رهان

وقال آخر يهجو امرأة بأنها مضياع خرقاء

وان بلائى من دربنة كلما ✻ رجوت انتعاشا أدركتنى بعاثر
تبردماء السعن فى ليلة الصبا ✻ وتستعمل السكركورفى شهرناجر

وفى خطأ العلماء قال أبو الحسن قال الشعبى سايرت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف فكان بينى وبين أبى الزناد فقال بينكما عالم أهل المدينة فسألته امرأة عن مسألة فأخطأ فيها وقال طرفة بن العبد يهجو قابوس بن هند الملك

لعمرك ان قابوس بن هند ✻ ليخلط ملكه نوك كثير
قسمت الدهر فى زمن رخى ✻ كذاك الحكم يقصد أو يجور
لنا يوم وللكروان يوم ✻ تطير البائسات ولا تطير
فأما يومنا فنظل ركبا ✻ وقوفا ما نحل وما نسير
وأما يومهن فيوم سوء ✻ يطاردهن بالجدب الصقور

الفلوشكى قال قلت لاعرابى أى شئ تقرأ فى صلاتك قال أم الكتاب ونسبة الرب وهجاء أبى لهب وكان الفلوشكى البكرادى أجن الناس وأعيى الخلق لسانا وكان شديد القمار شديد اللعب بالودع قال ابن عم له وقفت على بقية تمر فى بيدر لى فأردت أن أعرفه بالحزر ومعنا قوم يجيدون الخرص وقدة الوفيها واختلفوا فيهم علينا الفلوشكى فقلت له كم تحزر فى هذا التمر فقال انا لا أعرف الا كرار وحساب القفزان ولكن عندى رجل أطبخ فيه تمر نبيذى وهو يسع مكوكين وهذا التمر يكون فيه ما ثنين وستين رجلا قال فلا والله ان أخطأ بقفيز واحد قال المهلب والازد حوله أرأيتم قول الشاعر

اذا عرز الحالب أتاقته ✻ يجع على منا كبه الشمالا

والى حبيب غيلان بن خرشة شيخ من الازد فقال له قل هو ابن الفعل فقالها فقال المهلب ويلكما جالستم الناس وأنشد بعض أصحابنا

ألكنى الى مولى أكيمة وانهه ✻ وهل ينتهى عن أول الزجر أحمق

وزعم الهيثم بن عدى عن رجاله ان أهل يبرين أخف بنى تميم أحلاما وأقلهم عقولا قال الهيثم ومن النوكى عبيد الله بن الحر وكنيته أبو الابرش قال الهيثم خطب قبيصة وهو خليفة أبيه على خراسان وأتاه كتابه فقال هذا كتاب الامير وهو والله أهل لان أطيعه وهو أبى وأكبر منى وكان فيما زعم وابن السعيد الجوهرى يقول صلى الله تبارك وتعالى على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال أبو الحسن صعد عدى بن أرطاة المنبر فلما رأى جماعة الناس حصر فقال الحمد لله الذى يطعم هؤلاء ويسقيهم وصعد روح بن حاتم المنبر فلما رآهم قد شفنوا أبصارهم وفتحوا أسماعهم نحوه قال نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم فان المنبر مركب صعب واذا يسر الله فتح قفل تيسر قالوا وصعد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه المنبر فارتج عليه فقال ان أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام خطيب قال قالوا لزياد الاعجم لم لا تهجو جريرا فقال ليس الذى يقول

كان بنى طهية رهط سلمى * حجارة خارئ يرمى كلابا

قالوا بلى قال ليس بينى وبين هذا عمل قال أبو الحسن خطب مصعب بن حيان أخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم قول لا اله الا الله فقالت أم الجارية عجل الله موتك ألهذا دعوناك وخطب أمير المؤمنين الموالى وهكذا لقنه خطبة نكاح فحصر قال اللهم انا نحمدك ونستعينك ولا نشرك بك وقال مولى لخالد بن صفوان زوجنى أمتك فلانة قال قد زوجتكها قال افأدخل الحى حتى يحضروا الخطبة فقال أدخلهم فلما دخلوا ابتدأ خالد فقال أما بعد فان الله أعز وأجل من أن يذكر فى نكاح هذين الكلبين وقد زوجنا هذه الفاعلة من هذا ابن الفاعلة قال وقال ابراهيم النخعى لمنصور بن المعتمر سل مسألة الحمقاء واحفظ حفظ الاكياس قال ودخل كثير عزة وكان محمقا ويكنى أبا صخر على يزيد ابن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ما يعنى الشماخ بن ضرار بقوله

اذا الارطى توسد أبرديه * خدود جوازئ بالرمل عين

قال يزيد وما يضر أمير المؤمنين أن لا يعرف ما عنى هذا الاعرابى الجاف واستحمقه وأخرجه ء لوا وكان عامر بن كريز يحمق قال عوانة قال عامر لامه يا أمه مسست اليوم برد العاصى ابن وائل السهمى فقالت ثكلتك أمك رجل بين عبد المطلب بن هاشم وبين عبد شمس ابن عبد مناف يفرح ان تمس يده برد رجل من بنى سهم ولما حصر عبد الله بن عامر على منبر البصرة فشق ذلك عليه قال زياد أيها الامير انك ان أقمت عامة من ترى أصابه أكثر مما أصابك وقيل لرجل من الوجوه قم فاصعد المنبر وتكلم فلما صعد حصر وقال الحمد لله الذى يرزق هؤلاء وبقى ساكتا فانزلوه وصعد آخر فلما استوى قائما وقابل بوجهه وجوه الناس وقعت عينه على صلعة رجل فقال اللهم العن هذه الصلعة وقيل لوازع اليشكرى قم فاصعد المنبر وتكلم فلما رأى جمع الناس قال لولا ان امرأتى لعنها الله حملتنى على اتيان الجمعة اليوم ما جمعت وأنا أشهدكم انها منى طالق ثلاثا ولذلك قال الشاعر

وما ضرنى أن لا أقوم بخطبة * وما رغبتى فى ذا الذى قال وازع

قال ودخلت على أنس بن أبى شيخ وادا رأسه على مرفقه والحجام يأخذ من شعره فقلت له ما يحملك على هذا قال الكسل قال قلت فان لقمان قال لابنه اياك والكسل واياك والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق قال ذلك والله انه لم يعرف لذة الكسولة قال وقيل لبحر بن الاحنف ما يمنعك ان تكون مثل أبيك قال الكسل وقال الآخر

أطال الله كيس بنى رزين * وحق ان شربت لهم بدينى * أأكتب ابلهم شاء وفيها
بريع فصالها بذا لبون * فما خلقوا بكيسهم دهاة * ولا بلهاء بعد فيغبنونى

وذكر آخر الكيس فى معاتبة لبنى أخيه حين يقول

عفاريتا على وأكل مالى * وعجزا عن أناس آخرينا

فهلا غير عمكم ظلمتم * اذا ما كنتم متظلمينا
فلو كنتم لكيسة اكاست * وكيس الام اكيس للبنينا

وقال بعضهم عيادة النوكى الجلوس فوق القدر والمجئ فى غير وقت وعاد رجل رقبة بن الحر فنعى رجالا اعتلوا مثل علته فنعى بذلك اليه نفسه فقال له رقبة اذا دخلت على المرضى فلا تنع اليهم الموتى واذا خرجت من عندنا فلا تعد الينا وسئل معاوية بن الكواء عن أهل الكوفة فقال ابحث الناس عن صغيره واتركه لكبيره وسئل شريك عن أبى حنيفة فقال أعلم الناس بما لا يكون واجهل الناس بما يكون وسأل معاوية دغفلا النسابة عن اليمن فقال سيدوا نوك وذكر عتيبة بن حصين عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الاحمق المطاع قال وجن اعرابى من اعراب المربد ورماه الصبيان فرجم فقالوا له أما كنت وقورا حليما فقال بلى بأبى أنتم وأمى والله ما سمعت الاوربيبار كان أول جنونه من عبث الناس به ورمى انسانا فشجه فتعلق به وهو لا يعرفه وضمه الى الوالى فقال له الوالى ولم رميت هذا وشججته قال انا لم أرمه هو دخل تحت رميتى وكان وكيع بن الدورقية يحمق قال الوليد بن هشام القحذمى أبو عبد الرحمن قال أخبرنى أبى قال لما قدم أمية خراسان قيل له لم لا تدخل وكيع بن الدورقية فى صحابتك قال هو أحمق فركب يوما وسايره فقال له ما أعظم رأس برذونك قال قد كفاك الله جله ثم سايره قليلا فقال أصلحك الله أرأيت يوم لقيت أبا فديك ما منعك أن تكون قدمت رجلا وأخرت رجلا وداعست بالرمح حتى يفتح الله عليك قال اعزب قبحك الله وأمر به فنحى وساير سعيد بن مسلم موسى أمير المؤمنين والحربة فى يد عبد الله بن مالك وكانت الريح تسفى التراب الذى تثيره دابة عبد الله بن مالك فى وجه موسى وعبد الله لا يشعر بذلك وموسى يحيد عن سنن التراب وعبد الله فيما بين ذلك يلحظ مسير موسى فيتكلف أن يسير على محاذاته واذا حاذاه ناله ذلك التراب فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن مسلم فقال ألا ترى ما نلقى من هذا الحائك فى مسيرنا هذا قال والله يا أمير المؤمنين ما قصر فى الاجتهاد ولكنه حرم التوفيق وساير البطريق الذى خرج الى المعتصم من سور عمورية محمد بن عبد الملك والافشين بن كاوس فساوم كل واحد منهما برذونه وذكر انه كان يرغبهما أو يربحهما واذا كان هذا أدب البطريق مع محله من الملك والمملكة فما ظنك بمن هو دونه منهم ولما استجلس المعتصم بطريق خرشنة تربع ومد رجليه وقال زياد وقرأت مثل كتب الربيع بن زياد الحارثى ما كتب الى الا فى اجترار منفعة أو دفع ضرة وما كان فى موكبى قط فتقدم عنان دابته عنان دابتى ولا مست ركبته ركبتى ولا شاورت الناس قط فى أمر الا سبقهم الى الرأى فيه كان على شرط زياد عبد الله بن الحصين صاحب مقبرة بنى حصين والجعد بن قيس النمرى صاحب طاق الجعدى وكان يتعاقبان مجلس صاحب الشرطة فاذا كان يوم جلس

الحربة سارا بين يديه معا فجرى بينهما كلام وهما يسيران بين يديه فكان صوت الجعد أرفع وصوت عبد الله أخفض فقال زياد لصاحب حربته تناول الحربة من يد الجعد ومره بالانصراف الى منزله وعداد رجل من أهل العسكر بين يدى المأمون فلما انقضى كلامه قال له بعض من يسير بقربه يقول لك أمير المؤمنين اركب قال فقال المأمون لا يقال لمثل هذا اركب انما يقال لمثل هذا انصرف وكان الفضل بن الربيع يقول مسائلة الملوك عن أحوالهم من تحية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالكرامة فاذا أردت أن تقول كيف يجد الامير نفسه فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة والمسألة توجب الجواب وان لم يجبك اشتد عليك وان اجابك اشتد عليه وقال محمد بن الجهم دخلت على المأمون فقال لى مازال أمير المؤمنين اليك مشتاقا فلم أدر ما جواب هذه الكلمة بعينها واحتذت لا أقصر فيما قدرت عليه من الدعاء ثم الثناء قال ابو الحسن قال ابن جابان قال المهدى كان شبيب ابن شيبة يسايرنى فى طريق خراسان فيتقدمنى بصدر دابته فقال لى يوما ينبغى لمن ساير خليفة أن يكون بالموضع الذى اذا أراد الخليفة أن يسأله عن شئ لا يلتفت اليه ويكون من ناحية ان التفت لم تستقبله الشمس قال فبينا نحن كذلك اذ انتهينا الى مخاضة واقتحمت دابتى ولم يقف واتبعنى فملا ثيابى ماء وطينا قال فقلت يا أبا معمر ليس هذا فى الكتاب قال الهيثم بن عدى كنت قائما الى حميد بن قحطبة وهو على برذون فتفاج البرذون ليبول فقال لى تنح لا يهريق عليك البرذون الماء وجاء رجل الى محمد بن حرب الهلالى بقوم فقال ان هؤلاء الفساق مازالوا فى مسيس هذه الفاجرة قال ماظننت أنه بلغ من حرمة الفواحر ما ينبغى ان يكنى عن الفجور بهن وقال رجل من الحساب كيف صار البرذون المتحصن الى البغلة أحرص منه على الرمكة والرمكة أشكل بطبعه قال بلغنى ان البغلة أطيب حلاوة وقال صديق لنا بعث رجل وكيله الى رجل من الوجوه يتقاضيه مالا له عليه فرجع اليه مضروبا فقال مابالك ويلك قال سبك فسببته فضربنى قال وبأى شئ سبنى قال قال هن الحمار فى حرام من أرسلك قال دعنى من افترائه على أنت كيف جعلت لاير الحمار من الحرمة مالم تجعله لحرامى فهلا قلت اير الحمار فى هن أم من أرسلك أبو الحسن قال كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سمرة أراد الوثوب بالشام فحمل الى المهدى فخلى سبيله وأكرمه وقرب مجلسه فقال له يوما أنشدنى قصيدة زهير التى أولها لمن الديار بقنة الحجر وهى التى على الراء

لمن الديار بقنة الحجر * أقوين من حجج ومن شهر

وانشده فقال المهدى ذهب والله من يقول مثل هذا قال السمرى وذهب والله من يقال فيه مثل هذا فغضب المهدى واستجهله ونحاه ولم يعاقبه واستحمقه الناس ولما دخل خالد ابن طليق على المهدى مع خصومه وأنشد قول شاعرهم

اذا القرشى لم يضرب بعرق * خزاعى فليس من الصميم

فغضب

فغضب المهدي وقال أحمق وأنشد خالد فقال

اذا كنت في دار فحاولت رحلة * فدعها وفيها ان أردت معاد

فسكن عند ذلك المهدي وقال بشار

خليلي ان العسر سوف يفيق * وان يسارا من غد لخليق

وما كنت الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

قالوا ومن النوكى أبو الربيع العامري واسمه عبد الله وكان ولي بعض منابر اليمامة وفيه يقول الشاعر

شهدت بان الله حق لقاؤه * وان الربيع العامري رقيع

أقادلنا كلبا بكلب ولم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

قالوا ومن النوكى ربيعة بن عسل أحد بني عمرو بن يربوع وأخوه ضبيع بن عسل ووفد ربيعة على معاوية فقال معاوية حاجتك قال زوجني ابنتك قال اسقوا ابن عسل عسلا فاعاد عليه العسل ثلاثا فتركه وقد كاد تنقد بطنه قال واستعملني على خراسان قال زياد أعلم بثغوره قال فاستعملني على شرطة البصرة قال زياد أعرف بشرطته قال فاكسني قطيفة أو قال هب لي مائة ألف جذع لداري قال وأين دارك قال بالبصرة قال كم ذرعها قال فرسخان في فرسخين قال فدارك في البصرة أو البصرة في دارك قال عوانة استعمل معاوية رجلا من كلب فذكر يوما المجوس وعنده الناس فقال لعن الله المجوس ينكحون أمهاتهم والله لو أعطيت مائة ألف درهم ما نكحت أمي فبلغ ذلك معاوية فقال قاتله الله أترونه لو زاده على مائة ألف فعل فعزله أبو الحسن وفد ربيعة بن عسل على معاوية بن يربوع وهو من بني عمرو بن يربوع فقال لمعاوية أعني بعشرة آلاف جذع في بناء داري بالبصرة فقال له معاوية كم دارك قال فرسخان في فرسخين قال معاوية هي في البصرة أم البصرة فيها قال بل هي في البصرة قال معاوية فان البصرة لا تكون هذا وقال أبو الاحوص الرياحي

ليس بيربوع لى العقل حاجة * سوى دنس تسود منه ثيابها

فكيف بنوكى مالك ان كفرتم * لهم هذه أو كيف بعد خطابها

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة * ولا ناعب الا ببين غرابها

الهيثم عن الضحاك بن رمل قال بينا معاوية بن مروان واقف بدمشق ينتظر عبد الملك على باب طحان وحمار له يدور بالرحى في عنقه جلجل اذ قال للطحان لم جعلت في عنق هذا الحمار هذا الجلجل قال ربما أدركتني سآمة أو نعسة فاذا لم أسمع صوت الجلجل علمت انه قد قام فصحت به قال معاوية أفرأيت ان قام ثم قال برأسه هكذا هكذا وجعل يحرك رأسه يمنة ويسرة وما يدريك أنت انه قائم قال الطحان ومن لي بحمار يعقل مثل عقل الامير ومعاوية ابن مروان هذا هو الذي قال لابي امرأته ملأتنا ابنتك البارحة بالدم قال انها من نسوة يخبئن ذلك لازواجهن وصعد يوسف بن عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد قتل الله

زيد وانصر ابن سيار يريد نصر بن حزيمة وقال على الاسوارى عمر بن الخطاب معلق بشعرة قلت وما مصيره الى ذلك قال لما صنع بنصر بن سيار يريد نصر بن الحجاج بن علاط وقالوا أحب الرشيد ان ينظر الى أبي شعيب القلال كيف يعمل القلال وادخلوه القصر واتوه بكل ما يحتاج اليه من آلة العمل فبينما هو يعمل اذا هو بالرشيد قائم فوق رأسه فلما رآه نهض قائما فقال له الرشيد دونك ما دعيت له وانى لم آتك لتقوم الى وانما أتيتك لتعمل بين يدى قال وأنا لم آتك ليسوء أدبى وانما أتيتك لازداد بك فى كثرة صوابى فقال له الرشيد انما تعرضت لى حين كسدت سوقك قال أبو شعيب يا سيد الناس وما كساد عملى فى جلال وجهك فضحك الرشيد حتى غطى وجهه ثم قال والله ما رأيت أنطق منه أولا ولا أعيى منه آخرا ينبغى لهذا ان يكون أعقل الناس أو أجن الناس عبد الله بن شداد وقال أرى داعى الموت لا يقلع وأرى من مضى لا يرجع ومن بقى اليه ينزع ولا تزهدن فى معروف فان الدهر ذو صروف فكم من راغب قد كان مرغوبا اليه وطالب قد كان مطلوبا اليه والزمان ذو ألوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان *الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن على عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا كانوا الاموال دولا واتخذوا الامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الاصوات فى المساجد وأكرم الرجل مخافة شره وكان زعيم القوم أرذلهم واذا لبس الحرير وشربت الخمور واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا بعد ذلك ثلاث خصال ريحا حمراء ومسخا وخسفا الهيثم قال اخبرنا الكلبى قال كانت قريش تعد أهل الجزالة فى الرأى العباس ابن عبد المطلب وأبا سفيان وسميا وأمية بن خلف قال وقال ابن عباس لم يكن فى العرب أمرد ولا أشيب أشد عقلا من السائب بن الاقرع قال حدثنى الشعبى أن السائب شهد فتح مهرجان قذف ودخل منزل الهرمزان وفى داره ألف بيت فطاف فيه واذا ظبى من جص فى بيت منها ماد يده فقال أقسم بالله انه يشير الى شئ انظروا فنظروا فاستخرجوا سفط كنز الهرمزان فاذا فيه ياقوت وزبرجد فكتب فيه السائب الى عمر وأخذ منه فصا أخضر وكتب الى عمر ان رأى أمير المؤمنين ان يهبه لى فليفعل فلما عرض عمر السفط على الهرمزان قال فاين الفص الصغير قال عمر سألنيه صاحبنا فوهبته له قال ان صاحبك بالجوهر لعالم قال أخبرنا مجالد عن الشعبى قال قال السائب لجميل بن بصبهرى أخبرنى عن مكان من القرية لا يخرب حتى اقتطع ذلك المكان قال ما بين الماء الى دار الامارة قال واختط لثقيف فى ذلك الموضع قال الهيثم بت عندهم ليلة واذا الليل عندهم مثل النهار أبو الحسن قال قال عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية اما والله لو كنا على السواء بمكة لعلمت قال معاوية اذا كنت أكون معاوية بن أبى سفيان منزلى الابطح ينشق عنى سيله وكنت أنت عبد

الرحمن

الرحمن بن خالد منزلك اجيادأعلاه مدرة وأسفله عذرة وقال سهيل بن عمرو أشبه امرأ بعض بزه فصار مثلا وقال محرز بن علقمة

لقد وارى المقابر من شريك * كثير تحلم وقليل عاب
صموتا في المجالس غير عي * جديرا حين نطق بالصواب

وقال ابن الرقاع أم تداخلت الحتوف عليهم * أبوابهم فكشفن كل غطاء
فاذا الذي في حصنه متحرز * منهم كآخر مصحر بفضاء
والمرء يورث مجده ابناءه * ويموت آخر وهو في الاحياء
والقوم أشباه وبين حلومهم * بون كذاك تفاضل الاشياء

وقال بعضهم بيضاء ناصعة البياض كأنها * قمر توسط نصف ليل مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الحسان مظنة للحسد
وترى ما ءقيها تقلب مقلة * حوراء ترغب عن سواد الاثمد

وقال الآخر خود اذا كثر الحديث تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد

وقال آخر لسانك خير وحده من قبيلة * وما عد بعد في الفتى أنت فاعله
سوى طابع الاخلاق والفحش والخنا * ابت ذاكم أخلاقه وشمائله

وقال الآخر على امرئ هد عرش الحي مصرعه * كانه من ذوي الاحلام من عاد

وقال النابغة أحلام عاد واجسام مطهرة * من المعقة والآفات والاثم

وقالت الخنساء خطاب معضلة فراج مظلمة * ان جاء مفظعة هيا بها بابا

وعد الاصمعي خصال مهد فقال

كانوا اذا عبماعزاشاته * اخلاص فيه القرط الاهب * أومرقئ عرق دم مفرج
أوسائل في لزبة زاعب * أوذمة يوفي بها عاقد * أوعقده يحكمها آرب
أوحائط من غير لا نعمة * أورحم منتبها جانب
أوخطبة بزلا مفصولة * يرضى بها الشاهد والغائب

وقال ابن نوفل يهجوه

وأنت كساقط بين الحشايا * يصير الى الخبيث من المصير * ومثل نعامة تدعى بعيرا
تعاظمها اذا ما قيل طيري * وان قيل احملي قالت فاني * من الطير المربة بالوكور
وكنت لدى المغيرة عير سوء * تبول من المخافة للزئير * لاعلاج غمانية وشيخ
كبير السن ذي بصر ضرير * تقول لما أصابك أطعموني * شرابا ثم بلت على السرير

وقال عبد يغوث الالا تلوماني كفى اللوم ما بيا * فما لكما في اللوم خير ولا ليا
ألم تعلما ان الملامة نفعها * قليل وما لومي أخي من شماليا
فيا راكبا اما عرضت فبلغن * ندامى من نجران أن لا تلاقيا

أبا كرب والايهمين كليهما * قيسا بأعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومي بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين المواليا
أقول وقد شدوا لساني بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم تر قبلي أسيرا يمانيا

قال أبو عثمان وليس في الارض أعجب من طرفة بن العبد وعبد يغوث وذلك انا اذا قسنا جودة أشعارهما في وقت احاطة الموت بهما لم تكن دون سائر أشعارهما في حال الامن والرفاهية وأبو عبيدة قال حدثني أبو عبد الله الفزاري عن مالك بن دينار قال ما رأيت أحدا أبين من الحجاج ان كان ليرقى المنبر فيذكر احسانه الى أهل العراق وصفحه عنهم واساءتهم اليه حتى أقول في نفسي اني لاحسبه صادقا واني لاظنهم ظالمين له قال وكانت العرب تخطب على رواحلها وكذلك روى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قس بن ساعدة قال أخبرني عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بن أنس قال الوقوف على ظهور الدواب بعرفة سنة والقيام على الاقدام رخصة وجاء في الاثر لا تجعلوا ظهور دوابكم مجالس ووقف الهيثم بن مطهر الفأفاء على ظهر دابته على باب الخيزران ينتظر بعض من يخرج من عندها فلما طال وقوفه بعث اليه عمر الكلوازي فقال انزل عن ظهر دابتك فلم يرد عليه شيأ فكرر الرسول اليه فقال اني رجل أعرج وان خرج صاحبي من عند الخيزران في موكبه خفت ان لا أدركه فبعث اليه ان لم تنزل أنزلناك فبعث اليه قال هو حبيس في سبيل الله ان أنزلتني عنه ان أقضمته شهرا فانظر أيهما خير له أراحة ساعة أو جوع شهر قالوا له هذا الهيثم بن مطهر قال هذا شيطان وقال أبو علقمة النحوي يا آسي اني رجعت الى المنزل وأنا ستق لقس فأتيت لشنشنة من لوبيه ولكيك وقطيع أقرن قد غدرن هناك من سمين ورقاق سرشصان وسقيط عطعط ثم تناولت عليها كاسا فقال له الطبيب خذ خرفقا وسفلقا وجرفقا فقال ويلك أي شيء هذا قال وأي شيء ما قلت قال الزبرقان أحب صبياننا الينا العريض الورك السبط الغرة الطويل الغرلة الابله العقول وابغض صبياننا الي الاقيعس الذكر الذي كأنما ينظر من جحر واذا سأله القوم عن أبيه هر في وجوههم قال الهيثم قال الاشعث اذا كان الغلام سائل الغرة طويل الغرلة ملتاث الازرة كان به لوثة فما يشك في سودده قال أبو الحسن كان المخش أشدق خرطمانيا سائلا لعابه كأنما ينظر من قلتين كان ترقوته بوان أو خالفة وكان كاهله كركرة جمل فقأ الله عيني هاتين ان كنت رأيت بعده ولا قبله مثله وكان زياد حول المنبر وبيوت الاموال والدواوين الى الازد وصلى بهم وخطب في مسجد حدان فقال عمرو بن العرندس

فاصبح في الحدان يخطب آمنا * وللأزد عز لا يزال تلاد

وقال الاعرج والقائلين فلا يعاب خطيبهم * يوم المقامة بالكلام الفاصل
وقال ابن مفرغ ومتى تقم يوم اجتماع عشيرة * خطباؤنا بين العشيرة تفصل

وقال

وقال أيضا فيا رب خصم قد كفيت دفاعه * وقومت منه درأه فتنكبا

وقال آخر وحامل ضب ضغن لم يضرني * بعيد قلبه حلو اللسان

ولو اني أشاء نقمت منه * بشغب من لسان تيحان

وقال أيضا عهدت به هندو هند عزيزة * عن الفحش بلهاء العشاء نؤوم

رواح الضحى ميالة بخترية * لها منطق يصبي الحليم رخيم

وقال آخر وخصم يركب العوصاء طاط * على المثلى قصاراه القراع

ملوم جوانبها رواح * تزجى بالرماح لها شعاع

وقال مالك بن فراس يرثي منصورا وهماما ابني المصباح

كم فيهم لو تمتعنا حياتهم * من فارس يوم روح الحي مقدام

ومن فتى يملأ الشيزى مكالة * شحم السديف ندى الحمد مطعام

ومن خطيب غداة الحفل مرتجل * ثبت المقام أريب غير مفحام

وقال خالد القعقاع انا فرك على اينا أطعن بالرماح واطعم للمهجاح وأنزل بالبراح قال لا بل على أينا أفضل آباو جدا وعما وقديما وحديثا قال خالد أعطيت يوما من سأل وأطعمت حولا من أكل وطعنت فارسا طعنة شككت فخذيه بجنب الفرس قال القعقاع وأخرج نعلين فقال ربع أبي عليهما أربعين مرباعا لم تشكل فيهم تميمة ولدا كان مالك بن الاخطل التغلبي وبه كان يكنى أتى العراق فسمع شعر جرير والفرزدق فلما قدم على أبيه سأله عن شعرهما فقال وجدت جريرا يغرف من البحر ووجدت الفرزدق ينحت من صخر فقال الاخطل الذي يغرف من بحر أشعرهما وقال بعضهم

وما خير من لا ينفع الاهل عيشه * وان مات لم يجزع عليه أقاربه

كهام على الاقصى كليل لسانه * وفي بشر الادنى حداد مخالبه

وقال العماني اذا مشى لكل قرن مقرن * ثم مشى القرن له كالارعن

بصارم يفري صفيح الجوشن * مقرطن ذاف الى مقرطن

يقضي الى أم الفراخ المكمن * حيث يقول الهامة اسقني اسقني

* كم لابي محمد من موطن *

قال العماني ومقول نعم لزاز الخصم * ألد يشتق لاهل العلم

بباطل يدحض حق الخصم * حتى يصيروا كصحاب البكم

وقال عبيد في حديث علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه حين رأى فلانا يخطب فقال هذا الخطيب الشحشح قال هو الماهر الماضي قال الطرماح

كأن المطايا ليلة الخمس علقت * بوثابة تنضو الرواسم شحشح

وقال ذو الرمة لدن غدوة حتى اذا امتدت الضحى * وحث القطين الشحشحان المكاف

يعني الحادي قال وكان أسد بن كرز يقال له خطيب الشيطان فلما استعمل ابنه على العراق قيل له خطيب الله فجرت الى اليوم قال أبو الـ... الهذلي

أصخر بن عبد الله ان كنت شاعرا * فانك لا تهدي القريض لمفحم

وقال بلعاء بن قيس أبيت لنفسي الخسف لما رضوا به * وولّيتهم مني وما كان مفحما

وقال عبد الله بن مصعب وفد معاوية على امرأة من بني كنانة فقال لها هل من قرى قالت نعم قال وما قراك قالت عندي خبز خمير ولبن فطير وماء نمير وقال أحيحة

والصمت أكرم بالفتى مالم يكن عيّ يشينه * والقول ذو خطل اذا ما لم يكن لب يعينه

وقال أبو غسانة الضبي ومناصب كان في كل خطبة * يقول الامن ناطق متكلم

وقال عبيد بن أمية الضبي واستب هو والحرث بن شيبة المجاشعي عند النعمان فقال

ترى سوتا وترى رماح * ونعم مزنم صحاح * ومنطق ليس له نجاح

يا وصبا طار به الرياح * وأذرعا ليست لها ألواح

وقال قيس بن الخطيم وبعض القول ليس له حصاة * كمخض الماء ليس له اتاء

وهذا شبيه بقوله كسالى اذا لاقيتهم غير منطق * يلهى به المتبول وهو عناء

وقال أبو قمامة أخاصمهم مرة قائما * وأجثو اذا ما جثوا للركب

اذا منطق قاله صاحبي * تعقبت آخر ذا معتقب

وقال الشماخ ومرتبة لا يستطاع بها الردى * تركت بها الشك الذي هو عاجز

ويروى * تلافى بها حلمي عن الجهل حاجز *

﴿باب﴾ من الكلام المحذوف ثم نرجع بعد ذلك الى الكلام الاول هيثم عن يونس عن الحسن يرفعه ان المهاجرين قالوا يا رسول الله ان الانصار فضلونا بانهم آووا ونصروا وفعلوا وفعلوا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتعرفون ذلك لهم قالوا نعم قال فان ذلك ليس في الحديث غير هذا يريد ان ذلك شكر ومكافأة قال وكلم رجل من قيس عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في حاجة وجعل يمت بقرابة فقال عمر وان ذاك ثم ذكر حاجته فقال لعل ذاك لم يزده على ان قال فان ذاك ولعل ذاك وان ذاك كما قلت ولعل حاجتك ان تقضى

وقال عبد الله بن قيس بكرت على عواذلي * يلحينني والومهنه

وقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

وقال الاسدي لعبد الله بن الزبير لا حملت ناقة حملتني اليك قال ان وراكبها عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي هاشم القاسم بن كثير عن قيس الخارجي انه سمع عليا يقول سبق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى أبو بكر وثلث عمر وخبطتنا فتنة ما شاء الله ليس في الحديث أكثر من هذا ولما كتب أبو عبيدة الى عمر جواب كتاب عمر في أمر الطاعون فقرأ عمر الكتاب استرجع فقال له المسلمون مات أبو عبيدة قال لا وكأن

قد وقال النابغة   أزف الترحل غير أن ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد

وأنشد ابن اعرابي   اذا قيل أعمى قلت ان وربما * أكون وانى من فتى لبصير

اذا ابصر القلب المروأة والتقى * فان عمى العينين ليس يضير

وان العمى أجر وذخر وعصمة * وانى الى هذى الثلاث فقير

ابن أبي الزناد قال كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وكان يكتب الى عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعه فكتب اليه انه ليخيل الى انى لو كتبت اليك أن تعطى رجلا شاة لكتبت الى اضأن أم ماعز وان كتبت اليك باحدهما كتبت الى أذكرا أو أنثى وان كتبت اليك باحدهما كتبت الى صغيرا أم كبيرا فاذا أتاك كتابي في مظلمة فلا تراجعني والسلام وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انى لاستعين بالرجل الذى فيه ليس في الحديث غير هذا ثم ابتدأ بالكلام فقال ثم أكون على قفائه اذا كان أقوى من المؤمن الضعيف وأراده وقول الاسدى

سو يدفيه فابغونا سواه * ابيناه وان بهاه تاج

ولم يقل فيه كذا وكذا وقال الراجز

بتنا بحسان ومعزاه تئط * في سمن حم وخير واقط

حتى اذا كاد الظلام يكشط * جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط

وقيل للمنتجع بن نبهان أولابى مهدية ما النضناض فاخرج طرف لسانه وحركه وقيل له ما الدلنظى فزحر وتقاعس وفرج ما بين منكبيه ومن الكلام كلام يذهب السامع منه الى معانى أهله والى قصد صاحبه كقول الله تبارك وتعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وقال لا يموت فيها ولا يحيى وقال ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وسأل المفسر عن قوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقال ليس فيها بكرة ولا عشى وقال لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قالوا لم يشك ولم يسأل وقال عمر رضى الله تعالى عنه في جواب كلام قد تقدم وقول قد سلف متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا أنهى عنهما واضرب عليهما وهذا مثل قائل لو قال أتضربنا على الكلام في الصلاة وعلى التطبيق اذا ركعنا فيقول نعم أشد الضرب اذا كان قد تقدم منه اعلامه اياهم بحال الناسخ والمنسوخ وقد سأل رجل بلالا مولى أبي بكر رضى الله تعالى عنه وقد أقبل من جهة الحلبة فقال له من سبق قال سبق المقربون قال انما أسألك عن الخيل قال وانا اجيبك من الخير فترك بلال جواب لفظه الى خبر هو أنفع له حدثنى عبد الملك بن شيبان قال حدثنى يعقوب بن الفاضل الهاشمى قال كتب أبو جعفر الى سلم يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم قال فكتب اليه سلم بأى ذلك نبدأ بالدور أم بالنخل فكتب اليه أبو جعفر أما بعد فانى لو كتبت

الملك بافساد غيرهم لم كتبت الى تستأذنى بأية تبدأ بالعرض أم بالشهر يزو فعزله وولى محمد ابن سليمان وقال ابن مسعود ان طول الصلاة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل مئنة كقولك مخلقة ومجدرة ومحراة قال الاصمعى مئنة علامة وقال عبد الله عليكم بالعلم فان أحدكم لا يدرى متى يختل اليه ولما أقدم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عمرو بن العاص من مصر قال له عمر لقد سرت سير عاشق قال عمرو انى والله ما تأبطتنى الاماء ولا حملتنى البغايا فى غبرات المالى فقال له عمر والله ما هذا بجواب الكلام الذى سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص فى الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة الى طرقها وقام عمر فدخل وقام عمرو فقال قد أفحش أمير المؤمنين علينا وجاء فى الحديث لا يمنع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ وقال اعرابى اللهم لا تنزلنى ماء سوء فأكون امرأ سوء وقال بلعاء بن قيس

وكم كان فى آل الملوح من فتى * منادى مغدى حين تبلى سرائره
وكم كان فى آل الملوح من فتى * مجيب خطيبا لا يخاف عواثره

وقال آخر

ومخاصم قاومت فى كبد * مثل الرهان فصار الى العذر

وقال آخر

وجه قبيح ولسان أبكم * ومشفر لا يتوارى أضخم

ولما رأى الفرزدق درست بن رباط الفقيمى على المنبر وكان أسود دميما قصيرا قال

بكى المنبر الشرقى اذ قام فوقه * أمير فقيمى قصير الدوارج

وقال

بكى المنبر الشرقى والناس اذ راوا * عليه فقيميا قصير القوائم

وانما كان يعادى بنى فقيم لانهم قتلوا أباه غالبا قال أبو عبيدة قال رجل ليونس بن حبيب اذا أخذتم فى مذاكرة الحديث وقع على النعاس قال فاعلم انك حمار فى مسلاخ انسان قال ودخل عبد الله بن حازم على عبيد الله بن زياد وهو يخطر فى مشيته فقال للمنذر بن الجارود حركه فقال يا ابن حازم انك لتجر ثوبك كما تجر المرأة البغى ذيلها قال أما والله انى مع ذلك لانفذ بالسرية واضرب بهامة البطل المشيح ولو كنت وراء هذا الحائط لوضعت أكثرك شعرا وقد كان قبض عطاءه فصبه بين أيديهم ثم قال لعنك الله من دراهم والله ما تقومين بمؤنة خيلنا وقال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه خذ الحكمة انى أتتك وان الحكمة تكون فى صدر المنافق فتلجلج فى صدره حتى تخرج فتسكن الى صاحبها وقال عمرو بن العاص لاهل الشام يوم صفين أقيموا صفوفكم مثل قص الشارب واعيرونا جماجمكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه فوانما هو ظالم ومظلوم وقال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه يومئذ عضوا على النواجذ من الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام وقال رجل طر رجلك اذا عتقت بالسيف والعصا وأنت مخير فى رفعها ساعة المسالمة والموادعة ولما أقاموا ابن هبيرة بين العقابين قال له أبوه طر رجلك الارض وأصر اصرار الفرس واذكر أحاديث غد واياك وذكر الله فى هذا الموضع فانه من الفشل قال وقيل للحجاج من أخطب الناس قال صاحب

العمامة

العمامة السوداء بين اخصاص البصرة يعني الحسن وقال الاحنف قال عمر تفقهوا وقبل ان تسودوا وقال عمر احذروا من فلتات الشباب كلما أورثك النبز واعاقك اللقب وانه ان يعظم بعدها شأنك يشتد على ذلك ندمك ولما بني عتبة بن غزوان وأصحابه بالبصرة بناء اللبن كتب اليهم عمر قد كنت أكره لكم ذلك واذا فعلتم ما فعلتم فعرضوا الحيطان وارفعوا السمك وقاربوا بين الخشب ولما بلغه انهم قد اتخذوا الضياع وعمروا الارضين كتب اليهم لا تنهكوا وجه الارض فان شحمها فيه وقال عمر بع الحيوان أحسن ما يكون في عينك وقال فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين وقال أملكوا العجين فانه أحد الريعين وقال اذا اشتريت بعيرا فاجعله ضخما فان أخطأك خبر لم يخطئك سوق وقال عمر العمائم تيجان العرب وقال نعم المستند الاحتباء وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس كالابل ترى المائة لا تجد فيها راحلة وأنشدوا

وكان من زهر الخزامى والندى * والاقحوان عليه ريطة برس
واذا ترنم حوله ذبانه * أصغى تسمع خائف متوجس
خرجت عليه من الضراء دواجن * تحتث نحو ملاذ وان أشوس
يسعى بنغل والصغير كلامه * ويحي يداه لهن وحي الاخرس

وقال الراعي
أبا خالد لا تنبذنا فصاحة * كوحي الصفا خطت لكم في فؤاديا

وقال الشاعر
رب طرف مصرح عن ضمير بما هجس

وقال آخر * يلحن القول والطرف الفصيح * وقال المثقب العبدي في استماع الثور وتوجسه وجمع باذنه اذا أحس بشيء من أسباب القانص وذكر ناقة

كأنها أسفع ذو جدة * يضمه القفر وليل سد
كأنما ينظر من برقع * من تحت روق سلب مذود
تصيخ للنبأة أسماعه * اصاخة الناشد للمنشد
ويوحس السمع لكرانه * من خشية القانص والمؤسد

وقال بعض العبيد شعرا في ذكر الخطباء وفي ذكر أشداقهم بشادقهم

أغرك مني أن مولاي مزبد * سريع الى داعي الطعام سروط
غلام أتاه الدل من نحو شدقه * له نسب في الواغلين بسيط
له نحو دور الكاس اما دعوته * لسان كذلق الزاعبي سليط

﴿وقال الاول﴾ * ان سليطا كاسمه سليط * وقال بعض العبيد في بعض العبيد

وقد كان مفتوق اللهاة وشاعرا * أشدق يفري حين لا أحد يفري *

وقال مورق العبدي يتوعد مولاه

لولا عجوز رقمة ودردق * وصاحب جم الحديث مونق

كيف الفوات والطلوب مورق * شيخ مغيظ وسنان يبرق
وخنجر رحب وصوت مصلق * وشدق ضرغام وناب مخرق

وسأل رجل عمر بن عبد العزيز عن الجمل وصفين فقال تلك دماء كف الله يدى عنها فلا أحب ان أغمس لسانى فيها ويقع فى باب التطبيق قول الشاعر

لانتم بيبع اللحم أعلم منكم * بضرب السيوف المرهفات القواطع

وقال عمرو بن هداب انما كنا نعرف سودد مسلم بن قتيبة انه كان يركب وحده ويرجع فى خمسين وقال الاصمعى دخل حبيب بن شوذب الاسدى على جعفر بن سليمان بالمدينة فقال أصلح الله الامير حبيب بن شوذب واد الصدر جميل الذكر يكره الزيارة المملة والعقدة المنسية وفى الحديث زر غبا تزدد حبا وقال بعضهم عن الثورى عن محمد بن عجلان عن عياض بن عبد الله قال ان الدين مجمع لكل هم هم بالليل وذل بالنهار وراية الله فى أرضه فاذا أراد الله ان يذل عبدا جعله طوقا فى عنقه عمر بن ذر قال الحمد لله الذى جعلنا من أمة تغفر لهم السيآت ولا تقبل من غيرهم الحسنات * ابن أبى زياد كنا لا نكتب الا السنة وكان الزهرى يكتب كل شئ فلما احتيج اليه عرف انه أوعى الناس قال فيروز بن حصين اذا أراد الله ان يزيل عن عبده نعمة كان أول ما يغير منه عقله وقيل لمحمد بن كعب القرظى ما علامة الخذلان قال ان يستقبح الرجل ما كان عنده حسنا ويستحسن ما كان عنده قبيحا وقال محمد بن حفص كن الى الاستماع أسرع منك الى القول ومن خطأ القول أشد حذرا من خطأ السكوت وقال الحسن اذا جالست العلماء فكن على ان تسمع أحرص منك على أن تقول وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول ولا تقطع على أحد حديثه سفيان بن عيينة قال كان يقال العالم مثل السراج من مر به اقتبس منه وقال الشاعر أبو دهمان الغلابى

لئن مصرفا تنى عما كنت أرتجى * واخلفنى منها الذى كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه * وما كل ما يرجو الفتى هو نائل
فما كان بينى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

وقال الآخر
وان كلام المرء فى غير كنهه * لكالنبل تهوى ليس فيها نصالها

وقال كعب الاحبار قرأت فى بعض ما أنزل الله على أنبيائه عليهم السلام الهدية تفقأ عين الحكيم وتسفه عقل الحليم قال زحم رجل سالم بن عبد الله فزحم سالم الذى يليه فقال له ياشيخ ما أحسبك الا شيخ سوء قال سالم ما احسبك أبعدت قال وسأل رجل محمد بن عمير ابن عطارد وعتاب بن ورقاء فى عشر ديات فقال محمد على دية فقال عتاب الباقى على فقال محمد نعم العون اليسار على المروءة وقال الاحنف

فلو مد سروى بمال كثير * لجدت وكنت به باذلا
فان المروءة لا تستطاع * اذا لم يكن مالها فاضلا

وقال يزيد بن حجية حين بلغه ان زياد بن خصفة تبعه ولم يلحق به

أبلغ زيادا انني قد كفيته * أموري وخليت الذي هو غالبه

وباب شديد داؤه قد فتحته * عليك وقد أعميت عليك مذاهبه

هبلت فما ترجو غناي ومشهدي * اذا كان يوم لا توارى كواكبه

وقال آخر * ومنطق حرق بالعواسل * قال تجردت حضرمية لزوجها ثم قالت هل ترى من خلق الرحمن من تفاوت قال أرى فطورا وقال آخر راودت امرأة شيخا واستهدفت له وأبطأ عليه الانتشار فلامته فقال انها انك تفتحين بيتا وأنا انشر ميتا علي بن محمد عن عمر بن مجاشع ان عمر رضي الله تعالى عنه كتب الى ابي موسى الاشعري أما بعد فان للناس نفرة من سلطانهم فاعوذ بالله ان تدركني واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة واهواء متبعة ودنيا مؤثرة فاقم الحدود ولو ساعة من نهار واذا عرض لك أمران أحدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا فان الدنيا تنفد والآخرة تبقى وكن من خشية الله على وجل واخف الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل نائرة وتداعوا يا آل فلان فانما تلك نجوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى أمر الله وتكون دعواهم الى الله والى الامام وقد بلغ أمير المؤمنين ان ضبة تدعو يا آل ضبة واني والله ما أعلم ان ضبة ساق الله بها خيرا قط ولا منع بها من سوء قط فاذا جاءك كتابي هذا فانهكهم عقوبة حتى يفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان بن خرشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح بابك وباشر أمرهم بنفسك وانما أنت امرؤ منهم غير ان الله جعلك أثقلهم حملا وقد بلغ أمير المؤمنين انه فشا لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله ان تكون بمنزلة البهيمة التي مرت بواد خصب فلم يكن لها همة الا السمن وانما حتفها في السمن واعلم ان العامل مردّا الى الله فاذا زاغ العامل زاغت رعيته وان أشقى الناس من شقيت به رعيته والسلام عوانة قال قدم علينا أعرابي من كلب وكان يحدثنا الحديث فلا يكاد يقطعه فقال له رجل أما لحديثك هذا آخر فقال اذا انقطع وصلناه قال قال معاوية ليونس الثقفي اتق ان اطير بك طيرة بطيئا وقوعها قال أليس لي ولك المرجع بعد الى الله قال بلى فاستغفر الله رقبة بن مصقلة قال ما سمعت عمر بن ذر يتكلم الا ذكرت النفخ في الصور وما سمعت أحدا يحكيه الا تمنيت ان يجلد ثمانين قال وتكلم عمر بن ذر فصاح بعض الزنانين صيحة فلطمه رجل قال عمر بن ذر ما رأيت ظلما قط أوفق لي من هذا قال وقال طاوس كنت عند محمد بن يوسف فابلغه رجل من بعض أعدائه كلاما فقال رجل من القوم سبحان الله فقال طاوس ما ظننت ان قول سبحان الله معصية لله حتى كان اليوم كانه عنده انما سبح ليظهر استعظام الذي كان من الرجل ليوقع به وقال الآخر

لو كان عدواك البطيء المسهم * اذ بدا منك الذي لا يكتم

وجه قبيح ولسان أبكم * ومشفر لا يتوارى أضخم

وقال الآخر يعقر القول لكيما تحسبه * من الرجال الفصحاء المعربه

وهو اذا نسبته من كربه * من نخلة نابتة في خربه

قالت امرأة الحطيئة للحطيئة حين تحول عن بني رياح الى بني كليب بئس ما استبدلت من بني رياح بعر الكبش لانهم متفرقون وكذلك بعر الكبش يقع متفرقا علي بن محمد عن مسلمة ابن محارب عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الاسود عن أبيه قال بعثني وعمران بن حصين عثمان بن حنيف الى عائشة رضي الله تعالى عنها فقلنا يا أم المؤمنين أخبرينا عن مسيرك هذا أعهد عهده اليك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم رأي رأيته قالت بل رأي رأيته حين قتل عثمان انا نقمنا عليه ضربة بالسوط وموقع السحابة المحماة وامرة سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الحرم الثلاث حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد أن مصناه كما يماص الاناء واستقى فركبتم منه هذه ظالمين فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم قلت فما أنت وسيفنا وسوط عثمان وأنت حبيس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمرك أن تقري في بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض قالت وهل أحد يقاتلني أو يقول غير هذا قلنا نعم قالت ومن يفعل ذلك أزنيم بني عامر ثم قالت هل أنت مبلغ عني يا عمران قال لا لست مبلغا عنك خيرا ولا شرا فقلت لكني مبلغ عنك فهاتي ما شئت قالت اللهم اقتل مذمما قصاصا بعثمان تعني محمد بن أبي بكر وارم الاشتر بسهم من سهامك لا يشوي وادرك عمارا بحفرته في عثمان حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا هشام بن حسان عن الحسن ان زيادا بعث الحكم بن عمرو على خراسان فاصاب مغنما فكتب اليه زياد ان أمير المؤمنين معاوية كتب الي يأمرني ان أصطفي له كل صفراء وبيضاء فاذا أتاك كتابي هذا فانظر ما كان من ذهب وفضة فلا تقسمه واقسم ما سوى ذلك فكتب اليه الحكم اني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ووالله لو أن السموات والارض كانتا رتقا على عبد فاتقى الله تعالى لجعل الله له منها مخرجا والسلام ثم أمر المنادي فنادى في الناس ان اغدوا على غنائمكم فغدوا فقسمها بينهم قال وقال خالد بن صفوان ما رأينا أرضا مثل الابلة أقرب مسافة ولا أطيب نطفة ولا أوطأ مطية ولا أربح لتاجر ولا أخفى لعائذ قال الكسائي لقيت اعرابيا فجعلت أسأله عن الحرف بعد الحرف والشيء بعد الشيء أقرنه بغيره فقال تالله ما رأيت رجلا أقدر على كلمة الى جنب كلمة أشبه شيء بها وأبعد شيء منها منك ووصف اعرابي رجلا فقال لله دره ممن ينفق سلما ويتواضع في حلمه ولا يستمر ظلمه وقال آخر لخصمه لئن هملجت الى الباطل انك لعطوف الى الحق قال ورأى رقبة بن مصقلة العبدي جارية

عند العطار فقال له ما تصنع هذه عندك قال أكيل لها حناء قال أظنك والله تكيل لها كيلا لا يأجرك الله عليه محمد بن سعيد عن ابراهيم بن خويطب قال قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس ان هذا الامر الذى نحن وأنتم فيه ليس بأول أمر قاده البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم ماترى وما أبقت لنا هذه الحرب حياء ولا صبرا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت وانظر فيما بقى بغير مامضى فانك رأس هذا الامر بعد على وانما هو أمير مطاع ومأمور مطيع ومشاور مأمون وأنت هو وقال عيسى بن طلحة لعروة ابن الزبير حين ابتلى برجله فقطعها يا أبا عبد الله ذهب أهونك علينا وبقى أكثرك لنا قال أبو الحسن خطب الحجاج يوم جمعة وأطال الخطبة فقال رجل ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فحبسه فأتاه أهل الرجل وكلموه فيه وقالوا انه مجنون فقال ان أقر بالجنون خليت سبيله فقيل له أقر بالجنون قال لا والله لا أزعم أنه ابتلانى وقد عافانى قالت ام هاشم السلولية ماذكر الناس مذكورا خيرا من الابل احناء على أحد بخير ان حملت أثقلت وان مشت أبعدت وان نحرت أشبعت وان حلبت أروت حدثنى سليمان بن أحمد الحرشى قال حدثنى عبد الله بن محمد بن حبيب قال طلب زياد رجلا كان فى الامان الذى سأله الحسن بن على لاصحابه فكتب فيه الحسن رضى الله تعالى عنه الى زياد من الحسن بن على الى زياد أما بعد فقد علمت ما كنا أخذنا لاصحابنا وقد ذكر لى فلان انك عرضت له فاحب أن لا تعرض له الا بخير فلما أتاه الكتاب ولم ينسبه الحسن الى أبى سفيان غضب فكتب من زياد بن أبى سفيان الى الحسن أما بعد أتانى كتابك فى فاسق يؤويه الفساق من شيعتك وشيعة أبيك وايم الله لاطلبنهم ولو بين جلدك ولحمك وان أحب لحم الى آكله للحم أنت منه فلما وصل الكتاب الحسن وجه به الى معاوية فلما قرأه معاوية غضب وكتب من معاوية ابن أبى سفيان الى زياد بن أبى سفيان أما بعد فان لك رأيين رأيا من أبى سفيان ورأيا من سمية فاما رأيك من أبى سفيان فحلم وحزم وأما رأيك من سمية فكما يكون رأى مثلها وقد كتب الى الحسن بن على انك عرضت لصاحبه فلا تعرضن له فانى لم أجعل لك اليه سبيلا وان الحسن بن على ممن لا يرمى به الرجوان وان العجب من كتابك اليه لا تنسبه الى أبيه أو الى أمه وكلته وهو ابن فاطمة بنت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالآن حين اخترت له والسلام قدم مصعب بن الزبير العراق فصعد المنبر ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين وأشار بيده نحو الشام ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وأشار بيده نحو الحجاز ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأشار بيده نحو العراق قال كتب محمد بن كعب

القرظي فقيل له والانصاري قال أكره ان أمن على الله بعالم افعل قال قام عمرو بن العاص بالموسم فاطرى معاوية وبني أمية وتناول بني هاشم ثم ذكر مشاهده بصفين فقال ابن عباس يا عمرو انك بعت دينك من معاوية فاعطيته ما في يدك ومناك ما في يد غيره فكان الذي أخذ منك فوق الذي أعطاك وكان الذي أخذت منه دون ما أعطيته وكل راض بما أخذ واعطى فلما صارت مصر في يدك تتبعك فيها بالعزل والتنقص حتى لو أن نفسك فيها ألقيتها اليه وذكرت مشاهدك بصفين فما ثقلت علينا يومئذ وطأتك ولا نكلتنا فيها حربك وان كنت فيها الطويل اللسان قصير السنان آخر الحرب اذا أقبلت وأولها اذا أدبرت لك يدان يد لا تبسطها الى خير ويد لا تقبضها عن شر ووجهان وجه مؤنس ووجه موحش ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحري أن يطول حزنه على ما باع واشترى لك بيان وفيك خطل ولك رأي وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد واصغر عيب فيك أعظم عيب في غيرك فقال عمرو اما والله ما في قريش أحد أثقل وطأة على منك ولا لاحد من قريش قدر عندي مثل قدرك قال ورأى عمرو بن عتبة بن أبي سفيان رجلا يشتم رجلا وآخر يسمع منه فقال للمستمع نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به فان السامع شريك القائل وانما نظر الى شر ما في وعائه فافرغه في وعائك ولو ردت كلمة جاهل في فيه لسعد رادها كما شقي قائلها عوانة قال اختصم الى زياد رجلان في حق كان لاحدهما على الآخر فقال المدعي أيها الامير انه ليسطو على بخاصة ذكر أنها له منك فقال زياد صدق وسأخبرك بمنفعتها له ان يكن الحق له عليك آخذتك به وان يكن لك عليه حكمت عليه ثم قضيت عنه قال ولما توفي أبو بكر رضي الله تعالى عنه قامت عائشة رضي الله تعالى عنها على قبره فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزا باقبالك عليها وان كان لاجل الارزاء بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رزؤك وأكبر المصائب فقدك وان كتاب الله ليعد بجميل العزاء حسن العوض منك وانتجز من الله موعده فيك بالصبر عنك واستخلصه بالاستغفار لك وقامت فرغانة بنت أوس بن حجر على قبر الاحنف بن قيس وهي على راحلة فقالت انا لله وانا اليه راجعون رحمك الله أبا بحر من مجن في جنن ومدرج في كفن فوالذي ابتلاني بفقدك وبلغني يوم موتك لقد عشت حميدا ومت فقيدا ولقد كنت عظيم الحلم فاضل السلم رفيع العماد واري الزناد منيع الحريم سليم الاديم وان كنت في المحافل لشريفا وعلى الارامل لعطوفا ومن الناس لقريبا وفيهم لغريبا وان كنت لمسودا والى الخلفاء لموفدا وان كانوا لقولك لمستمعين ولرأيك لمتبعين ثم انصرفت أبوالحسن قال قال عمرو بن العاصي ما رأيت معاوية قط متكئا على يساره واضعا احدى رجليه على الاخرى كاسرا احدى عينيه يقول للذي يكلمه يا هناه الا رحمت الذي يكلمه وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم وسلوا الله رزق يوم بيوم ولا يضيركم أن لا

بكثرلكم وكتب معاوية الى عائشة أن اكتبي الى بشئ سمعتيه من أبي القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم فكتبت اليه سمعت أبا القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من عمل بما يسخط الله عاد حامده من الناس له ذاما أوصى بعض العلماء ابنه فقال أوصيك بتقوى الله وليسعك بيتك واملك عليك لسانك وابك على خطيئتك بكر بن أبي بكر القرشي قال قال اعرابي ماغبنت قط حتى يغبن قومي قيل وكيف ذلك قال لا أفعل شيأ حتى أشاورهم قيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم قال نحن الف رجل وفينا حازم ونحن نطيعه فكأننا الف حازم قال أبو الحسن أول من أجرى في البحر السفن المقيرة المسمرة غير المخرزة والمدهونة وغير ذوات الجاجي وكان أول من عمل المحامل الحجاج قال بعض رجاز الاكرياء

أول عبد عمل المحاملا * أخزاه ربي عاجلا وآجلا

وقال آخر شيب أصداغي وهن بيض * محامل لقدها نقيض

قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لو تخلل رجل اخاشقيقا لم يأمن أن يبدو منه ما يبدو من الثوب ذي الخرق فرحم الله رجلا أغضى على الاقذاء واستمتع بالظاهر وقال الاصمعي سمعت بعض الاعراب يقول من ولد الخير انتج له فراخا تطير بالسرور ومن ولد الشر أنبت له نباتا مرا مذاقه قضبانه الغيظ وثمره الندم وأنشد النضر بن شميل

يحب بقائي المشفقون ومدتي * الى أجل لو يعلمون قريب

وما أربي في أرذل العمر بعدما * لبثت شبابي قبله ومشيبي

وأنشد ابن الاعرابي

يا ابن الزبير جزاك الله لائمة * هلا انتهيتم وفي الاقوال تعتيب

تنزو لتدرك من كعب غطارفه * لا تستوي بسرة العرجون والطيب

كما ترى فرخ عش لا حراك به * وفوقه من نسال الريش ترغيب

ما فيكم قد علمنا من محافظة * يوم الحفاظ ولا خير المنكوب

وأنتم تحت أرواق البيوت اذا * هبت شآمية درن طعاريب

انتم مناخ الخنا فيها لحلتكم * فكلكم يا بني البلقاء مشعوب

في ذمتي أن تضجوا من مصادمتي * كما تضج من الحر الجناديب

ما ابن ادريس نتاج له دفر * ومقصد القلب ذي ستين معصوب

خالي سماعة واعلم لاخفاء به * لقد هوى بك يادفين شعوب

صعب مناكبه تعيا السكاة به * خووا وتصطادهم منه كلاليب

وأنشد ابن المعذل تواعد للبين الخليط لينبتوا * وقالوا الراعي الظهر موعدك السبت

ففاجأني بغتا ولم أخش بينهم * وافظع شئ حين يفجؤك البغت

مضى لسليمى منذ مالم ألاقها * سنون توالت بيننا خمس او ست

وفي النفس حاجات اليكم كثيرة * بر بابها في الحي لو أخر الوقت
تأيت حتى لامني كل صاحب * رجاء سليمى أن تئم كما امت
لئن بعت حظي منك يوما بغيره * لبئس اذا يوم التغابن ما بعت
تمنى رجال ان أموت وعهدهم * بأن يتمنوا لو حييت اذا امت
وقد علموا عند الحقائق انني * أخو ثقة ما ان ونيت ولا انت
واني وقد سيرت نبلي وانني * كأني وقد وقعت أنصالها رشت

وقال أحمد بن المعذل أنشدني اعرابي من طي

ولست بميال الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء في جانب الفقر
واني لصبار على ما ينوبني * وحسبك ان الله اثنى على الصبر

خطبة للحجاج حدثني محمد بن يحيى بن علي عن عبد الحميد عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر قال خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها في اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة فجأة حين انتشر النهار وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب الى الحرورية فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء فقال علي بالناس فحسبوه واصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس في المسجد قام فكشف عن وجهه ثم قال أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني
أما والله اني لاحتمل الشر بحلمه واحذوه بنعله واجزيه بمثله واني لارى رؤسا قد أينعت وحان قطافها واني لصاحبها واني لانظر الى الدماء ترقرق بين العمائم واللحا قد شمرت عن ساقها فشمر ثم قال هذا أوان الشد فاشتدي زيم * قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

وقال أيضا قد لفها الليل بعصلبي * أروع خراج من الدوي * مهاجر ليس باعرابي
اني والله يا أهل العراق والشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق ما يغمز تغماز التين ولا يقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وجريت من الغاية ان أمير المؤمنين كب كنانته ثم عجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأصلبها عودا فوجهني اليكم فانكم طالما أوضعتم في الفتن واضطجعتم في مراقد الضلال وسننتم سنن الغي أما والله لالحونكم لحو العصا ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اني والله لا أعد الا وفيت ولا أهم الا أمضيت ولا أخلق الا فريت واياي وهذه الجماعات وقالا وقيلا وما تقول وفيم أنتم وذاك أما والله لتستقيمن على طريق الحق أو لادعن لكل رجل منكم شغلا في جسده من وجدت بعد ثلاثة من بعث المهلب سفكت دمه وانهبت ماله ثم

دخل منزله * بسم الله الرحمن الرحيم أبو الحسن قال كتب الحجاج بن يوسف الى قطري بن الفجاءة سلام عليك أما بعد فانك مرقت من الدين مروق السهم من الرمية وقد علمت حيث تجرثمت ذلك أنك عاص لله ولولاة أمره غير انك اعرابي جلف أمي تستطعم الكسرة وتشتفي بالتمرة والامور عليك حسرة خرجت لتناول شبعة فلحق بك طغام صلوا بمثل ما صليت به من العيش يهزون الرماح ويستنشئون الرياح على خوف وجهد من أمورهم وما أصبحوا ينتظرون أعظم مما جهلوا معرفته ثم أهلكهم الله بترحتين والسلام فاجابه قطري بن الفجاءة من قطري بن الفجاءة الى الحجاج بن يوسف سلام على الهداة من الولاة الذين يرعون حريم الله ويرهبون نقمه فالحمد لله على ما أظهر من دينه واظلع به أهل السفال وهدى به من الضلالة ونصر به عند استخفافك بحقه كتبت الى تذكر اني اعرابي جلف أمي واستطعم الكسرة واستشفي بالتمرة ولعمري يا ابن أم الحجاج وانك لمت في جبلتك مطلخم في طريقتك واه في وثيقتك لا تعرف الله ولا تجزع في خطيئتك يئست واستيأست من ربك فالشيطان قرينك لا تجازبه وثاقك ولا تنازعه خناقك فالحمد لله الذي لوشاء أبرزلي صفحتك وأوضح لي طاعتك فوالذي نفس قطري بيده لعرفت ان مقارعة الابطال ليس كتصدير المقال مع اني أرجو ان يدحض الله حجتك وان يمنحني مهجتك * خالد بن يزيد الطائي قال كتب معاوية الى عدي بن حاتم حاجتك مالا ينسى يعني قتل عثمان فذهب عدي بالكتاب الى علي فقال ان المرأة لا تنسى قاتل بكرها ولا أبا عذرها فكتب اليه عدي ان ذلك مني كلمة شيباء وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يا غلام ارفع ذلك النشيل يعني روثا وقيل له أين خرج هذا الحبن قال تحت منكبي وقيل لقتيبة أين خرج بك هذا الخراج قال بين الرانفة والصفنة قال وقيل لرقبة ما بال القراء أشد شيء نهمة وغلمة قال أما الغلمة فانهم لا يزنون وأما النهمة فلانهم يصومون وعرض عليه رجل الغداء فقال له يا هذا ان أقسمت علي والا فدعني وقال مورق العجلي ما تكلمت بكلمة في الغضب اندم عليها في الرضا وقد سألت الله حاجة منذ أربعين سنة فما أجابني ولا يئست منها ولا أتكلم الا فيما يعنيني قال مكتوب في حكمة داود عليه السلام على العاقل أن يكون عالما بأهل زمانه مالكا للسانه مقبلا على شانه قال ولما قدم الفرزدق الشام قال له جرير وكان هناك ما ظننت انك تقدم بلدا انا فيه قال الفرزدق اني طالما خالفت رأي العجزة وقال يونس بن حبيب اذا قالوا اغلب الشاعر فهو الغالب واذا قالوا مغلب فهو المغلوب قال امرؤ القيس

وانك لم يفخر عليك كفاخر * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وقال بعضهم اني امرؤ ينفع قومي مشهدي * أذب عنهم بلساني ويدي

وقال قتيبة بن مسلم اذا غزوتم فاطيلوا الاظفار وقصروا الشعور قال ونظر مخنث الى شيخ قبيح الوجه في الطريق فقال ألم ينهكم سليمان بن داود عليهما السلام عن الخروج بالنهار قال

وعزى اعرابى ناسا فقال يرحم الله فلانا لقد كان كثير الاهالة وسم الاشداق وقال الشاعر

ترى ودك السديف على لحاهم * كلون الراء لبده الصقيع

وقال أعرابى رحم الله فلانا ان كان لضخم الكاهل ثم جلس وسكت وقال آخر كان والله نقى الاظفار قليل الاسرار وساور رجل اعرابيا بحديث فقال أفهمت قال بل نسيت قال واثلة بن خليفة السدوسى يهجو عبد الملك بن المهلب

لقد صبرت للذل أعواد منبر * تقوم عليها فى يديك قضيب
بكى المنبر الغربى اذ قمت فوقه * وكادت مسامير الحديد تذوب
رأيتك لما شبت أدركك الذى * يصيب سراة الازد حين تشيب
سفاهة أحلام وبخل بنائل * وفيك لمن عاب المزون عيوب
وقد أوحشت منهم رساتيق فارس * وبالمصر دور جمة ودروب
اذا عصبة ضجت من الجرح ناسبت * مزونية ان النسيب نسيب

وقال بشار الاعمى فى عمر بن حفص

مابال عينك دمعها مسكوب * حربت فانت بنومها محروب
وكذاك من صحب الحوادث لم يزل * تأتى عليه سلامة ونكوب
ياأرض ويحك اكرميه فانه * لم يبق للعتكى فيك ضريب
أبهى على خشب المنابر قائما * يوما واحزم ان تشب حروب
ان الرزية لارزية مثلها * يوم ابن حفص فى الدماء خضيب
لا يستجيب ولا يحير لسانه * ولقد يحير لسانه ويجيب
غلب العزاء على ابن حفص والاسى * ان العزاء بمثله مغلوب
اذ قيل أصبح فى المقابر ثاويا * عمر وشق لواؤه المنصوب
فظللت اندب سيف آل محمد * عمرا وعز هنالك المندوب
فعليك يا عمر السلام فاننا * باكوك ماهبت صبا وجنوب

قال اسمعيل بن غزوان الاصوات الحسنة والعقول الحسان كثيرة والبيان الجيد والجمال البارع قليل وذكر ابو الحرث صاحب محمد ابن رغبان فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان سكت عنه أخذ فى الترهات وقال أبو وهب انا أستثقل الكلام كما يستثقل حريث السكوت كما قال ابن شبرمة لاياس بن معاوية شكلى وشكلك لا يتفقان أنت لا تشتهى ان تسكت وأنا لا أشتهى ان أسمع وقال أبو مقبل بن درست اذا لم يكن المستمع أحرص على الاستماع من القائل على القول لم يبلغ القائل فى منطقه وكان النقصان الداخل على قوله بقدر الخلة بالاستماع منه وقال ابن بشار البرقى كان عندنا واحد يتكلم فى البلاغة فسمعته يقول لو كنت أنا ليس أنا وأنا ابن من انا منه لكنت أنا أنا وأنا ابن من أنا منه فكيف وأنا أنا وابن

من أمامنه وقالوا ثلاث يسرع اليهن الخلف الحريق والتزويج والحج قال المهلب ليس شئ انمى من بقية السيف فوجد الناس تصديق قوله فيما قال ولده من السيف وصار فيهم من النماء وقال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه بقية السيف أنمى عددا وأكثر ولدا ووجد الناس ذلك بالعيان للذى صار اليه ولده من نهك السيف وكثرة الذرء وكرم النجل قال الله تبارك وتعالى ولكم فى القصاص حياة ياأولى الالباب وقال بعض الحكماء قتل البعض احياء للجميع وقال همام الرقاشي

ابلغ اباسمع عنى مغلغلة * وفى العتاب حياة بين أقوام
قدمت قبلى رجالا لم يكن لهم * فى الحق ان يلجوا الأبواب قدامى
لوعد قبر وقبر كنت أكرمهم * قبرا وأبعدهم من منزل الذام
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت * بباب قصرك ادلوها باقوام

وقال الحجاج لامرأة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا فقالت أنت تحصد والله يزرع فانظر أين قدرة المخلوق من قدرة الخالق ولم يظهر من عدد القتل مثل الذى ظهر فى آل أبي طالب وآل الزبير وآل المهلب وقال الشاعر فى آل الزبير

آل الزبير بنو حرة * مروا بالسيوف صدورا احناقا
يموتون والقتل داء لهم * ويغشون يوم السباق السباقا
اذا فرج القتل من عيصهم * أبى ذلك العيص الا اتفاقا

قال احترقت دار ثمامة فقالوا له ما أسرع خلف الحريق قال فانا استحرق الله وقال ثمامة سمعت قاصا ببغداد يقول فى دعائه اللهم ارزقنا الشهادة وجميع المسلمين قال وتساقط الذباب على وجهه فقال الله أكبر كثر الله بكم القبور قال وسمع أعرابى رجلا يقرأ سورة براءة فقال ينبغى ان يكون هذا آخر القرآن قيل له ولم قال رأيت عهودا تنبذ وقال أبو عبد العزيز قال الغزال القاص فى قصصه ليت الله لم يكن خلقنى وأنا الساعة أعور فحكيت ذلك لابى عتاب الجزار فقال أبو عتاب بئس ما قال وددت والله الذى لا اله الا هو ان الله لم يكن خلقنى وانى الساعة أعمى مقطوع اليدين والرجلين قال ولما استعدى الزبرقان على الحطيئة فامر عمر بقطع لسانه قال الزبرقان نشدتك الله يا أمير المؤمنين ان لا تقطعه فان كنت لا بد فاعلا فلا تقطعه فى بيت الزبرقان قيل له انه لم يذهب هناك انما أراد ان يقطع لسانه عنك برغبة أو رهبة وتقول العرب قتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها وتقول ذبحنى العطش والمسك الذبيح وركب بنو فلان الفلاة فقطع العطش أعناقهم وتقول العرب فلان لسان القوم ونابهم الذى يفترون عنه وهؤلاء انف القوم وخراطيمهم وبيسان لسان الارض يوم القيامة وفلان اصطلمه الوادى وفلان عين البلد قال الاصمعى قال رجل لابى عمرو بن العلاء أكرمك الله قال عمدته قال وكان أبو عون يقول كيف أنت أصلحك الله وكان الاصمعى يقول قولهم

جعلت فداك وجعلني الله فداك محدث وقد روى علماء البصريين ان الحسن لما سمع صراخا في جنازة أم عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فالتفت قال له عبد الاعلى جعلت فداك لا والله ما أمرت ولا شعرت قال الاصمعي صلى اعرابي فاطال الصلاة والى جانبه ناس فقالوا ما أحسن صلاته قال وأنا مع هذا صائم قال الشاعر

صلى فاعجبني وصام فرابني * عد القلوص عن المصلى الصائم

وقال طاهر بن الحسين لابي عبد الله المروزي منذ كم صرت الى العراق يا أبا عبد الله قال دخلت العراق منذ عشرين سنة وأنا اصوم الدهر منذ ثلاثين سنة قال يا أبا عبد الله سألناك عن مسألة فاجبتنا عن مسألتين * بسم الله الرحمن الرحيم قال عوانة قال زياد بن أبيه من سعادة الرجل أن يطول عمره ويرى في عدوه ما يسره قال الباهلي قيل لاعرابي ما بال المراثي أجود أشعاركم قال لانا نقول وأكبادنا تحترق قال أبو الحسن كانت بنو أمية لا تقبل الراوية الا ان يكون راوية للمراثي قيل ولم ذاك قيل لانها تدل على مكارم الاخلاق وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من خير صناعات العرب الابيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته يستنزل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم وقال شعبة كان سماك بن حرب اذا كان له الى الوالي حاجة قال فيه أبياتا ثم يسأله حاجته قال أبو الحسن كان شظاظ لصا فاغار على قوم من العرب فطرد نعمهم فساقها ليلته حتى أصبح فقال رجل من أصحابه لقد أصبحنا على قصد من طريقنا قال ان المحسن معان وقال أبو الحسن أرى غلام من بني على على عبد الملك وعبد الملك يومئذ غلام فقال له كهل من كهولهم لما رآه ممسكا عن جواب المرى عليه لو شكوته الى عمه انتقم لك منه قال امسك يا كهل فاني لا أعد انتقام غيري انتقاما قال أبو الحسن خاض جلساء عبد الملك يوما في قتل عثمان فقال رجل منهم يا أمير المؤمنين في أي سنك كنت يومئذ قال كنت دون المحتلم قال فما بلغ من حزنك عليه قال شغلني الغضب له عن الحزن عليه وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا اشترى دقيقا قال اللهم ارزقني أنصحهم جيبا وأطولهم عمرا وكان اذا استعمل رجلا قال ان العمل كير فانظر كيف تخرج منه قال ومضى أبو عبد الله الكرخي الى الربض فجلس على بابه ونفش لحيته وادعى الفقه فوقف عليه رجل فقال له اني أدخلت أصبعي في أنفي فخرج عليها دم فقال احتجم قال جلست طبيبا أو فقيها قالوا بينا الشعبي جالس في مجلسه وأصحابه يناظرونه في الفقه واذا شيخ بقربه قد أقبل عليه بعد ان طال جلوسه فقال له اني أجد في قفاي حكة افترى لي ان أحتجم قال الشعبي الحمد لله الذي حولنا من الفقه الى الحجامة قال وذكر ناس رجلا بكثرة الصوم وطول الصلاة وشدة الاجتهاد فقال اعرابي كان شاهد الكلام بئس الرجل هذا أيظن ان الله لا يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب وقال ابن عون أدركت ثلاثة يتشددون في السماع وثلاثة يتساهلون في المغاني فاما الذين يتساهلون فالحسن والشعبي والنخعي وأما الذين

يتشددون فمحمد بن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وقال رجل من أصحاب ابن لهيعة ما رأيت أحسن أدبا من عبد الله بن المبارك والمعافى بن عمران قال أبو الحسن حدثني عبد الاعلى قال رأيت الطرماح مؤدبا بالري فلم أر أحدا آخذ لعقول الرجال ولا أجذب لاسماعهم الى حديثه منه ولقد رأيت الصبيان يخرجون من عنده كأنهم قد جالسوا العلماء قال كان رجل يبلغه كلام الحسن البصري فبينا الرجل يطوف بالبيت اذ سمع رجلا يقول عجبا لقوم أمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وحبس أولهم على آخرهم قال فقلت في نفسي هذا الحسن قال وأربعة من قريش كانوا رواة الناس للاشعار وعلماءهم بالانساب والاخبار مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة وأبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف وحويطب بن عبد العزى وعقيل بن أبي طالب وكان عقيل أكثرهم ذكرا لمثالب الناس فعادوه لذلك وقالوا فيه وحمقوه وسمعت ذلك العامة منهم فلا تزال تسمع الرجل يقول قد سمعت الرجل يحمقه حتى ألف بعض الاعداء فيه الاحاديث فمنها قولهم ثلاثة حمقاء كانوا اخوة ثلاثة عقلاء والام واحدة علي وعقيل وأمهما فاطمة بنت أسد بن هاشم وعتبة ومعاوية ابنا أبي سفيان وأمهما هند بنت عتبة بن ربيعة وعبد الملك ومعاوية ابن مروان وأمهما عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاصي فكيف وجعدة بن هبيرة يقول

أبي من بني مخزوم ان كنت سائلا * ومن هاشم أمي لخير قبيل
فمن ذا الذي يبأى علي بخاله * وخالي علي ذو الندى وعقيل

وقال قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون

وخالي بغاة الخير تعلم انه * جدير بقول الحق لا يتوعر
وجدي علي ذو التقى وابن أمه * عقيل وخالي ذو الجناحين جعفر
فنحن ولاة الخير في كل موطن * اذا ما ونى عنه رجال وقصروا

وقال حسان

ان خالي خطيب جابية الجو * لان عند النعمان حين يقوم
وهو الصقر عند باب ابن سلمى * يوم نعمان في الكبول سقيم
وسطت نسبتي الذوائب منهم * كل دار فيها أب لي عظيم
وأبي في سميحة القائل الفا * صل يوم التفت عليه الخصوم
يفصل القول بالبيان وذو الرأ * ي من القوم ظالع مكعوم
تلك أفعاله وفعل الزبعرى * خامل في صديقه مذموم
رب حلم أضاعه عدم الما * ل وجهل غطى عليه النعيم
ولي الناس منكم اذ ابيتم * أسرة من بني قصي صميم
وقريش تجول منا الوادا * ان يقيموا وخف منها الحلوم
لم تطق حمله العواتق منهم * انما يحمل اللواء النجوم

وكان عقيل رجلا قد كف بصره وله بعد لسانه ونسبه وأدبه وجوابه فلما فضل نظراءه من العلماء بهذه الخصال صار لسانه بها أطول وغاضب عليا وأقام بالشام فكان ذلك أيضا أطلق للسان الباغي والحاسد فيه وزعموا أنه قال له معاوية هذا أبو يزيد لولا أنه علم أني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه فقال له عقيل أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وقال له مرة أنت معنا يا أبا يزيد قال ويوم بدر قد كنت معكم وقال معاوية يوما يا أهل الشام هل سمعتم قول الله تبارك وتعالى في كتابه تبت يدا أبي لهب وتب قالوا نعم قال فان أبا لهب عمه فقال عقيل فهل سمعتم قول الله عز وجل وامرأته حمالة الحطب قالوا نعم قال فانها عمته قال معاوية حسبنا ما لقينا من أخيك وذكروا أن امرأة عقيل وهي فاطمة بنت عتبة بن ربيعة قالت يا بني هاشم لا يحب كم قلبي أبدا أين أبي أين عمي أين أخي كان أعناقهم أباريق الفضة ترد أنفهم قبل شفاههم قال لها عقيل اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك وقيل لعمر رضي الله تعالى عنه فلان لا يعرف الشر قال ذلك أجدر أن يقع فيه قال وسمع اعرابي رجلا يقرأ وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر قالها بفتح الكاف فقال الاعرابي لا يكون فقرأها عليه بضم الكاف وكسر الفاء فقال الاعرابي يكون ﴿باب من الشعر﴾ فيه تشبيه الشئ بشئ قال الشاعر

بدا البرق من نحو الحجاز فشاقني * وكل حجازي له البرق شائق
سرى مثل نبض العرق والليل دونه * وأعلام أبلى كلها والاسالق

وقال الآخر

أرقت لبرق آخر الليل يلمع * سرى دائبا فيها يهب ويهجع
سرى كاحتساء الطير والليل ضارب * بأرواقه والصبح قد كاد يسطع

حدثني ابراهيم بن السندي عن أبيه قال دخل شاب من بني هاشم على المنصور فسأله عن وفاة أبيه قال مرض أبي رضي الله تعالى عنه يوم كذا ومات رضي الله تعالى عنه يوم كذا وترك رضي الله تعالى عنه من المال كذا ومن الولد كذا فانتهره الربيع وقال بين يدي أمير المؤمنين توالي بالدعاء لابيك فقال الشاب لا ألومك لانك لم تعرف حلاوة الآباء قال فما علمنا ان المنصور ضحك في مجلس ضحكا قط افترعن نواجذه الا يومئذ وحدثني ابراهيم بن السندي عن أبيه قال دخل شاب من بني هاشم على المنصور فاستجلسه ذات يوم ودعا بغدائه فقال للفتى أدنه فقال قد تغديت يا أمير المؤمنين فكف عنه الربيع حتى ظننا انه لم يفطن لخطابه فلما نهض للخروج أمهله فلما كان من وراء الستر دفع في قفاه فلما رأى ذلك الحجاب منه دفعوا في قفاه حتى أخرجوه من الدار فدخل رجال من عمومة الفتى فشكوا الربيع الى المنصور فقال المنصور ان الربيع لا يقدم على مثل هذا الا وفي يديه حجة فان شئتم اغضيتم على ما فيها وان شئتم سألته وأنتم تسمعون قالوا فاسأله ودعا الربيع وقصوا قصته فقال الربيع هذا الفتى كان يسلم من بعيد وينصرف واستدناه أمير المؤمنين حتى سلم عليه من قريب ثم أمره بالجلوس ثم تبذل بين يديه وأكل ثم دعاه الى طعام ليأكل معه من مائدته فبلغ به الجهل بفضيلة المرتبة التي صيره

فيها

فيها الى أن قال حين دعاه الى غدائه قد تغديت واذا ليس عنده لمن تغدى مع أمير المؤمنين الأسد خانه الجوع ومثل هذا الا يقومه القول دون الفعل حدثني ابراهيم بن السندي عن أبيه قال والله اني لواقف على رأس الرشيد والفضل بن الربيع واقف في الايسر والحسن اللؤلؤي يسائله ويحدثه عن امور وكان آخر ما سأله عن بيع أمهات الاولاد فلولا اني ذكرت ان سلطان ما وراء الستر للحاجب وسلطان الدار لصاحب الحرس وان سلطاني انما هو على من خرج من حدود الدار لقد كنت أخذت بضبعه وأقمته فلما ان صرنا وراء الستر قلت له والفضل يسمع أما والله لو كان هذا منك في مسايرة أو موقف لعلمت ان للخلافة رجالا يصونونها عن مجلسك وحدثني ابراهيم بن السندي قال بينا الحسن اللؤلؤي في بعض الليالي بالرقة يحدث المأمون والمأمون يومئذ أمير اذ نعس المأمون فقال له اللؤلؤي نمت أيها الامير ففتح المأمون عينه وقال سوقي والله خذ يا غلام بيده قال وكنا يوما عند زياد بن محمد بن منصور ابن زياد وقد هيأ لنا الفضل بن محمد طعاما ومعنا في المجلس خادم وكان لا يتهم فجاء رسول الفضل الى زياد فقال يقول لك أخوك قد أدرك طعامنا فتحولوا ومعنا في المجلس ابراهيم النظام وأحمد بن يوسف وقطرب النحوي في رجال من ادباء الناس وعلمائهم فقمنا أحمد فطن لخطأ الرسول فاقبل عليه مبشر الخادم فقال يا ابن اللخناء تقف على رأس سيدك فتستفتح الكلام كما يستفتحه الرجل من عرض الناس الا تقول يا سيدي يقول لك أخوك ترى أن تصير الينا باخوانك فقد تهيأ أمرنا * واتبعت خادما كان قد خدم أهل الثروة واليسار وأشباه الملوك فربه خادم من معارفه ممن قد خدم الملوك فقال ان الاديب وان لم يكن ملكا فقد يجب على الخادم ان يخدمه خدمة الملوك فانظر ان تخدمه خدمة تامة قلت له وما الخدمة التامة قال الخدمة التامة أن تقوم في دارك لبعض الامر وبينك وبين النعل ممشى خمس خطأ فلا يدعك أن تمشي اليها ولكن يأخذها ويدنيها منك ومن كان يضع النعل اليسرى قدام الرجل اليمنى فلا ينبغي لمثل هذا أن يدخل دار ملك ولا أديب ومن الخدمة التامة أن يكون اذا رأى متكئا يحتاج الى مخدة أن لا ينتظر أمرك ويتعاهد ليقة الدواة قبل أن تأمره ان يصب فيها ماء أو سوادا وينفض عنها الغبار قبل أن يأتيك بها وان رأى بين يديك قرطاسا على طية قطع رأسه ووضع بين يديك على كسره واشباه ذلك قال ولما كلم عروة بن مسعود الثقفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في ذلك ربما مس لحية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له المغيرة بن شعبة نح يدك عن لحية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أن لا ترجع اليك يدك فقال عروة يا غدر وهل غسلت رأسك من غدرتك الا بالامس قال ونادى رجال من وفد بني تميم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وقال الله عز وجل ذكره لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال ابن هرمة أو غيره

لله در سميدع فجعت به * يوم البقيع حوادث الايام

هش اذا نزل الوفود ببابه * سهل الحجاب مؤدب الخدام

فاذا رأيت شقيقه وصديقه * لم تدر أيهما أخو الارحام

قال أبو الحسن بينا هشام يسير ومعه اعرابى اذا انتهى الى ميل عليه كتاب فقال للاعرابى انظر أى ميل هذا فنظر ثم رجع اليه فقال عليه محجن وحلقة وثلاثة كاطباء الكلبة ورأس كأنه رأس قطاة فعرفه هشام بصورة الخماء ولم يعرفه الاعرابى وكان عليه خمسة وهى من نوادر الاعراب استشهدوا اعرابيا على رجل وامرأة فقال رأيته قد تقصعها يحفزها بمؤخره ويجذبها بمقدمه ويخفى على المسالك وقال آخر رأيت قد تبطنها ورأيت خلخالها شائلا وسمعت نفسا عاليا ولا علم لى بشئ بعد وقال اعرابى رأيت هذا قد تناول جحرا فالتف بهذا وجز الناس بينهم واذا هذا يستدمى وقال بعضهم الشيب نذير الآخرة وقال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية وقال آخر الشيب توأم الموت وقال الحكيم شيب الشعر موت الشعر وموت الشعر علة موت البشر وقال المعتمر بن سليمان الشيب أول مراحل الموت وقال السهمى الشيب تمهيد الحمام وقال العتابى الشيب تاريخ الكتاب وقال النمرى الشيب عنوان الكبر وقال عدى بن زيد العبادى

وابيضاض السود من نذر الشر * وهل مثله لحى نذير

وقال الآخر أصبح الشيب فى المفارق شاعا * واكتسى الرأس من بياض قناعا

ثم ولى الشباب الاقليلا * ثم يأبى القليل الانزاعا

قال وقال رجل لاشعب ماشكرت معروفى عندك قال لان معروفك جاء من عند غير محتسب فوقع الى غير شاكر وخفف أشعب الصلاة مرة فقال له بعض أهل المسجد خففت صلاتك جدا فقال لانه لم يخالطها رياء *كلام بعض المتكلمين من الخطباء الحمد لله كما هو أهله والسلام على أنبيائه المقربين الطيبين أخى لا تغتر بطول السلامة مع تضييع الشكر ولا تعملن نعمة الله فى معصية وان أقل ما يجب لمهديها الا تجعلها ذريعة فى مخالفته واعلم ان النعم نوافر ولعل ما اقشعت نافرة فرجعت فى نصابها فاستدع شاردها بالتوبة واستدم الراهن منها بكرم الجوار واستفتح باب المزيد بحسن التوكل ولا تحسب أن سبوغ ستر نعم الله عليك غير متقلص عما قريب اذا لم ترج لله وقارا وانى لاخشى أن يأتيك أمر الله بغتة أو لاملاء فهو أولى مغبة وأثبت فى الحجة ولان لا تعلم ولا تعمل خير من أن تعلم ولا تعمل ان الجاهل العامل لم يؤت من سوء نية ولا استخفاف بربوبية وليس كمن قهرته الحجة واعرب له الحق مفصحا عن نفسه فآثر الغفلة والخسيس من الشهوة على الله تبارك وتعالى فاسمحت نفسه عن الجنة وأسلمها الابد العقوبة فاستشر عقلك وراجع نفسك وادرس نعم الله عليك وتذكر احسانه اليك فانه مجلبة للحياء ومردعة للشهوة ومشحذة على الطاعة فقد أظل البلاء أو كان قد فلكف عنك غرب شؤبوبه وجوائح سطواته بسرعة النزع وطول التضرع ثلاث هى أسرع

فى العقل من النار فى يبس العرفج اهمال الفكرة وطول التمنى والاستغراب فى الضحك ان الله لم يخلق النار عبثا ولا الجنة هملا ولا الانسان سدى فاعترف رق العبودية وعجز البشرية فكل زائد ناقص وكل قرين مفارق وكل غنى محتاج وان عصفت به الخيلاء وابطره العجب وصال على الاقران فانه مذال مدبر ومقهور ميسر ان جاع سخط المحنة وان شبع بطر النعمة ترضيه اللمعة فيستشرى مرحا وتغضبه الكلمة فيستطير شفقا حتى تنفسخ لذلك منته وتنتقض مريرته وتضطرب فريصته وتنتشر عليه حجته ولا عجب من لبيب توبقه الحياطة ويسلم مع الاضاعة ويؤتى من الثقة ولا يشعر بالعاقبة ان أهمل عمى وان علم نسى كيف لم يتخذ الحق معقلا ينجيه والتوكل رائدا يحميه أعمى عن الدلائل وعن وضوح الحجة أم آثر الخسيس على الاجل النفيس وكيف توجد هذه الصفة مع صحة العقدة واعتدال الفطرة وكيف يشير رائد العقل بايثار القليل الفانى على الكثير الباقى وما أظن الذى أقعدك عن تناول الحظ مع قرب مجناه حتى صار لا يثنيك زجر الوعيد ولا يقدح فى عزماتك فوت الجنة وحتى ثقلت على سمعك الموعظة ونأت عن قلبك العبرة الا طول مجاورة التقصير واعتياد الراحة والانس بالهوينا وايثار الاخف والف قرين السوء فاذكر للموت وادم الفكرة فيه فان من لم يعتبر بما رأى لا يعتبر بما لا يرى وان كان ما وجد بالعيان من مواقع العبرة لا يكشف لك عن قبيح ما أنت عليه وهجنة ما أصبحت فيه من ايثار باطلك على حق الله واختيار الوهن على القوة والتفريط على الحزم والاشفاق على الدون واصطناع العار والتعرض للمقت وبسط لسان العائب فمستنبطات الغيب أحرى بالعجز عن تحريكك ونقلك عن سوء العادة التى آثرتها على ربك واستحى لمالك واستبق ما أفضل الخذلان من فوتك قبل أن يستولى عليه الطبع ويشتد عليه العجز أوما علمت ان المعصية تثمر المذلة وتفل غرب اللسان مع السلاطة بل ما علمت ان المستشعر بذل الخطيئة المخرج نفسه من كنف العصمة المتحلى بدنس الفاحشة نطف الثناء زمر المروأة قصى المجلس لا يشاور وهو ذو بذلاء ولا يصدر وهو جميل الرواء يسالم من كان يسطو عليه ويضرع لمن كان يرغب اليه يجذل بحاله المبغض الشانى وينلب بقربه القريب الدانى غامض الشخص ضئيل الصوت نزر الكلام متلجلج الحجة يتوقع الاسكات عند كل كلمة وهو يرى فضل مزيته وصريح لبه وحسن فضلته ولكن قطعه سوء ما جنى على نفسه ولو لم تطلع عليه عيون الخليقة لهجت العقول باذهانه وكيف يمتنع من سقوط القدر وظن المتفرس من عرى من حلية التقوى وسلب طابع الهدى ولو لم يتغشه ثوب سريرته وقبيح ما احتجن اليه من مخالفة ربه لاضرعته الحجة ولفسخه وهن الخطيئة ولقطعه العلم بقبيح ما قارف عن اقتدار ذوى الطهارة فى الكلام وادلال أهل البراءة فى النداء هذه حال الخاطئ فى عاجل الدنيا فاذا كان يوم الجزاء الاكبر فهو عان لا يفك وأسير لا يفادى وعارية لا تؤدى فاحذر عادة العجز والف الفكاهة

وحب الكفاية وقلة الاكتراث للخطيئة والتأسف على الفائت منها وضعف الندم في اعقابها أخي ابي اليك القاسي فانه ميت وان كان متحركا وأعمى وان كان رائيا فاحذر القسوة فانها رأس الخطايا وامارة الطبع وهي الشوهاء العاقر والداهية العقام وأراك تركض في حبائلها وتستقدس من شررها ولا بأس أن يعظ المقصر ما لم يكن هاذيا ولن يهلك امرؤ عرف قدره ورب حامل علم الى من هو أعلم منه علمنا الله واياكم ما فيه نجاتنا واطاقنا واياكم على تأدية ما كلفنا والسلام قال وقالت لحباب انك تكذب في الحديث فقال وما عليك اذا كان الذي أزيد فيه أحسن منه فوالله ما ينفعك صدقه ولا يضرك كذبه وما يدور الامر الا على لفظ جيد ومعنى حسن ولكنك والله لو أردت ذلك لتلجلج لسانك وذهب كلامك قال أبو الحسن سمع اعرابي رجلا يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال يفعل ماذا قال وكان يقال أول العلم الصمت والثاني الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره أبو الحسن قال قرأ رجل في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم فقال الاعرابي لا يكون قال ودخل على المهدي صالح بن عبد الجليل فسأله أن يأذن له في الكلام فقال تكلم فقال انا لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول اليك قمنا مقام الاداء عنهم وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باظهار ما في أعناقنا من فريضة الامر والنهي عند انقطاع عذر الكتمان في التقية ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع ووعدت الله وحملة كتابه ايثار الحق على ما سواه فجمعنا واياك مشهد من مشاهد التمحيص ليتم مؤدينا على موعود الاداء عنهم وقابلنا على موعود القبول أو يردنا تمحيص الله ايانا في اختلاف السر والعلانية ويحلينا بحلية الكاذبين فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل وأشد منه عذابا من أقبل اليه العلم وأدبر عنه ومن أهدى الله اليه علما فلم يعمل به فقد رغب عن هدية الله وقصر بها واقبل ما أهدى الله اليك من ألسنتنا قبول تحقيق وعمل لا قبولا فيه سمعة ورياء وانه لا يخلفك منا اعلام لما تجهل أو مواطأة على ما تعلم أو تذكير لك من غفلة فقد وطن الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على نزولها تعزية عما فات وتحصينا من التمادي ودلالة على المخرج فقال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم واطلع الله على قلبك بما ينور الله به القلوب من ايثار الحق ومنابذة الاهواء فانك ان لم تفعل ذلك يرى أثرك وأثر الله عليك فيه ولا حول ولا قوة الا بالله قال ودخل رجل على معاوية وقد سقطت أسنانه فقال يا أمير المؤمنين ان الاعضاء يرث بعضها بعضا فالحمد لله الذي جعلك وارثها ولم يجعلها وارثتك وحدثنا اسمعيل بن علية قال حدثنا زياد بن أبي حسان أنه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك فلما سوى عليه قبره بالارض وجعلوا على قبره خشبتين من زيتون احداهما عند رأسه والاخرى عند

رجليه ثم جعل قبره بينه وبين القبلة واستوى قائما وأحاط به الناس قال رحمك الله يا بني فقد كنت برا بابيك ومازلت منذ وهبك الله لي بك مسرورا ولا والله ما كنت قط مسرورا بك ولا أرجى لحظي من الله فيك منذ وضعتك في الموضع الذي صيرك الله اليه فغفر الله لك ذنبك وجازاك بأحسن عملك وتجاوز عن سيئاتك ورحم الله كل شافع يشفع لك بخير من شاهد وغائب رضينا بقضاء الله وسلمنا الامره فالحمد لله رب العالمين ثم انصرف وحدثني محمد بن عبيد بن عمر قال أخبرني طارق بن المبارك عن أبيه قال قال لي عمرو بن معاوية بن عمرو ابن عتبة جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن كثير العيال منتشر الاموال فكنت لا أكون في قبيلة الا اشهر أمري فلما رأيت ذلك عزمت على أن أفدي حرمي بنفسي قال المبارك فارسل الي أن وافني عند باب الامير سليمان بن عبد الملك قال فأتيته فاذا عليه طيلسان أبيض مطبق وسراويل وشي مسدولة قال فقلت يا سبحان الله ما تصنع الحداثة بأهلها ان هذا ليس من لباس هذا اليوم قال ولا والله لكن ليس عندي ثوب الا انهي ما ترى قال فاعطيته طيلساني وأخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبته قال فدخل ثم خرج الي مسرورا قال فقلت له حدثنا ما جرى بينك وبين الامير قال دخلت عليه ولم يرني قبل ذلك فقلت أصلح الله الامير لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما قبلتني غانما واما رددتني سالما قال من أنت أعرفك قال فانتسبت له فقال اقعد فتكلم غانما سالما ثم أقبل علي فقال حاجتك يا ابن أخي قال فقلت ان الحرم اللاتي أنت أقرب الناس اليهن معنا وأولى الناس لهن بعدنا قد خفن بخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فوالله ما أجابني الا بدموعه فقال يا ابن أخي يحقن الله دمك ويحفظ حرمك ويوفر عليك مالك ولو أمكنني ذلك في جميع قومك لفعلت قال فقلت أكون متواريا أو ظاهرا فقال كن متواريا كظاهر فكنت والله أكتب اليه كما يكتب الرجل الى أبيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث رددت اليه طيلسانه فقال مهلا ان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا ومن أحاديث النوكى حدثت عن أبي سعيد الرفاعي أنه سئل عن الدنيا والداسة فقال أما الدنيا فهذه التي أنتم فيها وأما الداسة فهي دار بائنة من هذه الدار لم يسمع أهلها بهذه الدار ولا بشيء من أمرها الا أنه قد صح عندنا أن بيوتهم من قثاء وسقوفهم من قثاء وأنعامهم من قثاء وخيلهم من قثاء وهم في أنفسهم من قثاء وفنا وهم أيضا من قثاء قالوا له يا أبا سعيد زعمت أن أهل تلك الدار لم يسمعوا بهذه الدار ولا بشيء من أمرها وكذلك نحن لهم وأراك تخبرنا عنهم باخبار كثيرة قال فمن ثمة أعجب زيادة قالوا ذم رجل عند الاحنف الكمأة بالسمن فقال رب ملوم لا ذنب له عبد الله بن مسلم عن شيبة بن عقال أن رجلا قال في مجلس عبيد الله بن زياد ما أطيب الاشياء فقال رجل ما شيء أطيب من ثمرة برسيان كأنها من آذان النوكى عليها زبدة وقال أوس بن حارثة بن عامر

ظلت عقاب النوك تخفق فوقه * رخو طفاطفه قديم الملعب

قد ظل يوعدني وعين وزيره * خضراء خاشعة كعين العقرب

يعني بوزيره عبد الله بن عمر الليثي وكان أخاه لامه امهما داجاجة بنت أسماء السلمية وقال بن مناذر في خالد بن عبد الله بن طليق الخزاعي وكان المهدي استقضاه وعزل عبيد الله بن الحسن العنبري أتى دهرنا والدهر ليس بمعتب * بآبدة والدهر جم الاوابد

بعزل عبيد الله عنا فباله * خلافا وباستعمال ذي النوك خالد

بحيران عن قصد السبيل تصده * خيانة سلام ومجسة وائد

أذالك من ريب الزمان وصرفه * واحداثه أم نحن في حلم راقد

وقال أيضا قل لامير المؤمنين الذي * من هاشم في سرها واللباب

ان كنت للسخطة عاقبتنا * بخالد فهو أشد العذاب

أصم أعمى عن سبيل الهدى * قد ضرب الجهل عليه بالحجاب

يا عجبا من خالد كيف لا * يخطئ فينا مرة بالصواب

وقال خالد يحكم في الناس بحكم الجاثليق * يا أبا الهيثم ما كنت لهذا بخليق

لا ولا كنت لما حملت منه بمطيق * أي قاض أنت للظلم وتعطيل الحقوق

وقال يقطع كف القاذف المفتري * ويجلد اللص ثمانينا

سقيا ورعيا لك من حاكم * يحيي لنا السنة والدينا

وقال زهرة ياقوم من دل على عالم * يعلم ما حد ورسارق

وقال آخر واني لمضاء على الهول واحدا * ولو ظل ينهاني اخيفش شاحج

تشبه للنوكى أمور كثيرة * وفيها الاكياس الرجال مخارج

وقال آخر لا يعرفون الشرحتي يصيبهم * ولا يعرفون الامر الا تدبرا

غيره اذا ظعنوا عن دار ضيم تعاذلوا * عليها وردوا وفدهم يستقيلها

وقال النابغة ولا يحسبون الخير لا شر بعده * ولا يحسبون الشر ضربة لازب

والعرب تقول اخزى الله الرأي الدبري وقالوا وجه الحجاج الى مطهر بن عمار بن ياسر عبد الرحمن بن سليم الكلبي فلما كان بحلوان اتبعه الحجاج مددا وحمل عليه بالكتاب مع تحية الغلط واغما قبل له ذلك لكثرة غلطه فرتحية بالمدد وهم يعرضون بخانقين فلما قدم على عبد الرحمن قال له أين تركت مددنا قال تركتهم يختنقون بعارضين قال أو يعرضون بخانقين قال نعم اللهم لا تخانق بفارذين ولما ذهب يجلس ضرط وكان عبد الرحمن أراد أن يقول الا تغدى فقال الا تضرط قال قد فعلت اصلحك الله قال ما هذا أردت قال صدقت ولكن الامير غلط كما غلطنا فقال انا غلطت من في وغلط هو من أسته

﴿باب من البله الذي يعتري من قبل العبادة وترك التعرض للتجارب﴾ وهو كما قال ابو وائل اسمعكم تقولون الدانق والقيراط فايما أكثر قالوا وكان عامر بن عبد الله بن الزبير

في المسجد وكان قد أخذ عطاءه فقام الى منزله ونسيه فلما صار في منزله وذكره بعث رسولا ليأتيه به فقال له أو ين تجد ذلك المال قال سبحان الله او يأخذ احد ما ليس له أبو الحسن قال قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيري سرقت نعل عامر بن عبد الله الزبيري فلم يتخذ نعلا حتى مات وقال أكره أن أتخذ نعلا فلعل رجلان يسرقها فيأثم وقالوا ان الخلفاء والائمة أفضل من الرعية وعامة الحكام أفضل من المحكوم عليهم ولهم لانهم أفقه في الدين وأقوم بالحقوق وأرد على المسلمين وعليهم بهذا أفضل من عبادة العباد ولان نفع ذلك لا يعدوهم رؤسهم ونفع هؤلاء يخص ويعم والعبادة لا تدله ولا تورث البله الامن آثر الوحدة وترك معاملة الناس ومجالسة أهل المعرفة فمن هناك صاروا بلهاء حتى صار لا يجيء من احدهم حاكم ولا امام وما أحسن ما قال أيوب السختياني حيث يقول في أصحابي من أرجو دعوته ولا أقبل شهادته فاذا لم يجز في الشهادة كان من أن يكون حاكما أبعد وقال الشاعر

وعاجز الرأي مضياع لفرصته * حتى اذا فات أمر عاتب القدرا

ومن غير هذا الباب قوله اذا ما الشيخ عوتب زاد شرا * ويعتب بعد صبوته الوليد

وقال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه من أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج وقال الشاعر اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فاضيق الامر ادناه من الفرج

وقال الفرزدق اني وسعدا كالحوار وأمه * اذا وطئته لم يضره اعتمادها

وقال اعرابي تعلني بالعيش عرس كأنما * تبصر في الامر الذي أنا جاهله

يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى * وكل كأن لم يلق حين يزايله

وقال آخر شهدت وبيت الله انك بارد الثنايا لذيذ لثمها حين يلثم

غيره الله يعلم يا مغيرة انني * قد دستها دوس الحصان الهيكل

وأخذتها أخذ المقصب شاته * عجلان يشويها لقوم نزل

وقال آخر شهدت وبيت الله انك بارد الثنايا وان الكشح منك لطيف

وانك مشبوح الذراعين خلجم * وانك اذ تخلو بهن عفيف

وقال آخر فهلا من وزارا وحصين * جبيتم فرج حاضنة كعاب

واقسم انه قد حل منها * محل السيف من قعر القراب

وقال آخر أترجوان تسودولن تعنى * وكيف يسود ذو الدعة البخيل

وقال الهذلي وان سيادة الاقوام فاعلم * لها صعداء مطلعها طويل

وقال جرير بن الخطفى

تريدين ان أرضى وأنت بخيلة * ومن ذا الذي يرضي الاخلاء بالبخل

وقال اسحق بن حسان بن قوهي

ودون الندى في كل قلب ثنية * لها مصعد حزن ومنحدر سهل

وودالفتى فى كل نيل ينيله * اذاما انقضى لوان نائله جزل

وقال آخر عزمت على اقامة ذى صباح * لشئ ما يسود من يسود

وقال آخر وتعجب ان حاولت منك تنصفا * واعجب منه ما تحاول من ظلمى

اباحسن يكفيك مافيك شاتما * لعرضك من شتم الرجال ومن شتمى

وقال آخر كما قال الحمار لسهم رام * لقد جمعت من شتى لأمر

وقال آخر أراك حديدة فى رأس قدح * ومتن جلالة من ريش نسر

وقال آخر اذامامات مثلى مات شئ * يموت بموته بشر كثير

وأشعر منه عبدة بن الطبيب حيث يقول فى قيس بن عاصم

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال امرؤ القيس فى شبيه بهذا المعنى

فلو انها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط انفسا

وقال آخر وزهدنى فى صالح العيش اننى * رأيت يدى فى صالح العيش قلت

وقال معن بن أوس ولقد بدالى ان قلبك ذاهل * عنى وقلبى لو بدالك أذهل

كل بحامل وهو يخفى بغضه * ان الكريم على القلى يتجمل

وقال ركاض ترامى فترمى نحن منهن فى الشوا * و يرمين لا يعدلن عن كبدنهما

اذا ما لبس الحلى والوشى أشرقت * وجوه ولبات يثلبننا الحلما

ولين السبوب حبرة قرشية * زبيرية يعلمن فى لونها علما

وقال آخر اعلل نفسى بما لا يكون * كما يفعل المائق الاحمق

وقال آخر تولت بهجة الدنيا * فكل جديدها خلق

وخان الناس كلهم * فما أدرى بمن أثق

رأيت معالم الخيرا * ت سدت دونها الطرق

فلا حسب ولا أدب * ولا دين ولا خلق

وقال أبو الاسود الديلى لنا جيرة سدوا المجازة بيننا * فان ذكروك السد فالسد أكيس

ومن خير ما ألصقت بالدار حائط * يزل به صقع الخطاطيف أملس

وقال آخر عقمت أم اتتنا بكم * ليس فيكم رجل غيردنى

واذا ما الناس عدوا اشرفا * كنتم من ذاك فى بال رخى

وقال آخر قد بلوناك بحمد الله ان اغنى البلاء * فاذا كل مواعيدك والجحد سواء

وقال آخر ولقد هززتك للمديح * فكنت ذا نفس لكيعه

أنت الرقيع ابن الرقيع * ابن الرقيع ابن الرقيعه

وقال آخر لكل أناس سلم يرتقى به * وليس الينا فى السلاليم مطلع

وغايتنا القصوى مجاز لمن به * وكل مجاز ان هبطناه بلقع

و ينفرمنا كل وحش و ينتمي * الى وحشا وحش البلاد فيرتع

﴿وقال آخر﴾

لوجرت خيل نكوصا * لجرت خيل دفافه هي لاخيل رجاء * لاولاخيل مخافة

وقال الخزيمي اخلع ثيابك من أبي دلف * واهرب من الفجفاجة الصلف

لايعجبنك من أبي دلف * وجه يضيء كدرة الصدف

انى رأيت أخي أبادلف * عند الفعال مولد الشرف

وأنشد ابن الاعرابي

أهلكتني بفلان ثقتي * وظنوني بفلان حسنه * ليس يستوجب شكرا رجل

نال خيرا منه من بعد سنه * كنت كالهادي من الطير رأى * طمعا أدخله في سجنه

زاد في قرب صديق فاقة * أو رثت من بعد فقر مسكنه

وأنشدنا اذا المرؤ أولاك الهوان فأوله * هوانا وان كانت قريبا أواصره

فان أنت لم تقدر على ان تهينه * فذره الى اليوم الذى أنت قادره

وقارب اذا مالم تكن لك قدرة * وصمم اذا أيقنت انك عاقره

وقال بعض ظرفاء الاعراب

واذا خشيت من الفؤاد لجاجة * فاضرب عليه بجرعة من رائب

وهذا من شكل قوله ذكرتك ذكرة فاصطدت ضبا * وكنت اذا ذكرتك لاأخيب

وقال بعض المحدثين ما أشبه الامرة بالوصل * وأشبه الهجران بالعذل

وقالت الخنساء لم تره جارة يمشي بساحتها * لريبة حين يخلي بيته الجار

مثل الرديني لم تدنس عمامته * كانه تحت طي البرد اسوار

وقال آخر ناديت هيذان والابواب مغلقة * ومثل هيذان سنى فتحة الباب

كالهندواني لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

وقال آخر أرى كل ريح سوف تسكن مرة * وكل سماء ذات در ستقلع

ولست بقوال اذا قام حالبا * لك الويل لاتجهد لعلك ترضع

ولكن اذا جادت بما دون حلبها * جهدنا ولم نغدق بما نتوسع

وقال آخر تمني رجال ان أموت وغايتي * الى أجل أقصى مداه قريب

ومارغبتي في آخر الدهر بعدما * لبست شبابي كله ومشيبي

وأصبحت في قوم كان لست منهم * وباد قروني منهم وضروبي

وقال رأيت الناس لما قل مالي * وأكثرت الغرامة ودعوني

فلما ان غنيت وثاب وفري * اذا هم لاأبالك راجعوني

وقال آخر وكنا نستطب اذا مرضنا * فصار سقامنا بيد الطبيب

فكيف نجيز غصتنا بشى * ونحن نغص بالماء الشريب
وقال عدى بن زيد لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى
وقال التوت اليمانى ويروى اللوب بالباء والتوت هو الصواب وهو المعروف بتوبيت فكبره
هنا على أى باب اطلب الاذن بعدما * حجبت من الباب الذى أنا حاجبه
وقال آخر لا تضجرن ولا تدخلك مجزة * فالنجح يهلك بين العجز والضجر
وقال محمد بن بشر
ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا
لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
اخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا
وقال بعض الاعراب فان طعاما ضم كفى وكفها * لعمرك عندى فى الحياة مبارك
فمن أجلها استوعب الزاد كله * ومن أجلها تهوى يدى وتدارك
وقال آخر كانى لما مسنى السوط مقرم * من العجم صعب ان يقاد نفور
فكم قد رأينا من لئيم موطأ * صبور على مس السياط وقور
وذى كرم فى القوم نهد مشيح * جزوع على مس السياط نجور
وقال احيحة بن الجلاح
استغن عن كل ذى قربى وذى رحم * ان الغنى من استغنى عن الناس
والبس عدوك فى رفق وفى دعة * لباس ذى اربة للدهر لباس
ولا يغرنك أضغان مزملة * قد يضرب الدبر الدامى باحلاس
وقال احيحة أيضا استغن أومت ولا يغررك ذونشب * من ابن عم ولا عم ولا خال
انى أكب على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاقوام ذو المال
يلوون ما عندهم عن حق أقربهم * وعن عشيرتهم والمال بالوال
وقال آخر سأنبيك مالا بالمدينة اننى * أرى عازب الاموال قلت فواضله
وقال آخر ولا خير فى فضل اذا لم يكن له * على طول مر الحادثات بقاء
وقال العباس بن الاحنف
لم يصف حب لمعشوقين لم يذقا * وصلا عمر على من ذاقه العسل
وقال بعض سفهاء الاعراب
لا خير فى الحب أبا السنور * أو يلتقى أشعرها وأشعرى * واطبق الخصبة فوق المبعر
وقال آخر وحظك زورة فى كل عام * موافقة على ظهر الطريق
سلاما خاليا من كل شئ * يعود به الصديق على الصديق
وقال عطارد ولا يلبث الحبل الضعيف اذا التوى * وجاذبه الاعداء ان يتجذما

وما يستوي السيفان سيف مؤنث * وسيف اذا ماعض بالعظم صمما

وقال طريح بن اسمعيل في الوليد بن يزيد بن عبد الملك

سعيت ابتغاء الشكر فيما صنعت بي * فقصرت مغلوبا واني لشاكر
لانك تعطيني الجزيل بداهة * وأنت لما استكثرت من ذاك حاقر
فارجع مغبوطا وارجع بالتي * لها أول في المكرمات وآخر
وقد قلت شعرا فيك لكن تقوله * مكارم فيما تبتني ومفاخر
قواصر عنها لم تحط بصفاتها * يراد بها ضرب من الشعر آخر

وقال آخر فكم من مليم لم يصب بملامة * ومتبع بالذنب ليس له ذنب
وكم من محب صد عن غير علة * وان لم يكن في وصل خلته عتب

وقال آخر لعل له عذرا وأنت تلوم * وكم لائم قد لام وهو مليم

كما قال الاحنف * رب ملوم لا ذنب له * وقال ابن المقفع

فلا تلم المرء في شأنه * فرب ملوم ولم يذنب

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري

وان امرأ يمسي ويصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هذا كتاب العصا الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله تعالى على محمد خاصة وعلى أنبيائه عامة * هذا أبقاك الله تعالى الجزء الثالث من القول في البيان والتبيين وما شابه ذلك من غرر الاحاديث وشاكله من عيون الخطب ومن الفقر المستحسنة والنتف المتخيرة والمقطعات المستخرجة وبعض ما يجوز في ذلك من أشعار المذاكرة والجوابات المنتخبة ونبدأ على اسم الله تعالى بذكر مذهب الشعوبية ومن يتحلى باسم التسوية وبمطاعنهم على خطباء العرب بأخذ المخصرة عند مناقلة الكلام ومساجلة الخصوم بالموزون والمقفى والمنثور الذي لم يقفى وبالارجاز عند المتح وعند مجاثاة الخصم وساعة المشاولة وفي نفس المجادلة والمحاورة وكذلك الاسجاع عند المنافرة والمفاخرة واستعمال المنثور في خطب الحمالة وفي مقامات الصلح وسل السخيمة والقول عند المعاقرة والمعاهدة وترك اللفظ يجري على سجيته وعلى سلامته حتى يخرج على غير صنعة ولا اختلاف تأليف ولا التماس قافية ولا تكلف لوزن مع الذي عابوا من الاشارة بالعصي والاتكاء على أطراف القسي وخد وجه الارض بها واعتماده عليها اذا استحفرت في كلامها وافتنت يوم الحفل في مذاهبها ولزومهم العمائم في أيام الجوع وأخذ المخاصر في كل حال وجلوسها في خطب النكاح وقيامها في خطب الصلح وكل ما دخل في باب الحمالة وأكد شأن المحالفة وحقق حرمة المجاورة وخطبهم على رواحلهم في المواسم العظام والمجامع الكبار والتماسح بالاكف والتحالف على النار والتعاقد على الملح وأخذ العهد المؤكد واليمين الغموس مثل قولهم

ماسرى نجم وهبت ريح وبل بحر صوفة وخالفت جرة درة ولذلك قال الحرث بن حلزة اليشكرى

واذكروا حلف ذى المجاز وما * قدم فيه العهود والكفلاء

حذر الخون والتعدى وهل * تنقض ما فى المهارق الاهواء

الخون الخيانة ويروى الجور وقال أوس بن حجر

اذا استقبلته الشمس صد بوجهه * كما صد عن نار المهول حالف

وقال الكميت كهولة ما أوقد المحلفون * لدى الحالفين وما هولوا

وقال الاول حلفت بالملح والرماد وبالنار وبالله نسلم الحلقه

حتى يظل الجواد منعقرا * وتخضب النبل غرة الورقه

وقال الاول حلفت لهم بالملح والجمع شهد * وبالنار واللات التى هى أعظم

وقال الحطيئة فى اضجاع القسى

أمن رسم دار مربع ومصيف * ...

أمن لحصم مضجعين قسيهم * صعر خدودهم عظام المفخر

وقال لبيد بن ربيعة فى خدو جه الارض بالقسى والعصى

نشين صحاح البيد كل عشية * بعوج السراء عند باب محجب

ومثله اذا اقتسم الناس فضل الفخار * اطلنا على الارض ميل العصا

ومثله حكمت لنا فى الارض يوم محرق * أيامنا فى الناس حكما فيصلا

وقال لبيد بن ربيعة فى ذكر القسى

ما ان أهاب اذا السرادق غمه * قرع القسى وأرعش الرعديد

وقال كثير فى الاسلام اذا قرعوا المنابر ثم خطوا * بأطراف المخاصر كالغضاب

وقال أبو عبيدة سأل معاوية شيخا من بقايا العرب أى العرب رأيته أضخم شأنا قال حصن بن حذيفة رأيته متوكئا على قوسه يقسم فى الحليفين أسد وغطفان وقال لبيد بن ربيعة فى الاشارة غلب تشذر بالذحول كأنها * جن البدى رواسيا اقدامها

وقال معن بن أوس المزنى

الا من مبلغ عنى رسولا * عبيد الله اذ عجل الرسالا

تعاقل دوننا أبناء ثور * ونحن الاكثرون حصى ومالا

اذا اجتمع القبائل جئت ردفا * أمام الماسحين لك السبالا

فلا تعطى العصا الخطباء يوما * وقد تكفى المقادة والمقالا

فذكر عصى الخطباء كما ترى وقال الآخر فى حمل القناة

انى امرؤ لا تخطاه الرفاق ولا * جدب الخوان اذا ما استنشى المرق

صلب الحيازيم لا هذر الكلام اذا * هز القناة ولا مستعجل زهق

وقال جرير بن الخطفى فى حمل القناة

من للقناة اذا ماعي قائلها * وللأعنة ياعمرو بن عمار

قالوا وهذا مثل قول أبي المجيب الربعي حيث يقول لا تزال تحفظ أخاك حتى يأخذ القناة فعند ذلك يفضحك أو يمدحك يقول اذا قام يخطب فقد قام المقام الذي لابد من أن يخرج منه مذموما أو محمودا وقال عبد الله بن رؤبة سأل رجل رؤبة عن أخطب بني تميم فقال خداش ابن لبيد بن بيبة بن خالد يعني البعيث الشاعر وانما قيل له البعيث لقوله

تبعث مني ما تبعث بعدما * امرت حبالي كل مرتها شزرا

وقال أبو اليقظان كانوا يقولون اخطب بني تميم البعيث اذا أخذ القناة فهزها ثم اعتمد بها على الارض ثم رفعها قال يونس لعمري لئن كان مغلبا في الشعر لقد كان غلب في الخطب واذا قالوا اغلب فهو الغالب واذا قالوا مغلبا فهو المغلوب وفي حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه جاء البقيع ومعه مخصرة فجلس فنكت بها الارض ثم رفع رأسه فقال مامن نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها من الجنة أو النار وهو من حديث أبي عبد الرحمن السلمي ومما يدل على استحسانهم شأن المخصرة حديث عبد الله بن أنيس ذي المخصرة وهو صاحب ليلة الجهني وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعطاه مخصرة فقال تلقاني بها في الجنة وهو مهاجري عقبي أنصاري وهو ذو المخصرة في الجنة وقالت الشعوبية ومن يتعصب للعجمية القضيب للايقاع والقناة للبقار والعصا للقتال والقوس للرمي وليس بين الكلام و بين العصا سبب ولا بينه وبين القوس نسب وهما الى أن يشغلا العقل ويصرفا الخواطر ويعترضا على الذهن أشبه وليس في حملها ما يشحذ الذهن ولا في الاشارة بها ما يجلب اللفظ وقد زعم أصحاب الغناء ان المغني اذا ضرب على غنائه قصر عن المغني الذي لا يضرب على غنائه وحمل العصا بأخلاق الفدادين أشبه وهو بجفاة الاعراب وعنجهية أهل البدو ومزاولة اقامة الابل على الطرق أشكل وبه أشبه قالوا والخطابة شئ في جميع الامم وبكل الاجيال اليه أعظم الحاجة حتى ان الزنج مع الغثارة ومع فرط الغباوة ومع كلال الحد وغلظ الحس وفساد المزاج لتطيل الخطب وتفوق في ذلك جميع العجم وان كانت معانيها أجفى وأغلظ وألفاظها اخطأ واجهل وقد علمنا ان أخطب الناس الفرس وأخطب الفرس أهل فارس وأعذبهم كلاما وأسهلهم مخرجا وأحسنهم دلا وأشدهم فيه تحككا أهل مرو وأفصحهم بالفارسية الدرية وباللغة الفهلوية أهل قصبة الاهواز فاما نغمة الهربذ ونغمة الموبذان فلصاحب تفسير الزمزمة قالوا ومن أحب أن يبلغ في صناعة البلاغة ويعرف الغريب ويتبحر في اللغة فليقرأ كتاب كاروند ومن احتاج الى العقل والادب والعلم بالمراتب والعبر والمثلات والالفاظ الكريمة والمعاني الشريفة فلينظر الى سير الملوك فهذه الفرس ورسائلها وخطبها وألفاظها ومعانيها وهذه يونان ورسائلها وخطبها وعللها وحكمها وهذه كتبها في المنطق التي قد جعلتها الحكماء بها تعرف السقم من الصحة والخطأ من الصواب وهذه كتب الهند في حكمها وأسرارها وسيرها وعللها

فمن قرأ هذه الكتب عرف غور تلك العقول وغرائب تلك الحكم وعرف اين البيان والبلاغة وأين تكاملت تلك الصناعة فكيف سقط على جميع الامم من المعروفين بتدقيق المعانى وتخيير الالفاظ وتمييز الأمور أن يشير وا بالقنا والعصى والقضبان والقسى كلا ولكنكم كنتم رعاة بين الابل والغنم فحملتم القنا فى الحضر بفضل عادتكم لحملها فى السفر وحملتموها فى المدر بفضل عادتكم لحملها فى الوبر وحملتموها فى السلم بفضل عادتكم لحملها فى الحرب ولطول اعتيادكم لمخاطبة الابل جفا كلامكم وغلظت مخارج أصواتكم حتى كأنكم انما تخاطبون الصمان اذا كلمتم الجلساء وانما كان جل قتالكم بالعصا ولذلك فخر الاعشى على سائر العرب فقال

لسنا نقاتل بالعصا ولا نرامى بالحجارة * الا علالة أو بداهة قارح نهد الجزارة

وقال الآخر فان تمنعوا منا السلاح فعندنا * سلاح لنا لا يشترى بالدراهم

جنادل املاء الاكف كأنها * رؤس رجال حلقت بالمواسم

وقال جندل الطهوى حتى اذا دارت رحى لا تجرى * صاحت عصى من قنا وسدر

وقال آخر دعا ابن مطيع للبياع فجئته * الى بيعة قلبى لها غير آلف

فناولنى خشناء لما لمستها * بكفى ليست من أكف الخلائف

من الشثنات الكزم انكرت مسها * وليست من البيض الرقاق اللطائف

معاودة حمل الهراوى لقومها * فرورا اذا ما كان يوم التنائف

وقال آخر ما للفرزدق من عز يلوذ به * الا بنى العم فى أيديهم الخشب

قالوا وانما كانت رماحكم من مران واسنتكم من قرون البقر وكنتم تركبون الخيل فى الحرب أعراء فان كان الفرس ذا سرج فسرجه رحالة من أدم ولم يكن ذا ركاب والركاب من أجود آلات الطاعن برمحه والضارب بسيفه وربما قام فيهما أو اعتمد عليهما وكان فارسهم يطعن بالقناة الصماء وقد علمنا ان الجوفاء أخف محملا وأشد طعنة ويفخرون بطول القناة ولا يعرفون الطعن بالمطارد وانما القنا الطوال للرجالة والقصار للفرسان والمطارد لصيد الوحش ويفخرون بطول الرمح وقصر السيف فلو كان المفتخر بقصر السيف الراجل دون الفارس لكان الفارس يفخر بطول السيف وان كان الطول فى الرمح انما صار صوابا لانه ينال به البعيد ولا يفوته العدو ولان ذلك يدل على شدة أسر الفارس وقوة يده فكذلك السيف العريض الطويل وكنتم تتخذون للقناة زجا وسنانا حين لم يقبض الفارس منكم على أصل قناته ويعتمد عند طعنته بفخذه ويستعين بحمية فرسه وكان أحدكم يقبض على وسط القناة ويخلف منها على مثل ما قدم فانما طعنكم الدره والنهزة والخلس والزج وكنتم تتساندون فى الحرب وقد علم ان الشركة ردية فى ثلاثة أشياء فى الملك والحرب والزوجة وكنتم لا تقاتلون بالليل ولا تعرفون البيات ولا الكمين ولا الميمنة ولا الميسرة ولا القلب ولا الجناح ولا الساقة ولا الطليعة ولا النفاضة ولا الدراجة ولا يعرفون من

آلة الحرب الرتيلة ولا العرادة ولا المجانيق ولا الدباب ولا الخنادق ولا الحسك ولا يعرفون الاقبية ولا السراويلات ولا تعليق السيوف ولا الطبول ولا البنود ولا التجافيف ولا الجواشن ولا الخود ولا السواعد ولا الاجراس ولا الوهق ولا الرمي بالبنجكان ولا الزرق بالنفط ولا النيران وليس لكم في الحرب صاحب علم يرجع اليه المنحاز و يتذكره المنهزم وقتالكم اما سلة واما مزاحفة والمزاحفة على مواعد متقدمة والسلة مسارقة وفي طريق الاستلاب والخلسة قالوا والدليل على انكم لم تكونوا تقاتلون بالليل قول العامري

ياشدة ماشددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم

و يدلك على ذلك أيضا قول الحرث بن ضرار

وعمرو واذ أتانا مستميتا * كسونا رأسه عضبا صقيلا
فلولا الليل ما آبوا بشخص * يخبر أهلهم عنهم قليلا

وقال أمية بن الاشكر

ألم تر أن ثعلبة بن سعد * غضاب حبذا غضب الموالي
تركت مصرفا لما التقينا * صريعا تحت أطراف العوالي
ولولا الليل لم يفلت ضرار * ولا رأس الحمار أبو جفال

قلنا ليس لكم فيما ذكرتم في هذه الاشعار دليل على أن العرب لا تقاتل بالليل وقد يقاتل بالليل والنهار من تحول دون ماله المدن وهول الليل وربما تحاجز الفريقان وان كان كل واحد منهما يرى البيات و يرى أن يقاتل اذا بيتوه وهذا كثير والدليل على انهم كانوا يقاتلون بالليل قول سعد بن مالك في قتل كعب بن مزيقيا الملك الغساني

وليلة تبع وخميس سعد * أتونا بعدما غنا دبيبا
فلم نهدأ لبأسهم ولكن * ركبنا حد كوكبهم ركوبا
بضرب تفلق الهامات منه * وطعن يفصل الحلق الصليبا

وقال بشر بن أبي حازم

فاما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبى نياما

يقول شربوا اللبن الرائب فسكروا منه وهو اللبن الذي قد أخرجت زبدته وقال عياض السدي

ونحن نجلنا الابن ملاء نحره * بنجلاء من بين الجوانح تشهق
ويوم بني الذبان نال أخاهم * بارماحنا بالسي موت محدق
ومناجاة الجيش ليلة أقبلت * ايادي يزجيها الهمام محرق

وقال آخر

وعلى شتير راح منا رائح * بأبي قبيصة كالفتيق المقرم
تردي به رخاف المغادر بعدما * نشر النهار سواد ليل مظلم

وقال عياض بن السدي

لحمام بسطام بن قيس بعدما * جنح الظلام بمثل لون العظلم

وقال أوس بن حجر

باتوا يصيب القوم ضيفا لهم * حتى اذا ما ليلهم أظلما
فردهم شهباء ململمة * مثل حريق النار أو أضرما

والله لولا قــرزل مانجا * وكان مثوى خدك الاخرما
نجاك جياش هــزيم كما * أجيت وسط الوبر المديـمـا

وبعد فهل قتل دؤاب الاسدى عتيبة بن الحرث بن شهاب الاوسط الليل الاعظم حين تبعوهم فلحقوهم وكانوا اذا اجتمعوا العرب دخنوا بالنهار وأوقدوا بالليل قال عمرو بن كلثوم وذكر واقعة لهم

ونحن غداة أوقد فى خزازى * رفدنا فوق رفد الرافدينا

وقال خنخام السدوسى وانا بالصليب ببطن فخ * جميعا واضعــين به لظانا
تدخن بالنهار ليبصرونا * ولا تخفى على أحد أتانا

وأما قولهم لا يعرفون الكمين فقد قال أبو قيس بن الاصلت

واحرزنا المغانم واستبحنا * حمى الاعداء والله المعين
بغـير خلابة وبغير مكر * مجاهرة ولم نخبأ كمين

وأما ذكرهم للركب فقد أجمعوا على ان الركب كانت قديمة الا ان ركب الحـديد لم تكن فى العرب الا أيام الازارقة وكانت العرب لا تعود أنفسـها اذا أرادت الركوب ان تضع أرجلها فى الركب وانما كانت تنزو وانزوا وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا تخور قوى ما كان صاحبها ينزو وينزع يقول أى لا تنتكث قوته مادام ينزع فى القوس وينزو فى السرج من غير ان يستعين بركاب وقال عمر الراحة عقلة واياكم والسمنة فانها عقلة ولهذه العلة قتــل خالد بن سعيد بن العاصى حين غشيه العدو وأراد الركوب ولم يجد من يحمله ولذلك قال عمر حين رأى المهاجرين والانصار لما أخصـبوا وهم كثير منهـم بمقاربة عيش العجم تمعددوا واخشوشـنوا واقطعوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وقال احفوا وانتعلوا فانكم لا تدرون متى تكون الجفلة وكانت العرب لا تدع اتخاذ الركاب للرحل فكيف تدع الركاب للسرج ولكنهم كانوا ان اتخذوا الركب فانهم لا يستعملونها الا عند مالابد منه كراهـية ان يتكلوا على بعض مايورثهم الاسترخاء والتفنخ ويضاهؤن أصحاب السرفة والنعـمة قال الاصمعى قال العمرى كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يأخذ بيده اليمنى أذن فرسـه اليسرى ثم يجمع جراميزه ويثب فكانما خلق على ظهر فرسـه وفعل مثل ذلك الوليـد بن يزيد وهو يومئذ ولى عهد هشام ثم أقبـل على مسلمة بن هشام فقال له أبوك يحسن مثل هذا فقال مسلمة لابى مائة عبد يحسنون مثـل هذا فقال الناس لم ينصفه فى الجواب وزعم رجال من مشيختنا انه لم يقم أحد من بنى العباس بالملك الا وهو جامع لاسباب الفروسية وأما ذكروا فى شأن رماح العرب فليس الامر فى ذلك على ما يتوهـمون وللرماح طبقات فمنها النيزك ومنها المربوع ومنها المخموس ومنها التام ومنها الخطل وهو الذى يضـطرب فى يد صاحبه لافراط طوله فاذا أراد الرجل أن يخبر عن شـدة أسر صاحبه ذكره كما ذكر متمم بن نويرة أخاه مالكا فقال كان يخرج فى الليلة الصنبرة عليه الشملة الفلوت بين المزادتين النضوحين على الجمـل الثفال

ه معتقل الرمح الخطل قالوا والله وأبيك ان هذا الهوا الجاد ولا يحمل الرمح الخطل منهم الا الشديد الايدي والمدل بفضل قوته عليه الذي اذا رآه الفارس في تلك الهيئة هاب وحاد عنه فان شد عليه كان أشد لاستخدامه له والحال الاخرى ان يخرجوا في الطلب بعقب الغارة فربما شد على الفارس المولي فيفوته بان يكون رمحه مربوعا أو مخموسا وعند ذلك يستعملون النيازك والنيزك أقصر الرماح واذا كان الفارس الهارب يفوت الفارس الطالب زجه بالنيزك وربما هاب مخالطة فيستعمل الزج دون الطعن صنيع ذواب الاسدي بعتيبة بن الحرث ابن شهاب وقال الشاعر

وأسمر خطيا كان كعوبه * نوى القسب قد أربى ذراعا على العشر

وقال آخر هاتيك تحملني وأبيض صارما * ومحربا في مارن مخموس

وقال آخر تولوا وأطراف الرماح عليهم * بوادر مربوعاتها وطوالها

وهم قوم الغارات فيهم كثيرة وبقدر كثرة الغارات كثر فيهم الطالب والفارس ربما زاد في طول رمحه ليخبر عن فضل قوته ويخبر عن قصر سيفه ليخبر عن فضل نجدته قال كعب ابن مالك نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها اذا لم تلحق

وقال آخر اذا الكماة تنحوا ان ينالهم * حد الظباة وصلناها بايدينا

وقال رجل من بني تيم نمير

وصلنا الرقاق المرهفات بخطونا * على الهول حتى امكنتنا المضارب

وقال حميد بن ثور الهلالي

ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا * اذا ظن ان السيف ذو السيف قاصر

وقال آخر الطاعنون في النحور والكلى * شزرا وووصال السيوف بالخطا

وأما ما ذكروا من اتخاذ الزج لسافلة الرمح والسنان لعاليته فقد ذكروا ان رجلا قتل أخوين في نقاب تقول العرب لقيته سقابا ونقابا أي مواجهة أحدهما بعالية الرمح والآخر بسافلته وقدم في ذلك راكب من قبل بني مروان على قتادة يستثبت الخبر فأثبته له من قبله وقال الآخر ان لقيس عادة تعتادها * سل السيوف وخطى تزدادها

وقد وصفوا السيوف أيضا بالطول فقال عمارة بن عقيل

بكل طويل السيف ذي خيرزانه * جري على الاعداء معتمد الشطب

وجملة القول انا لا نعرف الخطب الا للعرب والفرس وأما الهند فانما لهم معان مدونة وكتب مجلدة لا تضاف الى رجل معروف ولا الى عالم موصوف وانما هي كتب متوارثة وآداب على وجه الدهر سائرة مذكورة ولليونانيين فلسفة وصناعة منطق وكان صاحب المنطق نفسه بكيء اللسان غير موصوف بالبيان مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه وبخصائصه وهم يزعمون ان جالينوس كان أنطق الناس ولم يذكروه بالخطابة ولا بهذا

الجنس من البلاغة وفي الفرس خطباء الا ان كل كلام للفرس وكل معنى للعجم فانما هو
عن طول فكرة وعن اجتهاد وخلوة وعن مشاورة ومعاونة وعن طول التفكر ودراسة
الكتب وحكاية الثانى علم الاول وزيادة الثالث فى علم الثانى حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر
عند آخرهم وكل شئ للعرب فانما هو بديهة وارتجال وكأنه الهام وليست هناك معاناة
ولا مكابدة ولا اجالة فكرة ولا استعانة وانما هو ان يصرف وهمه الى الكلام والى رجز
يوم الخصام أو حين ان يمتح على رأس بئر او يحدو ببعير او عند المقارعة والمناقلة أو عند
صراع أو فى حرب فما هو الا ان يصرف وهمه الى جملة المذهب والى العمود الذى اليه
يقصد فتأتيه المعانى أرسالا وتنثال عليه الالفاظ انثيالا ثم لا يقيده على نفسه ولا يدرسه
أحدا من ولده وكانوا أميين لا يكتبون ومطبوعين لا يتكلفون وكان الكلام الجيد
عندهم أظهر وأكثر وهم عليه أقدر وأقهر وكل واحد فى نفسه أنطق ومكانه من البيان
أرفع وخطباؤهم أوجز والكلام عليهم أسهل وهو عليهم أيسر من ان يفتقروا الى تحفظ
او يحتاجوا الى تدارس وليس هم كمن حفظ علم غيره واحتذى على كلام من كان قبله
فلم يحفظوا الا ما علق بقلوبهم والتحم بصدورهم واتصل بعقولهم من غير تكلف ولا قصد
ولا تحفظ ولا طلب وان شيأ الذى فى أيدينا جزء منه لبالمقدار الذى لا يعلمه الا من أحاط
بقطر السحاب وعدد التراب وهو الذى يحيط بما كان والعالم بما سيكون ونحن أبقاك الله
اذا ادعينا للعرب أصناف البلاغة من القصيد والارجاز ومن المنثور والاسجاع ومن
المزدوج وما لا يزدوج فمعنا العلم على ان ذلك لهم شاهد صادق من الديباجة الكريمة
والرونق العجيب والسبك والنحت الذى لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا أرفعهم فى
البيان ان يقول فى مثل ذلك الا فى اليسير والنبذ القليل ونحن لا نستطيع ان نعلم ان
الرسائل التى فى أيدى الناس للفرس انها صحيحة غير مصنوعة وقديمة غير مولدة اذا كان
مثل ابن المقفع وسهل بن هرون وأبى عبيد الله وعبد الحميد وغيلان وفلان وفلان
لا يستطيعون ان يولدوا مثل تلك الرسائل ويصنعوا مثل تلك السير وأخرى انك متى أخذت
بيد الشعوبى فأدخلته بلاد الاعراب الخلص ومعدن الفصاحة التامة ووقفته على شاعر
مفلق أو خطيب مصقع علم ان الذى قلت هو الحق وأبصر الشاهد عيانا فهذا فرق ما بيننا
وبينهم فتفهم عنى فهمك الله ما أنا قائل فى هذا واعلم انك لم تر قوما قط أشقى من هؤلاء
الشعوبية ولا أعدى على دينه ولا أشد استهلاكا لعرضه ولا أطول نصبا ولا أقل غنما من
أهل هذه النحلة وقد شفى الصدور منهم طول جثوم الحسد على أكبادهم وتوقد نار
الشنآن فى قلوبهم وغليان تلك المراجل الغائرة وتسعر تلك النيران المضطرمة ولو عرفوا
أخلاق كل ملة وزى كل لغة وعللهم فى اختلاف اشاراتهم وآلاتهم وشمائلهم وهيآتهم
وما علة كل شئ من ذلك ولم اختلقوه ولم تكلفوه لأراحوا أنفسهم ولخففت مؤنتهم على

من

من خالطهم والدليل على ان أخذ العصا مأخوذ من أصل كريم ومن معدن شريف ومن المواضع التي لا يعيبها الا جاهل ولا يعترض عليها الا معاند اتخاذ سليمان بن داود صلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليه العصا لخطبته وموعظته ولمقاماته ولطول صلاته ولطول التلاوة والانتصاب فجعلها الثلاث الخصال جامعة قال الله عز وجل وقوله الحق فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين والمنسأة هي العصا وقال أبو طالب حين قام بدم الرجل الذي ضرب زميله بالعصا فقتله حين تخاصما في حبل وتجاذبا

أمن أجل حبل لا ابالك علوته * بمنسأة قد جاء حبل واحبل

وقال آخر اذا دببت على المنساة من كبر * فقد تباعد عنك اللهو والغزل

قال أبو عثمان وانما بدأنا بذكر سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام لانه من أنبياء العجم والشعوبية اليهم أميل وعلى فضائلهم أحرص ولما أعطاهم الله أكثر وصفا وذكرا وقد جمع الله لموسى بن عمران في عصاه من البرهانات العظام والعلامات الجسام ماعسى ان يفي بذلك بعلامات عدة من المرسلين وجماعة من النبيين قال الله تبارك وتعالى فيما يذكر في عصاه ان هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما الى قوله ولا يفلح الساحر حيث أتى فلذلك قال الحسن بن هانئ في شأن خصيب وأهل مصر حين اضطربوا عليه فان تك من فرعون فيكم بقية * فان عصى موسى بكف خصيب

ألم تران السحرة لم يتكلفوا تغليط الناس والتمويه عليهم الا بالعصى ولا عارضهم موسى الا بعصاه وقال الله عز وجل وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين وقال الله عز وجل قالوا يا موسى اما أن تلقي واما أن نكون نحن الملقين قال القوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ألا ترى انهم لما سحروا أعين الناس واسترهبوهم بالعصى والحبال لم يجعل الله للحبال من الفضيلة في اعطاء البرهان ماجعل للعصا وقدرة الله على تصريف الحبال في الوجوه كقدرته على تصريف العصا وقال الله تبارك وتعالى فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انني أنا الله رب العالمين وان ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين فبارك الله كما ترى على تلك الشجرة وبارك في تلك العصا وانما العصا جزء من الشجرة وقال الله عز وجل والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها وقالت الحكماء انما تبنى المدائن على الماء والكلأ

والمحتطب فجمع بقوله أخرج منها ماءها ومرعاها النجم والشجر والملح واليقطين والبقل والعشب فذكر ما يقوم على ساق وما يتفتن وما ينسطح وكل ذلك مرعى ثم قال على النسق متاعا لكم ولانعامكم فجمع بين الشجر والماء والكلأ والماعون كله لان الملح لا يكون الا بالماء ولا تكون النار الا من الشجر وقال تبارك وتعالى الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون وقال أفرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين والمرخ والعفار والسواس والعراجين وجميع عيدان النار وكل عود يقدح على طول الاحتكاك فهو غنى بنفسه بالغ للمقوى وغير المقوى وحجر المرو يحتاج الى قراعة الحديد وهما يحتاجان الى العطبة ثم الى الحطب والعيدان هى القادحة وهى المروية وهى الحطب قال الله عز وجل الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون والماعون الماء والنار والكلأ وقال الاسدى

وكأن أرحلنا بارض مخصب * بلوى عنيزة من مقيل الترمس
فى حيث خالطت الخزامى عرفجا * ياتيك قابس أهلها لم يقبس

وانما وصف خصب الوادى ولدونة عيدانه ورطوبة الورق وهذا خلاف قوله

وان السنان يركب المرء حده * من العار أو يعدو على الاسد الورد
وان الذى ينهاكم فى طلابها * يناغى نساء الحى فى طرة البرد
يعلل والايام تنقص عمره * كما ينقص النيران من طرف الزند

وذكر الله عز وجل النخلة فجعلها شجرة فقال أصلها ثابت وفرعها فى السماء وذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرمة الحرم فقال لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها وقال الله عز وجل وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وتقول العرب ليس شئ أدفأ من شجرة ولا أظل من شجرة ولم يكلم الله موسى الا من شجرة وجعل أكثر آياته فى عصاه وهى من الشجرة ولم يمتحن الله عز وجل صبر آدم وحواء اذ هما أصل هذا الخلق وأوله الا بشجرة ولذلك قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وجعل بيعة الرضوان تحت شجرة وقال وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وسدرة المنتهى التى عندها جنة المأوى شجرة وشجرة سر تحتها سبعون نبيا لا تعبل ولا تسرف وحين اجتهد ابليس فى الاحتيال لآدم وحواء عليهما السلام لم يصرف الحيلة الا الى الشجرة وقال هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وفيما ضرب من الامثال بالعصى قالوا قال جبل بن يصبرى حين شكا اليه الدهاقون شر الحجاج قال أخبر ونى أين مولده قالوا الحجاز قال ضعيف معجب قال فنشؤه قالوا الشام قال ذاك شر ثم قال ما أحسن حالكم ان لم تبتلوا معه بكاتب منكم يعنى من أهل بابل فابتلوا بزادان فروخ الاعور ثم ضرب لهم مثلا فقال ان فاسا ليس فيها عود القى بين الشجر فقال بعض الشجر لبعض ما ألقى هذا ههنا لخير قال فقالت شجرة عادية ان لم يدخل فى أست هذا

منك عود فلا تخفنه وقال يزيد بن مفرغ

العبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

قالوا أخذه من الفلتان الفهمي حيث قال

العبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الاشارة

وقال مالك بن الريب العبد يقرع بالعصا * والحر يكفيه الوعيد

وقال بشار الحر يلحى والعصا للعبد * وليس للملحف مثل الرد

وقال آخر حاولت حين صرمتني * والمرء يعجز لا محاله * والدهر يلعب بالفتى

والدهر أروغ من ثعاله * والمرء يكسب ماله * بالشح يورثه الكلاله

والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله

ومما يدخل فى باب الانتفاع بالعصا ان عامر بن الظرب العدوانى حكم العرب فى الجاهلية لما أسن واعتراه النسيان أمر بنتمان تقرع بالعصا اذا هو فه عن الحكم وجار عن القصد وكانت من حكيمات بنات العرب حتى جاوزت فى ذلك مقدار صحر بنت لقمان وهند بنت الخس وجمعة بنت حابس بن مليل الاياديين وكان يقال لعامر ذو الحلم ولذلك قال الحرث بن وعلة و زعمتم ان لا حلوم لنا * ان العصا قرعت لذى الحلم

وقال المتلمس لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وقال الفرزدق بن غالب

فان كنت انسانى حلوم مجاشع * فان العصا كانت لذى الحلم تقرع

ومن ذلك حديث سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة واعتزام الملك على قتل أخيه ان هو لم يصب ضميره فقال له سعد أبيت اللعن أتأذن لى حتى أقرع بهذه العصا أختها فقال له الملك وما علمه بما تقول العصا فقرع بها وأشار بها مرة ثم رفعها ثم وضعها ففهم المعنى فأخبره ونجا من القتل وذكر العصا يجرى عندهم فى معان كثيرة تقول العرب العصا من العصية والافعى بنت حية تريد أن الامر الكبير يحدث عن الامر الصغير ويقال طارت عصا فلان شققا وقال الاسدى عصى الشمل من اسد أراها * قد انصدعت كما انصدع الزجاج يقال فلان شق عصا المسلمين ولا يقال شق ثوبا ولا غير ذلك مما يقع عليه اسم الشق وقال العتابى فى مديح بعض الخلفاء

امام له كف تضم بنانها * عصا الدين ممنوع من البرى عودها

وعين محيط بالبرية طرفها * سواء عليه قربها وبعيدها

وقال المضرس الاسدى

وألقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

وقال المضرس ايضا

والقت عصا التسيار عنها وخيمت * بارجاء عذب الماء بيض محافره

يقال لبني أسد عبيد العصا يعني انهم ينقادون لكل من حالفوا من الرؤساء قال بشر ابن أبي حازم

عبيد العصا لم يتقوك بذمة * سوى سيب سعدان شيبك واسع

وتسمي العرب كل صغير الرأس العصا وكان عمر بن هبيرة حقير الرأس قال سويد

فمن مبلغ رأس العصا ان بيننا * ضغائن لا تنسى وان قدم الدهر

وقال آخر

فمن مبلغ رأس العصا ان بيننا * ضغائن لا تحصى وان قيل سلت

رضيت لقيس بالقليل ولم تكن * أخا راضيا لو أن نعلك زلت

وكان والبة حقير الرأس فقال أبو العتاهية في رأس والبة ورؤس قومه

رؤس عصي كن من عود أثلة * لها قادح يفري وآخر مجرب

والدليل على انهم كانوا يتخذون المخاصر في مجالسهم كما يتخذون القنا والعصي في المحافل قول الشاعر في بعض الخلفاء

في كفه خيزران ريحها عبق * من كف اروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم

وقال الآخر

مجالسهم خفض الحديث وقولهم * اذا ماقضوا في الامر وحي المخاصر

يصيبون فصل القول في كل خطبة * اذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر

قال وحدثني بعض أصحابنا قال كنا منقطعين الى رجل من كبار أهل العسكر وكان لبثنا عنده يطول فقال بعضنا ان رأيت أن تجعل لنا أمارة اذا ظهرت لنا حفظناها ولم نتعبك بالقعود فقد قال أصحاب معاوية لمعاوية مثل الذي قلنا لك فقال امارة ذلك أن أقول اذا شئتم وقيل ليزيد مثل ذلك فقال اذا قلت على بركة الله وقيل لعبد الملك مثل ذلك فقال اذا ألقيت الخيزرانة من يدي قالوا واي شيء تجعل لنا أصلحك الله قال اذا قلت يا غلام الغداء

وفي الحديث أن رجلا ألح على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في طلب بعض المغنم وبيده مخصرة فدفعه بها فقال يارسول الله أقصني فلما كشف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له عن بطنه احتضنه وقبل بطنه وفي تثبيت شان العصي وتعظيم أمرها والطعن على ذم حاملها قالوا كانت لعبد الله بن مسعود عشر خصال أولها السواد وهو سرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذنك على ان يرفع الحجاب وتسمع سوادي وكان معه سواك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت معه عصاه قال ودخل عمر بن سعد على عمر بن الخطاب حين رجع اليه من عمل حمص وليس معه الا جراب واداوة وقصعة وعصاة فقال له عمر ما الذي أرى بك من سوء الحال أم تصنع قال وما الذي تراني اولست تراني صحيح البدن معي الدنيا بحذافيرها قال وما معك من الدنيا قال معي جرابي احمل فيه زادي ومعي قصعتي اغسل فيها ثوبي ومعي اداوتي احمل فيها مائي لشرابي ومعي عصاي ان لقيت عدوا قاتلته وان لقيت

حية قتلتها وما بقي من الدنيا فهو تبع لما هي وقال الهيثم بن عدي عن الشرقي بن القطامي وسأله سائل عن قول الشاعر

لا يعدلن أتاويون تضربهم * نكباء صر بأصحاب المحلات

قال أليس المحلات الدلو والمقدحة والقربة والفاس قال فأين أنت عن العصا والصفن خير من الدلو أجمع وقال النمر بن تولب

أفرغت في حوضها صفني لتشربه * في دائر خلق الأعضاء أهدام

وأما العصا فلو شئت أن أشغل مجلسي كله بخصالها لفعلت وتقول العرب في مديح الرجل الجلد الذي لا يفتات عليه بالرأي ذلك الفحل لا يقرع أنفه وهذا كلام يقال للخاطب إذا كان على هذه الصفة لأن الفحل اللئيم إذا أراد الضراب ضرب أنفه بالعصا وقد قال ذلك أبو سفيان بن حرب بن أمية عندما بلغه من تزويج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأم حبيبة وقيل له مثلك تنكح نساؤه بغير إذنه فقال ذلك الفحل لا يقرع أنفه والحمار الفاره يفسده الصوت وتصلحه المقرعة وأنشد لسلامة بن جندل

إنا إذا ما أتانا صارخ فزع * كان الصراخ له قرع الظنابيب

وقال الحجاج والله لأعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل وذلك لأن الأشجار تعصب أغصانها ثم تخبط بالعصي لسقوط الورق وهشيم العيدان ودخل أبو مجلز على قتيبة بخراسان وهو يضرب رجالا بالعصي فقال أيها الأمير إن الله قد جعل لكل شيء قدرا ووقت فيه وقتا فالعصي للأنعام والبهائم والسوط للحدود والتعزير والدرة للأدب والسيف لقتال العدو والقود ثم قال الشرقي دعنا من هذا خرجت من الموصل وأنا أريد الرقة مستخفيا وأنا شاب خفيف الحال فصحبني من أهل الجزيرة فتى ما رأيت بعده مثله فذكر أنه تغلبي من ولد عمرو بن كلثوم ومعه مزود وركوة وعصا فرأيته لا يفارقها وطالت ملازمته لها فكدت من الغيظ عليه أرمي بها في بعض الأودية فكنا نمشي فإذا أصبنا دواب ركبناها وإذا لم نصب الدواب مشينا فقلت له في شأن عصاه فقال لي إن موسى بن عمران صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه حين آنس من جانب الطور نارا وأراد الاقتباس لأهله منها لم يأت النار من مقدار تلك المسافة القليلة إلا ومعه عصاه فلما صار بالوادي المقدس من البقعة المباركة قيل له ألق عصاك واخلع نعلك فرمى نعليه راغبا عنهما حين نزه الله ذلك الموضع عن الجلد غير الذكي وجعل الله جماع أمره من أعاجيبه وبرهاناته في عصاه ثم كلمه من جوف شجرة ولم يكلمه من جوف إنسان ولا جان قال الشرقي إنه ليكثر من ذلك وإني لأضحك منها وبما يقول فلما برزنا على حمار بنا تخلف المكاري فكان حماره يمشي فإذا تلكأ أكرهه بالعصا وكان حماري لا ينساق واعلم أنه ليس في يدي شيء يكرهه فسبقني الفتى إلى المنزل فاستراح وأراح ولم أقدر على البراح حتى وافى المكاري فقلت هذه واحدة فلما أردنا الخروج من

الغد لم نقدر على شئ نركبه فكنا نمشى فاذا أعيى توكأ على العصا وربما احضر ووضع
العصا على وجه الارض فاعتمد عليها ومر كأنه سهم وأنا حتى انتهينا الى المنزل وقد تفسخت
من الكلال واذا فيه فضل كبير فقلت هذه ثانية فلما كان فى اليوم الثالث ونحن نمشى
فى أرض ذات اخاقيق وصدوع اذ هجمنا على حية منكرة فساورتنا فلم تكن عندى
حيلة الا خذلانه واسلامه اليها والهرب منها فضربها بالعصا فثقلت فلما بهشت له
ورفعت صدرها ضربها حتى وقذها ثم ضربها حتى قتلها قلت هذه ثالثة وهى
أعظمهن فلما خرجنا فى اليوم الرابع والله قرمت الى اللحم وأنا هارب معدم اذا أرنب قد
اعترضت فحذفها فما شعرت والله الا وهى معلقة وأدركنا ذكاتها فقلت هذه رابعة واقبلت
عليه لو ان عندنا نارا لما أخرت اكلها الى المنزل قال فان عندك نارا فأخرج عويدا من مزوده
ثم حكه بالعصا فاورت ايراء المرخ والعفار عنده لا شئ ثم جمع ما قدر عليه من الغثاء
والحشيش واوقد ناره وألقى الارنب فى جوفها فاخرجنا وقد لزق بها من الرماد والتراب
ما بغضها الى فعلقها بيده اليسرى ثم ضرب بالعصا على جنوبها واعراضها ضربا رقيقا حتى
انتثر كل شئ عليها فأكلناها وسكن القرم وطابت النفس فقلت هذه خامسة ثم انا نزلنا
بعض الخانات واذا البيوت ملأى روثا وترابا ونزلنا بعقب جند وخراب متقدم فلم نجد موضعا
نقال فيه فنظر الى حديدة مسحاة مطروحة فى الدار فاخذها فجعل العصا نصابا لها ثم قام
فجرب جميع ذلك الروث والتراب وجرد الارض بها جردا حتى ظهر بياضها وطابت ريحها
فقلت هذه سادسة وعلى أى حال لم تطب نفسى أن أضع طعامى وثيابى على تلك الارض فنزع
والله العصا من حديدة المسحاة فوتدها فى الحائط وعلق ثيابى عليها فقلت هذه سابعة فلما
صرت الى مفرق الطرق واردت مفارقته قال لى لو عدلت معى فبت عندى كنت قد قضيت
حق الصحبة والمنزل قريب فعدلت معه فادخلنى فى منزل يتصل ببيعة قال فما زال يحدثنى
ويطرفنى ويلطفنى الليل كله فلما كان السحر أخذ خشبة ثم أخرج تلك العصا بعينها فقرعها بها
واذا ناقوس ليس فى الدنيا مثله واذا هو أحذق الناس بضربه فقلت له ويلك اما أنت مسلم
وانت رجل من العرب من ولد عمرو بن كلثوم قال بلى قلت فلم تضرب بالناقوس قال جعلت
فداك ان أبى نصرانى وهو صاحب البيعة وهو شيخ ضعيف واذا شهدته بررته بالكفاية واذا
هو شيطان مارد واذا اظرف الناس كلهم واكثرهم أدبا وطلبا فخبرته بالذى أحصيته من
خصال العصا بعد ان كنت هممت ان أرمى بها فقال والله لو حدثتك عن مناقب نفع العصا
الى الصبح لما استنفدتها ومن جمل القول فى العصا وما يجوز فيها من المنافع والمرافق تفسير
شعر غنية الاعرابية فى شأن ابنها وذلك انها كان لها ابن شديد العرامة كثير التلفت الى
الناس مع ضعف اسر ودقة عظم فواثب مرة فتى من الاعراب فقطع الفتى انفه وأخذت غنية
دية أنفه فحسنت حالها بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع أذنه فأخذت الدية فزادت دية

أذنه فى المال وحسن الحال ثم واثب بعد ذلك آخر فقطع شفته فلما رأت ما قد صار عندها من الابل والغنم والمتاع والكسب بجوارح ابنها حسن رأيها فيه فذكرته فى أرجوزة لها تقول فيها

أحلف بالمروة يوما والصفا * انك خير من تفاريق العصا

فقال لابن الاعرابى ما تفاريق العصا قال العصا تقطع ساجورا وتقطع عصا الساجور فتصير أوتادا ويفرق الوتد فتصير كل قطعة شظاظا فان كان رأس الشظاظ كالفلكة صار للبختى مهارا وهو العود الذى يدخل فى أنف البختى واذا فرق المهار جاءت منه توادو السواجير تكون للكلاب والاسراء من الناس وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يؤتى بناس من ههنا يقادون الى حظوظهم بالسواجير واذا كانت قناة فكل شقة منها قوس بندق قال فان فرقت الشقة صارت سهاما فان فرقت السهام صارت حظاء وهى سهام صغار قال الطرماح كحظاء الغلام والواحدة حظوة وسروة فان فرقت الحظاء صارت مغازل فان فرقت المغزل شعب به الشعاب اقداحه المصدوعة المشقوقة على انه لا يجد لها أصلح منها وقال الشاعر

نوافذ أطراف القنا قد شككته * كشكك بالشعب الاناء المثلما

فاذا كانت العصا صحيحة سالمة ففيها من المنافع الكبار والمرافق الاوساط والصغار مالا يحصيه أحد واذا فرقت ففيها مثل الذى ذكرنا وأكثر فأى شئ يبلغ فى المرفق والرد مبلغ العصا وفى قول موسى على نبينا وعليه السلام ولى فيها مآرب أخرى دليل على كثرة المرافق فيها لانه لم يقل ولى فيها مأربة أخرى والمآرب كثيرة والذى ذكرنا قد دخل هذا داخل فى تلك المآرب ولا نعرف شعرا يشبه معنى شعر غنية بعينه لا يغادر منه شيأ ولكن زعم أصحابنا أن اعرابيين ظريفين من شياطين الاعراب حطمتهما السنة فانحدرا الى العراق واسم أحدهما حيدان فبينماهما يتماشيان فى السوق واذا فارس قد أوطأ دابته رجل حيدان فقطع أصبعا من أصابعه فتعلقابه حتى أخذا منه ارش الاصبع وكانا جائعين مقرورين فحين صار المال فى أيديهما قصدا لبعض الكرابج فابتاعا من الطعام ما اشتهيا فلما أكل صاحب حيدان فشبع أنشأ يقول

فلا غرث ما كان فى الناس كربج * وما بقيت فى رجل حيدان أصبع

وهذا الشعر وشعر غنية من المظرف الناصع الذى سمعت به وظرف الاعراب لا يقوم له شئ وناس كثير لا يستعملون فى القتال الا العصا منهم الزنج قبيلة كحوية والنمل والكلاب وتكفوا وثبتوا على ذلك يعتمدون فى حروبهم ومنهم النبط ولهم بها ثقافة وشدة وغلبة وأثقف ما تكون الاكراد اذا قاتلت بالعصى وقتال الخارجات كلها بالعصى ولهم هناك ثقافة ومنظر حسن ولقتالهم منزلة بين السلامة والعطب والناس يضربون المثل بقتال البقار بقناته ويقال فى المثل ماهو الا بنه عصا وعتيدة رشا ويقال للراعى انه لضعيف العصا اذا كان قليل الضرب بها للابل شديد الاشفاق عليها قال الراعى

ضعيف العصا بادي العروق ترى له * عليها اذا ما اجدب الناس أصبعا

واذا كان الراعي جلدا قويا عليها قالوا صلب العصا ولذلك قال الراجز

* صلب العصا باق على آذاتها * وقال الآخر في معنى الراعي * لا تضرباها واشهرا العصا *

ويقولون قد أقبل فلان ولانت عصاه اذا أصابه السواف فرجع وليس معه الا عصاه لانه لا يفارقها كانت له ابل أم لا ويقولون كلما قرعت عصا بعصا وعصا على عصا وعصا عصا قالوا أخذوا فلانا بذلك وقال حميد بن ثور

اليوم تنتزع العصا من ربها * ويلوك ثنى لسانه المنطيق

ويكتب مع قوله

تخشى العصا والزجر ان قيل حل * يرسلها التغميض ان لم ترسل

وقال آخر هذا وردبزل وسدس * يغلى بها كل ضبيم مرغس

ردت من الغور واكناف الرسى * من عشب احوى وحمض مورس

وزائد جلد العصا وكهمس * ان قيل قم قام وان قيل اجلس

* داست حاطى عفر مدعس *

ويدل على شدة قتالهم بالعصا قول بشامة بن حزن النهشلي

فدا لرعاء بالبصيرة ديبوا * باعصيهم والماء بردالمشارب

الانعيم لا تجوز بحوضه * فقات تحلل يا نعيم بن قارب

فان زيادا لم يكن ليردها * وسبرة عن ماء النضيح المقارب

أغرك أن جاءت ظمأ وباشرت * باعناقها بردالنصاب الصباصب

تناولن ما في الحوض ثم امتذينه * بجذع واعناق طوال الذوائب

ويقولون فلان ضعيف العصا اذا كان لا يستعمل عصاه ولذلك قال البعيث

وأنت بذات السدر من أم سالم * ضعيف العصا مستضعف متهضم

وقال الآخر وماصاديات حمن يوما وليلة * على الماء يخشين العصى حوان

لوائب لا يصدرن عنه بوجهة * ولاهن من برد الحياض دوان

يرين حباب الماء والموت دونه * فهن لاصوات السقاة روان

باوجع منى جهد شوق وغلة * اليك ولكن العدو عداني

وقال الآخر فما وجد ملواح من الهيم حلئت * عن الماء حتى جوفها يتصلصل

تحوم وتغشاها العصى وحولها * اقاطيع انعام تعل وتنهل

باعظم منى غلة وتعطفا * الى الورد الا انني اتحمل

ويقال ضرب فلان ضرب غرائب الابل وهي تضرب عند الهرب وعند الخلاط وعند الحوض أشد الضرب وقال الحرث بن صخر

بضرب يزيل الهام عن سكناته * كما ذيد عن ماء الحياض الغرائب

وقال الآخر للهام ضرابون بالمناصل * ضرب المذيد غرب النواهل

وقال ابن احمر وردا الشباب كأنها غصن * بحرام مكة ناعم نضر

وقال الآخر اما ترينى فانما في جل * جم الفتوق خلق همل * محاذرا أبغض عن تحتل عند اعتلال دهرك المعتل * فقد أرى في اليلمق الرفل * أصون للأنس جميل الدل
* لدنا كخوط البانة المتبل *

وتكون العصا مخراثا وتكون مخصرة وتكون المخصرة قضيب حبرة وعود ساجور ثم تكون تودية ويقال للرجل اذا كانت فيه ابنة فلان يخبأ العصا وقال الشاعر
زوجك رجل صالح لكنه يخبأ العصا)

وفى الامثال تحذفه بالقول كما تحذف الارنب بالعصا وقال اياس بن قتادة العبشمى

سانحر اولاها واحذف بالعصا * على أثرها انى لما قلت عازم

قال ابن كناسة فى شرط الراعى على صاحب الابل ليس لك ان تذكر أمى بخير ولا شر ولك حذفى بالعصا عند غضبك أصبت أم أخطأت ولى مقعدى من النار وموضع يدى من الحار والقار كان العتبى يحدث فى هذا بحديثين أحدهما قوله عن الاعرابى وكان اذا خرست الالسن عن الرأى حذف بالصواب كما تحذف الارنب بالعصا وأما الحديث الآخر فذكر ان قوما أضلوا الطريق فاستأجروا أعرابيا يدلهم على الطريق فقال انى والله لا أخرج معكم حتى أشرط لكم وأشرط عليكم قالوا فهات مالك قال يدى مع أيديكم فى الحار والقار ولى موضعى من النار موسع على ما فيه وذكر والدى عليكم محرم قالوا فهذا لك فما علينا ان أذنبت قال اعراضة لا تؤدى الى تعب وعتب وهجرة لا تمنع من مجامعة السفرة قالوا فان لم تعتب قال فحذفة بالعصا اخطأت أم أصابت وهذان الحديثان لم أسمعهما من عالم وانما قرأتهما فى بعض الكتب من المستحدثين ولاهل المدينة عصى فى رؤسها عجر لا تكاد اكفهم تفارقها اذا خرجوا الى ضياعهم ومتنزهاتهم ولهم فيها أحاديث حسنة وأخبار طيبة وكان الافشين يقول اذا ظفرت بالعرب شدخت رؤس عظمائهم بالدبوس والدبوس شبيه بهذه العصا التى فى رأسها عجرة وقال جحشويه

يا رجالا هام بلباد * معتدل كالغصن مياد * هام به غسان لما رأى
ايره مثل عصا الحادى * ولم يزل يهوى أبو مالك * كل فتى كالغصن منآد
يعجبه كل متين القوى * للطعن فى الادبار معتاد

وقالوا تغميض الناقة عينها كى تركب العصا الى الحوض وهو معنى قول أبى النجم

تغشى العصا والزجران قيل حل * يرسلها التغميض ان لم ترسل

وهذا مثل قول الهذلى

ولانت أشجع من اسامة اذ * شدوا المناطق فوقها الحلق * حد السيوف على عواتقهم
وعلى الاكف ودونها الدرق * كغماغم الثيران بينهم * ضرب تغمض دونه الحلق
وقال حميد بن ثور الهلالى

اليوم تنتزع العصا من ربها * و يلوك ثنى لسانه المنطيق

يقال رجل كالقناة وفرس كالقناة وقال الشاعر

متى ما يجىء يوما الى المال وارثى * يجد جمع كف غير ملأى ولا صفر
يجد فرسا مثل القناة وصارما * حساما اذا ما هز لم يرض بالهبر

وجاء فى الحديث أجدبت الارض على عهد عمر رضى الله تعالى عنه حتى ألقت الرعاة العصا وعطلت النعم وكسر العظم فقال كعب يا أمير المؤمنين ان بنى اسرائيل كانوا اذا أصابتهم السنة استسقوا بعصبة الانبياء فكان ذلك سبب استسقائه بالعباس بن عبد المطلب وساورت حية اعرابيا فضربها بعصاه وسلم منها فقال

لولا الهراوة والكفان انهلنى * حوض المنية قتال لمن وردا

وقال الآخر دعا ابن مطيع للبياع فجئته * الى بيعة قلبى لها غير آلف

فناولنى خشناء لما لمستها * بكفى ليست من اكف الخلائف
من الشثنات الكزم انكرت لمسها * وليست من البيض الرقاق اللطائف
معاودة حمل الهراوى لقومها * فرورا اذا ما كان يوم التسايف

وقال الحجاج بن يوسف لانس بن مالك والله لاقلعنك قلع الصمغة ولاعصبنك عصب السلمة ولاجردنك تجريد الضب وقال عمر رضى الله تعالى عنه لابى مريم الحنفى والله لااحبك حتى تحب الارض الدم المسفوح لان الارض لا تقبل الدم واذا جف الدم تقلع جلبا وقد أسرف المتلمس حيث يقول احارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لايمس دم دما
وأشد سرفا منه قول أبى بكر الشيبانى قال كنت أسيرا مع بنى عم لى من بنى شيبان وفينا من موالينا جماعة فى أيدى التغالبة فضربوا أعناق بنى عمى وأعناق الموالى على وهدة من الارض فكنت والذى لا اله الا هو أرى دم العربى يمتاز من دم الموالى حتى أرى بياض الارض بينهما واذا كان هجينا قام فوقه ولم يعتزل وأنشد الاصمعى

يذدن وقد ألقيت فى قعر حفرة * كما ذيد عن حوض العراك غرائبه

وقال العباس بن مرداس

نقاتل عن أحسابنا برماحنا * فنضربهم ضرب المذيد الخوامسا

وقال الفرزدق بن غالب

ذكرت وقد كادت عصا البين تنشظى * خيالك من سلمى وذو اللب ذاكر

وقال الاسدى اذا المرء اولاك الهوان فاوله * هوانا وان كانت قريبا أواصره

ولا تظلم المولى ولا تضع العصا * على الجهل ان طارت اليك بوادره

وقال جرير بن عطية

الارب مصلوب جلت على العصا * وباب استه عن منبر الملك زائل

وقالوا فى مديح العصا نفسها مع الاغصان وكرم جوهر العصى والقسى

اذا قامت لسبحتها تثنت * كان عظامها من خيزران

وقال المؤبل بن أثيل

والقوم كالعيدان يفضل بعضهم * بعضا كذاك يفوق عود عودا

لو يستطيع عن القضاء حيادة * ومن المنية ان تصيب عميدا

كانت تقيد حين تنزل منزلا * والآن صار لها الكلال قيودا

وقال آخر وأسلمها الباكون الاحامة * مطوقة ورقاء بان قرينها

تجاوبها أخرى على خيزرانة * يكاد يدنيها من الارض لينها

وقال الآخر الا أيها الركب المخبون هل لكم * باخت بنى هند عتيبة من عهد

أألقت عصاها واستقرت بها النوى * بارض بنى قابوس أم ظعنت بعدى

وقال الآخر الا هتفت ورقاء فى رونق الضحى * على غصن غصن النبات من الرند

وقال آخر فى امرأة رآها فى شارة وبزة فظن بها جمالا فلما سفرت واذا هى غول فقال

وأظهرها ربى بمن وقدرة * على ولولا ذاك مت من الكرب

فلما بدت سبحت من قبح وجهها * وقلت لها الساجور خير من الكلب

وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يؤتى بقوم من هنا يقادون الى حظوظهم فى السواجير والساجور يسمى الزمارة قالوا وفى الحديث فاتى الحجاج بسعيد بن جبير وفى عنقه زمارة

وقال بعض المسجنين ولى مسمعان وزمارة * وظل مديد وحصن امق

وكم عائدلى وكم زائر * لو أبصرنى زائرا قد شهق

المسمعان القيدان وسمى الغل الذى فى عنقه زمارة وأما قول الوليد

اسقنى يا زبير بالقرقاره * قد ظمئنا وحنت الزماره

اسقنى اسقنى فان ذنوبى * قد أحاطت فما لها كفاره

فالزمارة ههنا المزمار وقال أيضا صاحب الزمارة فى صفة السجن

فبت باحصنها منزلا * ثقيلا على عنق السالك * ولست بضيف ولا فى كراه

ولا مستعير ولا مالك * ولى مسمعان فادناهما * يغنى ويسك فى الحالك

وليس بغصب ولا كالرهون * ولا يشبه الوقف عن هالك * وأقصاهما ناظر فى السما

* عمدا وأوسع من عارك *

المسمعان ههنا أحدهما قيده والآخر صاحب الجرس قال أخبرنى الكلابى قال قالت

بنو عمي بعضهم بعضا فهلا بعضهم ينضم الى بعض لو اذا مني وليس لي في ذلك غير الا قولي

قد جعلت تأوي الى جثمانها * وكرسها العادي من أعطانها

فلما طلبوا القصاص قلت دونكم يا بني عمي حقكم فضن العم وأنتم الشفرة ان وهبتم شكرت وان اعتقلتم عقلت وان اقتصصتم صبرت قال سألت يونس عن قوله نسيا منسيا قال تقول العرب اذا ارتحلوا عن المنزل ينزلونه انظروا الى انسائكم وهي العصا والقدح والشظاظ والحبل قال فقلت اني ظننت ان هذه الاشياء لا ينساها أربابها الا انها أهون المتاع عليهم قال ليس ذلك كذلك والمتاع الجافي يذكر بنفسه وصغار المتاع تذهب عنها العيون وانما تذهب نفوس العامة الى حفظ كل شئ ثمين وان صغر جسمه ولا يقفون على اقدار فوت الماعون عند الحاجة وفقد الصلات في الاسفار وقال يونس المنسي ما تقادم العهد به ونسي حينا لهوانه ولم تكن مريم لتضرب المثل في هذا الموضع بالاشياء النفيسة التي الحاجة اليها أعظم من الحاجة الى الشئ الثمين في الاسواق وقال الاشهب بن زميلة أو نهشل بن حري

قال الاقارب لا تغررك كثرتنا * وأغن نفسك عنا أيها الرجل

عل بني يشد الله أعظمهم * والنبع ينبت قضبانا فيكتهل

وكان فرس الاخنس بن شهاب يسمى العصا والاخنس فارس العصا وكان لجذيمة الابرش فرس يقال لها العصا ولبني جعفر بن كلاب شهمة والغدير والعصا فشهمة فرس جزء ابن خالد والعصا فرس عوف بن الاحوص والغدير فرس شريح بن الاحوص والعصا أيضا فرس شبيب بن كعب الطائي وقال بعضهم أو بعض خطبائهم

وليس عصاه من عراجين نخلة * ولا ذات سير من عصى المسافر

ولكنها اما سألت فنبعة * وميراث شيخ من جياد المخاصر

والرجل يتمنى اذا لم تكن له قوة وهو يجد مس العجز فيقول لو كان في العصا سير وكذلك قال حبيب بن أوس مالك من همة وعزم * لو انه في عصاك سير * رب قليل جدا كثيرا

كم مطر بدوه مطير * صبرا على النائبات صبرا * ما فعل الله فهو خير

واذا لم يجعل المسافر في عصاه سيرا سقطت من يده اذا نعس وسئل عن قوله ولي فيها مآرب أخرى قال لست أحيط بجميع مآرب موسى عليه السلام ولكني سأنبئكم جملا تدخل في باب الحاجة الى العصا من ذلك انها تحمل للحية والعقرب والذئب والفحل الهائج ولعير العانة في زمن هيج الفحول وكذلك فحول الحجور في المروج ويتوكأ عليها الكبير الدالف والسقيم المدنف والاقطع الرجل والاعرج فانها تقوم مقام رجل أخرى وقال اعرابي مقطوع الرجل

الله يعلم اني من رجالهم * وان تخدد عن متني اطماري

وان رزئت يدا كانت تجملني * وان مشيت على زج ومسمار

والعصا تنوب للاعمى عن قائده وهي للقصار والفاشكار والدباغ ومنها المفأد للملة ومحراك

التنور قال الشاعر

اذا كان ضرب الخبز مسحا بخرقة * وانجد دون الطارق المتنور

كانه يكره أن ينفض عنها الرماد بعصا فيستدل على أنه قد انضج خبزته يصفه بالبخل وهى
لدق الجص والجبس والسمسم قال الشماخ بن ضرار * وجرشواء بالعصا غير منضج *
ولخبط الشجر وللقبيح وللمكارى فانهما يتخذان المخاصر فاذا طال الشوط وبعدت الغاية استعانا
فى حضرهما وهرولتهما فى أصناف ذلك بالاعتماد على وجه الارض وهى تعدل من ميل
المفلوج وتقيم من ارتعاش المبرسم ويتخذها الراعى لغنمه وكل راكب لمركبه ويدخل عصاه فى
عروة المزود ويمسك بيده الطرف الآخر وربما كان أحد طرفيها بيد رجل والطرف الآخر
بيد صاحبه وعليها حمل ثقيل وتكون ان شئت وتدا فى حائط وان شئت ركزتها فى الفضاء
وجعلتها قبلة وان شئت جعلتها مظلة وان جعلت فيها زجا كانت عنزة وان زدت فيها شيأ
كانت عكازا وان زدت فيها شيأ كانت مطردا وان زدت فيها شيأ كانت رمحا والعصا تكون
سوطا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب بالقضيب وكفى بذلك دليلا
على عظم غنائها وشرف حالها وعلى ذلك الخلفاء وكبراء العرب من الخطباء وقد كان مروان
ابن محمد حين أحيط به دفع البرد والقضيب الى خادم وأمره أن يدفنهما فى بعض تلك الرمال
ودفع اليه بنتا له وأمره أن يضرب عنقها فلما أخذ الخادم فى الاسرى قال ان قتلتموه ضاع
ميراث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فأمنوه على أن يسلم ذلك لهم وقال فى صفة قناة

واسم مانق فيه سنان * شراعى كساطعة الشعاع

وقال آخر هونة فى العنان تهتز فيه * كاهتزاز القناة تحت العقاب

ومما يجوز فى العصا قول الشاعر

للهام ضرابون بالمناصل * ضرب المذيد غرب النواهل

وقال عباس بن مرداس

نطاعن عن احسابنا برماحنا * ونضربهم ضرب المذيد الخوامسا

قال الآخر دافع عنها جلبى وحشى * فهو كعود النباة الاجش

وقال نصيب الاسود

ومن يبق مالا عدة وصيانة * فلا الدهر مبقيه ولا الشح وافره
ومن يك ذا عود صليب يعده * ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره

وقال آخر تخيرت من نعمان عود أراكة * لهند ولكن من يبلغه هندا
خليلى عوجا بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجارنا * ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا

وقال الآخر وتلك ثيابى لم تدنس بغدرة * وورى زنادى فى ذرى المجد ثاقب

ولو صادفت هوداء سوى عود نبعة * وهيهات افنته الخطوب النوائب

وقال الآخر عصا شريانة دهنت بزيد * تدق عظامه عظما فعظما

وليس هذا مثل قول لقيط بن زرارة

اذا دهنوا رماحهم بزيت * فان رماح تيم لا تضير

وقال صالح بن عبد القدوس لا تدخلن بنميمة * بين العصا ولحائها

وقال شبل بن معبد البجلى

برتنى صروف الدهر من كل جانب * كما يبترى دون اللحاء عسيب

وقال أوس بن حجر لحوتهم لحو العصا فطردتهم * الى سنة جرذانها لم تحلم

وقال الرقاشى فى صفة القناة التى تبرى منها القسى

من شقق خضر بروصيات * صفر اللحاء وحلوفيات * جدلن حتى أضن كالحيات

وشاثقاغبر مؤنبات * آنقهن متطرات * عمرو بن عصفور على استثبات

وقال محمد بن يسير وشمر بن عن السواعد حسر * عنها بكل دقيقة التوتير

ليس الذى تشوى يداه رمية * فيهم بمعتذر ولا معذور

عطف السيات موانع فى عطفها * تعزى اذا نسبت الى عصفور

ذهب الى قوله * فى كفه معطية منوع * وهذا مثل قوله * خرقاء الا أنها صناع *

وهذا مثل قوله * فادرداء وتحاصيحا * ومثل قوله * حتى نجا من جوفه وما نجا *

واذا طال قيام الخطيب صار فيه انحناء وحناء وقال الاسدى

انا ابن الخالدين اذا تلاقى * من الايام يوم ذو ضجاج

كان العب والخطباء فيه * قسى مثقف ذات اعوجاج

وعلى هذا قال الشماخ بن ضرار

فاضحت تفالا بالستار كأنها * رماح نحاها وجهة الريح راكز

وقال العمانى عات يرى ضرب الرجال مغنما * اذا رأى مصدقا تجهما

وهز فى الكف وأبدى معصما * هراوة نبعة أو سلما * تترك ما رام رفاتا رمما

وقال أمية بن الاسكر هلا سألت بنا ان كنت جاهلة * ففى السؤال من الاعياء شافيها

تخبرك عنا معد ان هم صدقوا * ومن قبائل نجران يمانيها

وبالجياد تجر الجل عابسة * كان منزور ملح فى هواديها

قوم اذا فزع الاقوام طاف بهم * ألقى العصا عصا الجهل باريها

قال والرجل اذا لم يكن معه عصا فهو باهل وناقة باهل وباهلة اذا كانت بغير صرار وقال الراجز ابهلها اذايدها وسجا * ودقت المركو حتى ابلندحا

احتجنا أن نذكر ارتفاق بعض الشعراء من العرجان بالعصى عند ذكر العصا وتصرفها

في

فى المنافع والذى نحن ذاكروه من ذلك فى هذا الموضع قليل من كثير ماذكرناه فى كتاب العرجان فان أردتموه فهو هناك موجود ان شاء الله تعالى قالوا ولما شاع هجاء الحكم بن عبدل الاسدى لمحمد بن حسان بن سعد وغيره من الولاة والوجوه هابه أهل الكوفة واتقى لسانه الصغير والكبير وكان الحكم أعرج لا تفارقه عصاه فترك الوقوف بابوابهم وصار يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسوله فلا يحبس له رسول ولا يؤخر لقراءة الكتاب ثم تأتيه الحاجة على أكثر ما قدر وأوفر ما اقل فقال يحيى بن نوفل

عصاحكم فى الدار أول داخل * ونحن على الابواب نقصى ونحجب

وأما قول بشر بن أبى حازم

لله در بنى حداء من نفر * وكل جار على جيرانه كلب

اذا غدوا وعصى الطلح أرجلهم * كما تنصب وسط البيعة الصلب

وانما يعنى انهم كانوا عرجاء فارجلهم كعصى الطلح وعصى الطلح معوجة وكذلك قال معدان الاعمى فى قصيدته الطويلة التى صنف فيها الغالية والرافضة والتميمية والزيدية

والذى طفف الجدار من الذعر * وقد بات قاسم الانفال

فغدا خامعا بوجه هشيم * وبساق كعود طلح بال

وقال بعض العرجان ممن جعل العصا رجلا

مالكواعب يا دهماء قد جعلت * تزورعنى وتلقى دونى الحجر

لا اسمع الصوت حتى استدير له * ليلا طويلا يناغينى له القمر

وكنت أمشى على رجلين معتدلا * فصرت أمشى على رجل من الشجر

وقال رجل من بنى عجل

وشى بى واش عند ليلى سفاهة * فقالت له ليلى مقالة ذى عقل

وخبرها انى عرجت فلم تكن * كورها تجتر الملامة للبعل

ومابى من عيب الفتى غير اننى * جعلت العصا رجلا أقيم بها رحلى

وقال أبو ضبة فى رجله

وقد جعلت اذا نمت أوجعنى * ظهرى وقت قيام الشارف الظهرى

وكنت أمشى على رجلين معتدلا * فصرت أمشى على رجل من الشجر

وقال أعرابى من بنى تميم

ومابى من عيب الفتى غير اننى * ألفت قناتى حين أوجعنى ظهرى

قال ودخل الحكم بن عبدل الاسدى وهو أعرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو أعرج وكان صاحب شرطه أعرج فقال ابن عبدل

ألق العصى ودع التخادع والتمس * عملا فهذى دولة العرجان

لا ميرنا وأمير شرطتنا معـا * لـكليهما يا قومنا رجـلان
فاذا يكون أميرنا ووزيرنا * وانا فان الرابـع الشيطان

ومما يدلك على ان العصا موقعا منهم وانها تدور معها كثر أمورهم قول مزرد بن ضرار

فجاء على بكر ثقال يكده * عصاه استه وحى الجحابة بالفهر

ويقولون اعتصى بالسيف اذا جعـل السيف عصا وانما اشتقوا للسيف اسما من العصا لان عامة المواضع التى تصلح فيها السـيوف تصلح فيها العصا وليس كل موضع تصلح فيـه العصا يصلح فيه السـيف وقال الآخر

ونحن صدعنا هامة ابن محرق * كذلك نقضى بالسيوف الصوارم

وقال عمرو بن الاطنابة وفتى يضرب الـكتيبة بالسيف * اذا كانت السيوف عصيا

وقال عمرو بن محرز نزلوا اليهم والسيوف عصيهم * وتذكروا دمنا لهم وذحولا

وقال الفرزدق بن غالب بن همام

ان ابن يوسـف محمود خـلائقه * سيان معروفه فى الناس والمطر
هو الشهاب الذى يرمى العدو به * والمشرفى الذى تعصى به مضر

يقال عصى بالسيف واعتصى به قال العريان بن الاسود فى ابن له مات

ولقد تحمل المشاة كريـما * لين العود ماجد الاعراق
ذاك قولى ولا كقول نساء * معولات يبكين للاوراق

كتب عمرو بن العاصى الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنـه ان البحر خلق عظيم يركبـه خلق صغير كأنهم دود على عود وقال واثلة السـدوسى

رأيتـك لما شبت أدركك الذى * يصيب سراة الازد حين تشيب
سفاهة احـلام وبخـل بنائل * وفيك لمن عاب المزون عيوب
لقد صـبرت للـذل اعواد منبر * تقوم عليها فى يديك قضيـب
وقد أوحشت منهم رساتيق فارس * وفى المصر دور جـمـة ودروب

وأنشد الاصمعى أعددت للضيفان كلبا ضاريا * وهراوة مجـلوزة من ارزن

ومعـاذرا كذبا ووجها باسرا * وتشكيا عض الزمان الارزن
وشذاة مرهوب الاذى قاذورة * خشن جوانبـه دلوظ ضيزن
وبكف محبوك اليدين عن العلى * والباع مسود الذراع مقحزن
وتجنبا الهـم الذنوب واتقى * بغليظ جلد الوجنتين عشوزن

وقال جرير تصف السيوف وغيركم يعصى بها * يا ابن القيون وذاك فعل الصيقل

وقال الراعى تبيت ورجلاها اذانان لاستها * عصى استها حتى يكل قعودها

وقال اعرابى للحطيئة ما عندك يا راعى الغنم قال عجراء من سلم قال انى ضيف قال للضيفان

أعددتها وقال الشماخ بن ضرار

الى نفر فيهن للعين منظر * وملهى لمن يلهو بهن أنيق
رعين الندا حتى اذا وقد الحصا * ولم يبق من نوء السماك بروق

وقال امرؤ القيس قولا لدودان عبيد العصا * ما غركم بالاسد الباسل

وقال على بن الغدير واذا رأيت المرء يشعب أمره * شعب العصا ويلج فى العصيان
فاعمد لما تعلو فما لك بالذى * لا تستطيع من الامور يدان

وقال الآخر وهجهاجة لا يملأ الليل صدره * اذا النكس أغضى طرفه غير اروع
صحيح برىء العود من كل ابنة * وجماع نهب الخير من كل مجمع

وقال مسكين الدارمى تسمو بأعناق وتحبسها * عنها عصى الدادة الجهر

حباب بن موسى عن مجالد عن الشعبى عن جرير بن قيس قال قدمت المدائن بعد ما ضرب على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه فلقينى ابن السوداء وهو ابن حرب فقال لى ما الخبر فقلت ضرب أمير المؤمنين ضربة يموت الرجل من أيسر منها ويعيش من أشد منها قال لو جئتمونا بدماغه فى مائة صرة لعلمنا انه لا يموت حتى يذودكم بعصاه وقال الله تبارك وتعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر الآية وقال الشاعر

رأيت الغانيات نفرن منى * نفور الوحش من رام مفيق
رأين تغيرى وأردن لدنا * كغصن الباب ذى الفنن الوريق

وقال أبو العتاهية عريت من الشباب وكان غضا * كما يعرى من الورق القضيب
الا ليت الشباب يعود يوما * فأخبره بما صنع المشيب

وقال الآخر فلئن عمرت لقد عمرت كأننى * غصن تفيئه الرياح رطيب
وكذاك حقا من يعمر يبله * كر الزمان عليه والتقليب
حتى يعود من البلى وكأنه * فى الكف افوق ناصل معصوب
مرط القذاذ فليس فيه مصنع * لا الريش ينفعه ولا التعقيب

وقال عروة بن الورد أليس ورائى أن أدب على العصا * فيأمن اعدائى ويسأمنى أهلى

وأنشد عصوا السيوف الهند واعتركت بهم * بركاء موت لا يطير غرابها

وقال لبيد أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

وقال آخر تقيم العصا ما كان فيها لدونة * وتأبى العصا فى يبسها ان تقوما

وقال الآخر ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولن تلين اذا قومتها الخشب

وقال جرير وما الفرزدق من عز يلوذ به * الا بنو العم فى ايديهم الخشب
سيروا بنى العم فالاهواز منزلكم * ونهر تيرى فما تدريكم العرب

وقال جرير فى هجائه بنى حنيفة

أبناء نخل وحيطان ومزرعة * سيوفهم خشب فيها مساحيها
قطع الديار وفي النخل عادتهم * قدماً وما جاوزت هذا مساعيها
لو قيل أين هوادي الخيل ما علموا * قالوا الا عجازها هذي هواديها
أو قيل ان حمام الموت آخذكم * أو تلجموا فرساً قامت بواكيها
لما رأت خالداً بالعرض أهلكها * قتلاً وأسلمها ما قال طاغيها
دانت وأعطت يد السلم طائعة * من بعد ما كاد سيف الله يفنيها

وقال سلامة بن جندل كنا اذا ما أتانا صارخ فزع * كان الصراخ له قرع الظنابيب
ويقال للخطاب اذا كان يرغو بافيه كريماً ذاك الفحل الذى لا يقرع أنفه لان الفحل اللئيم اذا هب على الناقة الكريمة ضربوا وجهه بالعصا وقال آخر

كأنها اذ رفعت عصاها * نعامة أوجدها رألاها

ومن أضافوه الى عصاه داود ملكين اليشكرى وقد كان ولى شرطة البصرة وجاء فى الحديث أن أبى بكر رضى الله تعالى عنه أفاض من جمع وهو يحرش بعيره بمحجنه وقال الاصمعى المحجن العصا المعوجة وفى الحديث المرفوع انه طاف بالبيت يستلم الاركان بمحجنه ثم يجذبه اليه ير يد بذلك تحريكه وقال الراعى

والقى عصا طلح ونعلا كأنها * جناح السمانا رأسها قد تصوعا

والعصا أيضاً فرس شبيب بن كريب الطائى يصيب الطريق فى خلافة على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه فبعث اليه أحمر بن شميط العجلى وأخاه فى فوارس فهرب شبيب وقال

ولما ان رأيت ابنى شميط * بسكة طيئ والباب دونى
تجللت العصا وعلمت انى * رهين مخيس ان يثقفونى
ولو أنظرتهم شيأ قليلا * لساقونى الى شيخ بطين
شديد مجالز الكتفين صلب * على الحدثان مجتمع الشؤن

وقال النجاشى لام كثير ابنة الصلت

ولست بهندى ولكن ضيقه * على رجل لو تعلمين مزير
واكمجنى للسوط والنوط والعصا * ولم تجبينى خلة لامير

وقال أعشى بن ربيعة

وكان الخلائف بعد الرسول * كلهم اسوة خاشعا * شهيدين من بعد صديقهم
وكان ابن صخر هو الرابعا * وكان ابنه بعده خامسا * مطيعاً لمن قبله سامعا
ومروان سادس من قد مضى * وكان ابنه بعده سابعا * وبشر يدافع عبد العزيز
مضى ثامناً ذا وذا تاسعا * وأيهم ما يكن سائسا * لهم لم يكن أمرها ضائعا
وما ترينى حليف العصا * فقد كنت من وثبة خامعا
فساومنى الدهر حتى اشترى * شبابى وكنت له مانعا

وقال عوف بن الخرع

الا أبلغا عني جريرة آية * فهل أنت عن ظلم العشيرة مقصر

وان ظعن الحي الجميع لطية * فامرك معصي وشربك مغـور

أفي صرمة عشرين أوهي دونها * قشرتم عصاكم فانظروا كيف تقشر

زعمتم من الهجر المضلل انكم * ستنصركم عمرو وعليا ومنقر

فيا شجر الوادي الا تنصرونهم * وقد كان بالمروت رمث وسخبر

ألم تجعلوا تيما على شعبتي عصا * فما ينطق المعروف الا منذر

وقال من محارب يرثي ابنه

ألم يك رطبا يعصر القوم ماءه * وما عوده للكاسرين بيابس

وقال حاجب بن زرارة والله ما القعقاع برطب فيعصر ولا بيابس فيكسر وقال حماد عجرد

وجروا على ما عودوا * ولكل عيدان عصاره

وقال أيضا فأنت أكرم من يمشي على قدم * وانضر الناس عند الناس أغصانا

لو مج عود على قوم عصارته * لمج عودك فينا المسك والبانا

وقال آخر وانا وجدنا الناس عودين طيبا * وعودا خبيثا ما يبض على العصر

تزين الفتى أخلاقه وتشينه * وتذكر أخلاق الفتى وهو لا يدري

وقال المؤمل بن أميل كانت تقيد حين تنزل منزلا * واليوم صار لها الكلال قيودا

والقوم كالعيدان يفضل بعضهم * بعضا كذاك يفوق عود عودا

وقالت ليلى الاخيلية نحن الاخايل لا يزال غلامنا * حتى يدب على العصا مذكورا

أنظر أبقاك الله في كم فن تصرف فيه ذكر العصا من أبواب المنافع والمرافق وفي كم وجه صرفه الشعراء وضرب به المثل ونحن لو تركنا الاحتجاج لمخاصر البلغاء وعصي الخطباء لم نجد بدا من الاحتجاج لجلة المرسلين وكبار النبيين لان الشعوبية قد طعنت في جملة هذا المذهب على قضيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعنزته وعلى عصاه ومخصرته وعلى عصا موسى لان موسى عليه السلام قد كان اتخذها من قبل ان يعلم ما عند الله فيها والى ما يكون صيور امرها الا ترى انه لما قال الله عز وجل وما تلك بيمينك ياموسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى وبعد ذلك قال ألقها ياموسى فالقاها فاذا هي حية تسعى ومن يستطيع ان يدعي الاحاطة بما فيها من مآرب موسى الا بالتقريب وذكر ما خطر على البال وقد كانت العصا لا تفارق يد سليمان بن داود عليهما السلام في مقاماته ولا صلواته ولا في موته ولا في أيام حياته حتى جعل الله تسلط الارضة عليها وسليمان ميت وهو معتمد عليها من الآيات عند من كان لا يعلم ان الجن لم تكن تعلم الا ما تعلم الانس ولو علم القوم أخلاق كل ملة وزي أهل كل لغة وعللهم في ذلك واحتجاجهم له لقل شغبهم وكفونا مؤنتهم

وهذه الرهبان تتخذ العصي من غير سقم ولا نقصان في جارحة ولا بد للعائذ من قناع ومن مظلة وبرطلة ومن عكازة ومن عصا من غير ان يكون الداعي الى ذلك كبراً ولا عجزاً في الخلقة وما زال المطيل القيام بالموعظة أو القراءة أو التلاوة يتخذ العصا عند طول القيام ويتوكأ عليها عند المشي كأن ذلك زائد في التكهل والزمانة وفي نفي السخف والخفة وبالناس حفظك الله أعظم الحاجة الى أن يكون لكل جنس منهم سيما ولكل صنف منهم حلية وسمة يتعارفون بها قال الفرزدق

به ندب مما يقول ابن غالب * يلوح كالاح وسوم المصدق

وقال الآخر أنار حتى صدقت سماته * وظهرت من كرم آياته

وأنشد أبو عبيدة سقاها ميسم من آل عمرو * اذا ما كان صاحبها جيشا

وذكر بعض الاعراب ضروبا من الوسم فقال

بهن في خطافها علط وسم * وحلق في آخر الزفرى نظم

معها نظام مثل خط بالقلم * وقرومة ولست أدري من قرم

* عرض وحبط لحليها الوسم *

وقال الله تبارك وتعالى سيماهم في وجوههم من أثر السجود وكانما الفوا بين الاسماء للتعارف وقال عز وجل جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم فعند العرب العمة وأخذ المخصرة من السيما وقلما يلبس الخطيب الملحفة ولا الجبة ولا القميص ولا الرداء والذي لا بد منه العمة والمخصرة وربما قام فيهم وعليه ازاره قد خالف بين طرفيه وربما قام فيهم وعليه عمامته وفي يده مخصرته وربما كان قضيبا وربما كانت العصا وربما كانت قناة وفي القنا ما هو أغلظ من الساق وفيها ما هو أرق من الخنصر وقد تكون محكمة الكعوب مثقفة من الاعوجاج قليلة الابن وربما كان العود نبعا وربما كان شوحطا وربما كان من أبنوس ومن غرائب الخشب ومن كرائم العيدان ومن تلك الملس المصفاة وربما كانت لب غصن كريم وان للعيدان جواهر كجواهر الرجال ولولا ذلك لما كانت في خزائن الخلفاء والملوك ومنها ما لا تقربه الارضة ولا يؤثر فيه القوادح والعكاز اذا لم يكن في أسفله زج فهو عصا الان أطول القنا أن يقال رمح خطل ثم رمح ناثر ثم رمح مخموس ثم رمح مربوع ثم رمح مطرد ثم عكاز ثم عصا ثم من العصا نصب المساحي والمرور والقدم والفؤوس والمعاول والمناجل والطبرزينات ثم تكون من ذلك نصب السكاكين والسيوف والشامل وكل سهام نبعية وغير ذلك من العيدان امتدحها أوس بن حجر أو الشماخ ابن ضرار أو أحد من الشعراء فانما هي من كل عصا وكل قوس بندق فانما هي بعقاتها من برومن ومدح بريها وصنعتها عصفور القواس وقال الرقاشي

أنعت قوسا نعت ذي انتقاء * جاد بها جالب بروصاء * عند اعتيام منه وانتصاء

كافية الطول على انتهاء * مجاوزة الا كعب فى استواء * سالمة من ابن السماء
فلم تزل مساحل البراء * تأخذ من طوائف الماء * حتى بدت كالحية الصفراء
ترنو الى الطائر فى السماء * بمقلة سريعة الاقذاء * ليست بكحلاء ولا زرقاء

وقال الآخر قد اغتدى مات الظلام بفتية * للرمى قد حسروا له عن أذرع
متنكبين خرائط البنادق * من بين مضفور و بين مرسع
بأكفهم قضبان بروص قد عدوا * للطير قبل نهوضها للمرتع
تغذى منيات الطيور عيونها * يوما اذا رمدت بايدى النزع
صفر البطون كان ابط متونها * سرق الحرير بنواضرلم تشبع

وكانت العنزة التى تحمل بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وربما جعلوها قبلة أشهر واذكر من ان يحتاج فى تثبيتها الى ذكر الاسناد وكانت سيماء أهل الحرم اذا خرجوا من الحرم الى الحل فى غير الاشهر الحرم ان يتقلدوا القلائد و يعلقوا عليهم العلائق واذا أوذم أحدهم الحج تزيا بزى الحاج واذا ساق بدنة أشعرها وخالفوا بين سمات الابل والغنم واعلموا البحيرة بغير علم السائبة واعلموا الحامى بغير علم الفحول وكذلك الفرع والرجبية والوصيلة والعتيرة من الغنم وكذلك سائر الاغنام السائمة واذا كانت الابل من حباء ملك غرزوا فى أسنمتها الريش والخرق ولذلك قال الشاعر

يهب الهجان بريشها ورعائها * كالليل قبل صباحه المتبلج

واذا بلغت الابل ألفا فقؤا عين الفحل وان زادت فقؤا العين الاخرى فذلك المفقأ والمعمى

وقال شاعرهم فقأت لها عين الفحيل تعيفا * وفيهن رعلاء المسامع والحام
وقال الآخر وهب لنا وأنت ذو امتنان * تفقأ فيها أعين البعران
وقال الآخر فكان شكر القوم عند المنن * كى الصحيحات وفقء الاعين

واذا كان الفحل من الابل كريما قالوا فحيل واذا كان الفحل من النخل كريما قالوا فحال

وقال الراعى كانت نجائب منذر ومحرق * أماتهن وطرقهن فحيلا

وكان الكاهن لا يلبس المصبغ والعراف لا يدع تذييل قميصه وسحب ردائه والحكم لا يفارق الوبر وكان لحرائر النساء زى ولكل مملوك زى ولذوات الرايات زى وكان الزبرقان يصبغ عمامته بصفرة وذكره الشاعر فقال

واشهد من عوف حلولا كثيرة * يحجون سب الزبرقان المعصفرا

وكان أبو احيحة سعيد بن العاصى اذا اعتم لم يعتم معه أحد هكذا فى الشعر ولعل ذلك أن يكون مقصورا فى بنى عبد شمس وقال أبو قيس بن الاسلت

وكان أبو احيحة قد علمتم * بمكة غير مهتضم ذميم
اذا شد العصابة ذات يوم * وقام الى المجالس والخصوم

فقد حرمت على من كان غيثي * بمكة غير مدخل مقيم
وكان البختري غداة جمع * يدافعهم لقمان الحكيم
بازهر من سراة بني لؤي * كبدر الليل راق على النجوم
هو البيت الذي بنيت عليه * قريش المرء في الزمن القديم
وسطت ذوائب الفرع منهم * فأنت لباب سرهم الصميم

وقال غيلان بن خرشة للاحنف يا أبا بحر ما بقاء ما فيه العرب قال اذا تقلدوا السيوف وشدوا العمائم واستجادوا النعال ولم تأخذهم حمية الاوغاد قال وما حمية الاوغاد قال ان يعدوا التواهب ذلا وقال الاحنف استجيدوا النعال فانها خلاخل الرجال والعرب تسمي السيوف بحمائلها اردية وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قولا أحسن من هذا قال تمام جمال المرأة في خفها وتمام جمال الرجل في كمته ومما يؤكد ذلك قول مجنون بني عامر

أأعقر من جرا كريمة ناقتي * ووصلي مفروش لوصل منازل
اذا جاء قعقعن الحلي ولم أكن * اذا جئت أرجو صوت تلك الخلاخل
ولم تغن سيجان العراقين نقرة * درفش القلنسي بالرجال الاطاول

والعصابة والعمامة سواء واذا قالوا اسيد معم فانما يريدون ان كل جناية يجنيها الجاني في تلك العشيرة فهي معصوبة برأسه وقال دريد بن الصمة

أبلغ نعيما وأوفى ان لقيتهما * ان لم يكن كان في سمعيهما صمم
فلا يزال شهاب يستضاء به * يهدي المقانب ما لم تهلك الصمم
عاري الاشاجع معصوب بلمته * أمر الزعامة في عرنينه شمم

وقال الكناني تضمنها النسل وهي غريبة * فجاءت به كالبدر خرقا معمما
فلو شاتم الفتيان في الحي ظالما * لما وجدوا غير التكذب مشتما

ولذلك قيل لسعيد بن العاصي ذو العصابة وقد قال القائل

كعاب أبوها ذو العصابة وابنه * وعثمان ما أكفاؤها بكثير

يقولها خالد بن يزيد وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه العمائم تيجان العرب قال وقيل لاعرابي انك لتكثر لبس العمامة قال ان شيئا فيه السمع والبصر لجدير ان يوقى من القر وذكرت العمامة عند أبي الاسود الدؤلي فقال جنة في الحرب ومكنة من الحر ومدفأة من القر ووقار في الندي وواقية من الاحداث وزيادة في القامة وهي تعد عادة من عادات العرب وقال عمرو بن امرئ القيس

يا مال والسيد المعمم قد * يبطره بعد رأيه السرف
نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأي مختلف

وكان من عادة فرسان العرب في المواسم والجموع وفي أسواق العرب كأيام عكاظ وذي المجاز

وما أشبه ذلك التقنع الا ما كان من أبي سليط طريف بن تميم أحد بني عمرو بن جندب فانه كان لا يتقنع ولا يبالي ان يثبت عينيه جميع فرسان العرب وكانوا يكرهون ان يعرفوا فلا يكون لفرسان عدوهم هم غيرهم ولما أقبل حصيصة الشيباني يتأمل طريفا قال طريف

أوكلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الي عريفهم يتوسم * فتوسموني انني انا ذا كم
شاك سلاحي في الحوادث معلم * تحتي الاغر وفوق جلدي نثرة * زغف ترد السيف وهو مثلم
ولكل بكري الي عداوة * وأبو ربيعة شانئ ومحلم

فكان هذا من شأنهم وربما مع ذلك أعلم الفارس منهم نفسه بسيما كان حمزة يوم بدر معلما بريشة نعامة حمراء وكان الزبير معلما بعمامة صفراء ولذلك قال درهم بن زيد

انك لاق غدا غواة بني الملكاء * فانظر ما أنت مزدهف * يمشون في البيض والدروع كما
تمشي جمال مصاعب قطف * فأبد سيماك يعرفوك كما * يبدون سيماهم فتعترف

وكان المقنع الكندي الشاعر واسمه محمد بن عمير كان الدهر مقنعا والقناع من سيماء الرؤساء والدليل على ذلك والشاهد الصادق والحجة القاطعة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكاد يرى الا مقنعا وجاء في الحديث حتى كأن الموضع الذي يصيب رأسه من ثوبه ثوب دهان وكان المقنع الذي خرج بخراسان يدعي الربوبية لا يدع القناع في حال من الحالات وجهل ادعاء الربوبية من جهة المماسحة وادعاها من الوجه الذي لا يختلف فيه الاحمر والاسود والمؤمن والكافر ان باطله مكشوف كالنهار لا يعرف في شيء من الملل والنحل القول بالتناسخ الا في هذه الفرقة من الغالية وهذا المقنع كان قصارا من أهل مرو وكان أعور ألكن فما أدري أيهما أعجب ادعاؤه بانه رب أو ايمان من آمن به وقاتل دونه وكان اسمه عطاء وقال الآخر اذا المرء أثرى ثم قال لقومه * أنا السيد المفضى اليه المعمم

ولم يعطهم شيأ أبوا ان يسودهم * وهان عليهم زعمه وهو ألوم

وقال آخر اذا كشف اليوم العماس من استه * فلا يرتدي مثلي ولا يتعمم

قالوا وكان مصعب بن الزبير يتعمم العقداء وهو ان يعقد العمامة في القفاء وكان محمد بن سعد بن أبي وقاص الذي قتله الحجاج يعتم الميلاء وقال الفرزدق

ولو شهد الخيل ابن سعد لقنعوا * عمامته الميلاء عضبا مهندا

وقال شمعلة بن أخضر الضبي

جلبنا الخيل من أطراف فلج * ترى فيها من الغزو اقورارا * بكل طمرة وبكل طرف
يزين سواد مقلته العذارا * حوالي عاصب بالتاج منا * جبين أغر يستلب الدوارا
رئيس ما ينازعه رئيس * سوى ضرب القداح اذا استشارا

وأنشد اذا لبسوا عمائمهم طووها * على كرم وان سفروا أناروا * يبيع ويشتري لهم سواهم
ولكن بالطعان هم تجار * اذا ما كنت جار بني لؤي * فانت لا كرم الثقلين جار

وأنشد وداهية جرها جارم * جعلت رداءك فيها خمارا
ولذكر العمائم مواضع قال زيد بن كثوة العنبري

منعت من العهار اطهار امه * وبعض الرجال المدعين زناء
فجاءت به عبل القوام كانما * عمامته فوق الرجال لواء

لان العمامة ربما جعلوها لواء الا ترى ان الاحنف بن قيس يوم مسعود بن عمرو حين عقد لعبس بن طلق اللواء انما نزع عمامته من رأسه فعقدها له وربما شدوا بالعمائم أوساطهم عند المجهدة واذا طالت العقبة ولذلك قال شاعرهم

فسيروا فقد جن الظلام عليكم * فبأست الذى يرجو القرى عند عاصم
دفعنا اليه وهو كالذيخ خاظيا * نشد على اكبادنا بالعمائم

وقال الفرزدق بنى عاصم ان تلحقوها فانكم * ملاجى لسوآت دسم العمائم
وقال آخر خليلى شدا لى بفضل عمامتى * على كبد لم يبق الا صميمها

العرب تلهج بذكر النعال والفرس تلهج بذكر الخفاف وفى الحديث المأثور ان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا ينهون نساءهم عن لبس الخفاف الحمر والصفر و يقولون هو من زينة نساء آل فرعون واما قول شاعرهم

اذا اخضرت نعال بنى غراب * بغوا ووجدتهم أسرى لئاما

لم يرد صفة النعل وانما أراد بانهم اذا اخضرت الارض وأخصبوا طغوا و بغوا كما قال الآخر

وأطول فى دار الحفاظ اقامة * وأوزن احلاما اذا النعل اخضلا

ومثل قوله يا ابن هشام أهلك الناس اللبن * فكلهم يسعى بسيف وقرن
وأما قول الآخر وكيف أرجى ان أسود عشيرتى * وامى من سلمى أبوها وخالها

رأيتكم سودا جعادا ومالك * مخصرة بيض سباط نعالها

فلم يذهب الى مديح النعال فى أنفسها وانما ذهب الى سياطة أرجلهم وأقدامهم ونفى الجعودة والقصر عنهم وقال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب
يصونون اجسادا قديما نعيمها * بخالصة الاردان خضر المناكب

قال و بنو الحرث بن سدوس لم ترتبط حمارا قط ولم تلبس نعلا قط اذا نقبت وقد قال قائلهم

ونلقى النعال اذا نقبت * ولا نستعين باخلاقها
ونحن الذوابة من وائل * الينا تمد باعناقها

وهم رهط خالد بن معمر يقول فيه شاعرهم

معاوى أمر خالد بن معمر * فانك لولا خالد لم تؤمر

وقائلهم يقول أغاضبة عمرو بن شيبان أن رأت * عديد بن من جرثومة ودخيس

فلوشاء ربي كان أيرأبيكم * طويلا كأير الحارث بن سدوس

وكان عمر رضي الله تعالى عنه جعل رياسة بكر لمجزأة بن ثور فلما استشهد مجزأة جعلها أبو موسى لخالد بن المعمر ثم ردها عثمان الى شقيق بن مجزأة بن ثور فلما خرج أهل البصرة الى صفين تنازع شقيق وخالد الرياسة فصيرها عند ذلك على الى حضين بن المنذر فرضي كل واحد منهما وكان يخاف أن يصيرها الى خصمه فسكنت بكر وعرف الناس صحة تدبير علي رضي الله تعالى عنه في ذلك وأما قول الآخر

ياليت لي نعلين من جلد الضبع * وشركا من استها لا تنقطع

* كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع *

فهذا كلام محتاج والمحتاج يتجوز اما قول النجاشي لهند بن عاصم

اذا الله حيا صالحا من عباده * كريما فحيا الله هند بن عاصم

وكل سلولي اذا ما لقيته * سريع الى داعي الندى والمكارم

لا يأكل الكلب السروق نعالهم * ولا تنتقي المخ الذي في الجماجم

وقال يونس كانوا لا يأكلون الأدمغة ولا ينتعلون الا بالسبت وقال كثير

اذا ابتذلت لم تطب الكلب ريحها * وان وضعت في مجلس القوم شمت

وقال قتيبة بن الحرث وهو ابن فسوة

الى معشر لا يخصفون نعالهم * ولا يلبسون السبت مالم يخصر

واذا مدح الشاعر النعل بالجودة فقد بدأ بمدح لابسها قبل أن يمدحها قال الله تبارك وتعالى لموسى على نبينا وعليه السلام اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وقال بعض المفسرين كان من جلد غير ذكي وقال الزبيري ليس كما قال بل أعلمه حق المقام الشريف والمدخل الكريم ألا ترى ان الناس اذا دخلوا الى الملوك ينزعون نعالهم خارجا قال وحدثنا سلام بن مسكين قال مارأيت الحسن الا وفي رجليه النعل رأيته على فراشه وهي في رجليه وفي مسجده وهو يصلي وهي في رجليه وكان بكر بن عبد الله تكون نعله بين يديه واذا نهض الى الصلاة لبسها وروى ذلك عن عمرو بن عبيد وهاشم الاوقص وحوشب وكلاب وعن جماعة من أصحاب الحسن وكان الحسن يقول ما أعجب قوما يرون ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى في نعليه فلما انفتل من الصلاة علم أنه قد كان وطئ على كذا وكذا واشباها بهذا الحديث ثم لاترى أحدا منهم صلى منتعلا وأما قوله

قام بناتي بالنعال حواسرا * والصقن وقع السبت تحت القلائد

فان النساء ذوات المصائب اذا قمن في المناحات كن يضربن صدورهن بالنعال وقال محمد ابن يسير

كم أرى من مستعجب من نعال * ورضائي منها بلبس البوالي

كل جرداء قد تحيفها الخصف بأقطارها بسير النعال

لا تدانى وايس تشبه فى الخلـقة ان أبرزت نعال الموالى * لاولا عن تقادم العهد منها
بليت لاولا لـكرالليالى * ولقـد قات حين أوثرذاالـشـود علما بشر وتى وعمالى
من يغالى من الرجال بنعل * فسـوانى اذابهن يغالى * أويغاهن للجمال فانى
فى سواهن زينتى وجمالى * فى اخائى وفى وفائى ورأيى * وعفـافى ومنطقى وفعالى
ماوقانى الحفاو بلغنى الحا * جة منها فاننى لا أبالى

وقال خلف الاحمر سـقى حجاجنا نوء الثريا * على ماكان من مطل وبخل
هم جمعوا النعال فأحرزوها * وسـدوا دونها بابا بقفل
اذا أهديت فاكهة وشاة * وعشر دجايج بعثوا بنعل
ومسواكين طولهما ذراع * وعشر من ردى المقل خشل
فان أهديت ذاك لتحملونى * على نعل فدق الله رجلى

وقال كثير كان ابن ليلى حين يبدو فتنجلى * سجوف الخباء عن مهيب مشمت
مقارب خطو لا يغـير نعـله * رهيف الشراك سهلة المتسمت
اذا طرحت لم تطب الـكلـب ريحها * وان وضعت فى مجلس القوم شمت

وقال بشار اذا وضعت فى مجلس نعلها * تضوع مسكا ما أصابت وعنبرا

ولما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه لصعصعة بن صوحان فى المنذر بن الجارود ما قال قال صعصعة يا أمير المؤمنين لئن قلت ذاك انه لنظار فى عطفيـه تفال فى شراكيه تعجبه حمرة برديه وذم رجـل ابن التوأم فقال رأيتـه مشحم النعل درن الجورب مغضن الخف دقيق الجربان وقال الهيثم بن عدى لا يحاعب بها الاعرابى أبدا أن يقول لا أورد الله لك صادرا ولا أصدر لك واردا ولاحططت رحلك ولاخلعت نعلك وقال آخر

عاق الهوى دبريق الجهل * وابر واستعصى على الاهل * وصبا وقدشابت مفارقه
سفها وكيف اصابة الكهل * أدركت معتصرى وادركنى * حلمى ويسر قائدى نعلى

(ثم رجع الـكلام الى القول فى العصا) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى تعظيم شأن عصى موسى على نبينا وعليه السلام الدابة ينشق عنها الصفا معها عصا موسى وخاتم سليمان تمسح المؤمن بالعصا وتختم الـكافر بالخاتم وجعـل الله تبارك وتعالى أكبر آداب النبى صلى الله تعالى عليـه وسـلم فى السواك وحض عليـه صلى الله تعالى عليه وسلم والمسواك لا يكون الا عصا وقال أبو الوجيه قضبان المساويك البشام والضرو والعـتم والاراك والعرجون والجريد والاسحل وقد يلبس الناس الخفاف والقلانس فى الصيف كما يلبسونها فى الشتاء اذا دخـلوا على الخلفاء وعلى الامراء وعلى السادة والعظماء لان ذلك أشبه بالاحتفال وبالتعظيم والاجلال وابعد من التبذل والاسترسال واجدر أن يفصلوا بين مواضع أنسهم فى منازلهم ومواضع انقباضهـم وللخلفاء عمة وللفقهاء عمة وللبقالين عمة وللاعراب عمة وللصوص عمة

وللابناء عمة وللروم والنصارى عمة ولاصحاب الشاجى عمة ولكل قوم زى فللقضاة زى ولاصحاب القضاة زى وللشرط زى وللكتاب زى ولكتاب الجند زى ومن زيهم أن يركبوا المحبرون كانت الهماليج لهم معرضة واصحاب السلطان ومن دخل الدار على مراتب فمنهم من يلبس المبطنة ومنهم من يلبس الدراعة ومنهم من يلبس القباء ومنهم من يلبس الباز بكند ويعلق الخنجر ويأخذ الجرز ويتخذ الجمة وزى مجالس الخلفاء فى الصيف القطن والشتاء فرش الصوف وترى ان ذلك أجزل واكمل وأفخم وأنبل ولذلك وضعت ملوك العجم على رؤسها التيجان وجلست على الاسرة وظاهرت بين الفرش وهل يملأ عيون الاعداء ويرعب قلوب المخالفين ويحشو صدور العوام افراط التعظيم وتعظيم شان السلطان والزيادة فى الاقدار الا الآلات وهل دواؤهم الا فى التهويل عليهم وهل يصلحهم الا اخافتك اياهم وهل ينقادون لما فيه الحظ لهم ويسلون بالطاعة التى فيها صلاح أمورهم الا بتدبير يجمع المحبة والمهابة وكانت الشعراء تلبس الوشى والمقطعات والاردية السود وكل ثوب مشهر وقد كان عندنا منذ نحو من خمسين سنة شاعر يتزيا بزى الماضين وكان له برد أسود يلبسه فى الصيف والشتاء فهجاه بعض الطياب من الشعراء فقال فى قصيدة له

بع بردك الاسود قبل البرد * فى قرة تأتيك مما صرد

وكان بجر بان قميص بشار الاعمى وجبته لبنتان فكان اذا اراد نزع شئ منها أطلق الازرار فسقطت الثياب على الارض ولم ينزع قميصه من جهة رأسه قط وقد وبه العدوى الشعاجى لم يلبس قميصا قط وهو اليوم حى وهو شيخهم وسعيد بن العاصى الجواد الخطيب لم ينزع قميصه قط فقدوبه الشعاجى ضد سعيد بن العاصى الاموى وقال الحطيئة

سعيد فلا تغررك قلة لحمه * تخدد عنه اللحم وهو صليب

وكان شديد السواد نحيفا ومن شأن المتكلمين ان يشيروا بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم واذا أشاروا بالعصا فكأنهم قد وصلوا بأيديهم أيديا أخر ويدلك على ذلك قول الانصارى حيث يقول

وسارت لنا سيارة ذات سودد * بكوم المطايا والخيول الجماهر

يؤمون ملك الشام حتى تمكنوا * ملوكا بأرض الشام فوق المنابر

يصيبون فصل القول فى كل خطبة * اذا وصلوا ايمانهم بالمخاصر

وقال الكميت بن زيد ونذور مسلمة المهذب بالمؤيدة السوائر

بالمنهبات المعبـا * ت لفهم مناو شاعـر

أهل التجارب فى المحا * فل والمقاول بالمخاصر

وأيضا ان حمل العصا والمخصرة دليل على التأهب للخطبة والتهيؤ للاطناب والاطالة وذلك شئ خاص فى خطباء العرب ومقصور عليهم ومنسوب اليهم حتى انهم ليذهبون فى حوائجهم والمخاصر فى أيديهم الفالها وتوقعا لبعض ما يوجب حملها والاشارة بها وعلى ذلك المعنى أشار

النساء بالمآلى وهن قيام فى المناحات وعلى ذلك المثال ضرب الصدور بالنعال وانما يكون العز والذلة فى دخول الخلل والنقص على الجوارح وأما الزيادة فيها فالصواب فيه وهل ذلك الا كتعظيم كور العمامة واتخاذ القضاة القلانس العظام فى حمارة القيظ واتخاذ الخلفاء العمائم على القلانس فان كانت القلانس مكشوفة زادوا فى طولها وحددوا رؤسها حتى تكون فوق قلانس جميع الامة وكذلك القناع لانه أهيب وعلى ذلك المعنى كان يتقنع العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى وأشباههم وسليمان بن أبى جعفر وعيسى بن جعفر واسحق بن عيسى ومحمد بن سليمان ثم الفضل بن الربيع والسندى بن شاهك وأشباههما من الموالى لان ذلك أهيب فى الصدور وأجل فى العيون والمتقنع أروع من الحاسر لانه اذا لم يفارقه الحجاب وان كان ظاهرا فى الطرق وكان أشبه بملابسة العوام وسياسة الرعية وطرح القناع ملابسة وابتذال ومؤانسة ومقاربة والدليل على صواب هذا العمل من بنى هاشم ومن صنائعهم ورجال دعوتهم وانهم قد علموا حاجة الناس الى ان يهابوهم وان ذلك هو صلاح شأنهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان أكثر الناس قناعا والدليل على ان ذلك كان فى الاسلاف المتبوعين انا نجد رؤساء جميع أهل الملل وأرباب النحل على ذلك ولذلك اتخذوا فى الحروب الرايات والاعلام وانما ذلك كله خرق سود وحمر وصفر وبيض وجعلوا اللواء علامة للعقد والعلم فى الحروب مرجعا لصاحب الجولة وقد علموا انها وان كانت خرقا على عصى ان ذلك أهيب فى القلوب وأهول فى الصدور وأعظم فى العيون ولذلك أجمعت الامم رجالها ونساؤها على اطالة الشعور ولان ذا الجمة أضخم هامة وأطول قامة والكاسى أفخم من العارى ولولا ان حلق الرأس طاعة وعبادة وتواضع وخضوع وكذلك السعى ورمى الجمار لما فعلوا ذلك وفى الحديث انه لا يفتح عمورية الا رجال ثيابهم ثياب الرهبان وشعورهم شعور النساء وكل مازادوه فى الابدان ووصلوه فى الجوارح فهو زيادة فى تعظيم تلك الابدان والعصى والمخاصر مع الذى عددناه ومع الذى ذكرناه ونزيد ذكره من خصال منافعها كله باب واحد فى المعنى والمعنى قد يوقع بالقضيب على أوزان الاغانى والمتكلم قد يشير برأسه ويده على أقسام كلامه وتقطيعه ففرقوا ضروب الحركات على ضروب الالفاظ وضروب المعانى ولو قبضت يده ومنع حركة رأسه لذهب ثلثا كلامه وقال عبد الملك بن مروان لو ألقيت الخيزرانة من يدى لذهب شطر كلامى وأراد معاوية سحبان وائل على الكلام وقد كان اقتضبه اقتضابا فلم ينطق حتى أتوه بمخصرة فرطلها بيده فلم تعجبه حتى أتوه بمخصرته من بيته والمثل المضروب بعصا الاعرج يقولون أقرب من عصا الاعرج ويضربون المثل بعصا النهدى وقال علقمة فى صفة فرس أنثى

سلاءة كعصا النهدى غل لها * منظم من نوى قران معجون

ويضربون المثل برمح أبى سعد وكان أبو سعد أعرج وفد فى وفد عاد قال ذو الاصبع العدوانى

ان

ان تـكن شكى رمح أبى سعـ * ـد فقد أحمل السلاح معا

قال عباس بن مرداس جزى الله خيرا خبرنا لصديقه * و زوده زادا كزاد أبى سعد
وزوده صـدقا و برا ونائلا * وما كان فى تلك الوفادة من جهد

وقال آخر فاب بجدوى زامل وابن زامل * عدوك أوجدوى كليب بن وائل

ويقولون لو كان فى العصا سير ويقولون ماهو الا ابنة عصا وعصا قد رشا ويقولون أخرج عوده كعصا البقال وأخرج أيضا عوده كعصا الحادى وكان أبو العتاهية أهدى الى أمير المؤمنين المأمون عصا نبع وعصا شريان وعصا أبنوس وعصا أخرى كريمة العيدان شريفة الاغصان واردية قطرية وركاء يمانية ونعالا سبتية فقبل من ذلك عصا واحدة ورد الباقى وبعث اليه مرة أخرى بنعل وكتب اليه

نعل بعثت بها لتلبسها * تسعى بها قدم الى المجد
لو كنت أقدر ان أشركها * خدى جعلت شراكها خدى

فقبلها الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ان الشجرة التى نودى منها موسى على نبينا وعليه السلام هى عوسج وانه نودى من جوف العوسج وان عصاه كانت من آس الجنة وانها كانت من العود الذى فى وسط الورقة فكان طولها طول موسى عليه السلام وقالوا من العليق وقال آخر صفراء من نبع كلون الورس * ابدؤها بالدهن قبل نفسى

وأنشد الاصمعى عن بعض الاعراب

الا قالت الخنساء يوم لقيتها * كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعا
رأت ذا عصا يمشى عليها وشيبة * تقنع منها رأسه ما تقنعا
فقلت لها لا تهزئى بى فقلما * يسود الفتى حين يشيب و يصلعا
وللقارح اليعبوب خير علالة * من الجذع المجرى وأبعد منزعا

وقال اسحق بن سويد فى رداء النبى أقوى دليل * ثم فى العقب والعصا والقضيب

وقال أبو الشيص الاعمى فى هارون الرشيد

يا بنى هاشم أفيقوا فان الـملك منكم حيث العصا والرداء
ما لهارون فى قريش كفاء * وقريش ليست لهم اكفاء

وقال الآخر على خشبات الملك منه مهابة * وفى الحرب عيل الساعدين قروع
يشق الوغى عن راسه فضل نجدة * وأبيض من ماء الحديد وقيع

ومما يجوز أيضا فى العصا قول أبى الشيص

انى فتى الحود الى الجود * ما مثل من أنهى بموجود
انى فتى مص الثرى بعده * بقية الماء من العود

ومن هذا الباب قول عبد الله بن جدعان

فلم أر مثلهم حيين أبقى * على الحدثان ان طرقت طروقا * واصبر عند ظنك الامر منهم
واسلكهم لاحزنه طريقا * شربت صلاحهم بتلاد مالي * فعاد الغصن معتدلا وريقا
ويقولون الرجل اذا أفاد وأثرى وكثرت نعمته ضع عصاك وقد وضع عصاه وقال أبو الاعور
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

وجر الاذيال في نعمة زول * تقولان ضع عصاك لدهر

ويقولون للمستوطن في البلد والمستطيب للمكان قد ألقى عصاه وقال زهير بن أبي سلمى

فلما وردن الماء زرقا جمامه * وضعن عصي الحاضر المتخيم

كتاب الزهد

بسم الله الرحمن الرحيم نبدأ باسم الله وعونه بشئ من كلام النساك في الزهد وبشئ من ذكر أخلاقهم ومواعظهم عوف عن الحسن قال لا تزول قدما ابن آدم حتى يسئل عن ثلاث شبابه فيم أبلاه وعمره فيم أفناه وماله من أين كسبه وفيم أنفقه قال وقال يونس بن عبيد سمعت ثلاث كلمات لم أسمع بأعجب منهن قول حسان بن أبي سنان ما شئ أهون من ورع اذا رابك أمر فدعه وقول ابن سيرين ما حسدت أحدا على شئ قط وقول مورق العجلي لقد سألت الله حاجة منذ أربعين سنة ما قضاها ولا يئست منها فقيل لمورق ما هي قال ترك ما لا يعنيني وقال أبو حازم الاعرج ان عوفينا من شر ما أعطينا لم يضرنا فقد ما زوى عنا وقال أبو عبد الحميد لم أسمع أعجب من قول عمر لو ان الصبر والشكر بعيران ما باليت أيهما ركبت وقال ابن ضبارة انا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة أهون من الصبر على عذاب الله وقال زياد عبد عياش بن أبي ربيعة أنا من ان أمنع الدعاء أخوف مني من ان أمنع الاجابة وقال له عمر بن عبد العزيز رحمه الله يا زياد اني أخاف الله مما دخلت فيه قال لست أخاف عليك ان تخاف وانما أخاف عليك ان لا تخاف وقال بعض النساك كفى موعظة انك لا تموت الا بحياة ولا تحيا الا بموت وهو الذي قال اصحب من ينسى معروفه عندك وهو الذي قال لا تجعل بينك وبين الله منعما وعد النعم منه عليك مغرما ودخل سالم بن عبد الله مع هشام بن عبد الملك البيت فقال له هشام سلني حاجتك قال أكره ان أسأل في بيت الله غير الله وقيل لرابعة القيسية لو كلمت رجال عشيرتك واشتروا لك خادما تكفيك مؤنة بيتك فقالت والله اني لاستحي ان أسأل الدنيا من يملك الدنيا فكيف أسألها من لا يملكها وقال بعض النساك دياركم أمامكم وحياتكم بعد موتكم وقال السموأل بن عاديا اليهودي

ميتا خلقت ولم أكن من قبلها * شيأ يموت فمت حين حييت

وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه وهم اليوم شوك لا ورق فيه الحسن بن دينار قال رأى الحسن رجلا يكيد بنفسه فقال ان امرا هذا آخره لجدير أن يزهد في أوله ولجدير ان يخاف آخره وقال أبو حازم الدنيا غرت أقواما فعملوا فيها بغير الحق ففاجأهم الموت فخلفوا

مالهم لمن لا يحمدهم وصاروا الى من لا يعذرهم وقد خلفنا بعدهم فينبغي لنا ان ننظر الى الذي كرهناه منهم فنجتنبه والى الذي غبطناهم به فنستعمله موسى بن داود رفع الحديث قال النظر الى خمسة عبادة النظر الى الوالدين والنظر الى البحر والنظر الى المصحف والنظر الى الصخرة والنظر الى البيت عبد الله بن شداد قال أربع من كن فيه بريء من الكبر من اعتقل البعير وركب الحمار ولبس الصوف وأجاب دعوة الرجل الدون وذكر عند أنس الصوم فقال ثلاث من أطاقهن فقد ضبط أمره من تسحر ومن قال ومن أكل قبل ان يشرب وشرب ثم لم يأكل فقد ضبط نفسه وقال الحجاز ليس يقوى على الصوم الا من كثر لقمه وأطاب أدمه مجالد بن سعيد عن الشعبي قال حدثني مرة الهمداني قال مجالد وقد رأيته وحدثنا اسماعيل بن أبي خالد انه لم ير مثل مرة قط كان يصلي في اليوم والليلة خمسمائة ركعة وكان مرة يقول لما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه حمدت الله ان لا أكون دخلت في شيء من قتله فصليت مائة ركعة فلما وقع الجمل وصفين حمدت الله ان لا أكون دخلت في شيء من تلك الحروب وزدت مائتي ركعة فلما كانت وقعة النهروان حمدت الله اذ لم أشهدها وزدت مائة ركعة فلما كانت فتنة ابن الزبير حمدت الله اذ لم أشهدها وزدت مائة ركعة وأنا أسأل الله ان يغفر لمرة على انا لا نعرف لبعض ما قال وجها الا انك لا تعرف فقيها من أهل الجماعة لا يستحل قتال الخوارج كما انا لا نعرف أحدا منهم لا يستحل قتال اللصوص وهذا ابن عمر وهو رئيس الحلسية وزعيمهم قد لبس السلاح لقتال نجدة وقيل لشريح الحمد لله الذي سلمك من القتال في شيء من هذه الفتن قال فكيف أصنع بقلبي وهواي وقال الحسن قتل الناقة رجل واحد ولكن الله عم القوم بالعذاب لانهم عموه بالرضا وسئل عمر بن عبد العزيز عن قتلة عثمان وخاذله وناصريه فقال تلك دماء كف الله يدي عنها فانا أحب ان لا أغمس لساني فيها ودخل أبو الدرداء على رجل يعوده فقال كيف تجدك قال أفرق من الموت قال فممن اصبت الخير كله قال من الله قال فلم تفرق ممن لم تصب الخير كله الا منه ولما قذف ابراهيم عليه السلام في النار قال له جبرائيل عليه السلام ألك حاجة يا خليل الله قال أما اليك فلا وقال رأى بعض النساك صديقا له من النساك مهموما فسأله عن ذلك فقال كان عندي يتيم احتسب فيه الاجر فات قال واطلب يتيما غيره فان ذلك لا يعدمك ان شاء الله تعالى قال أخاف ان لا أصيب يتيما في سوء خلقه قال اما اني لو كنت مكانك لم اذكر سوء خلقه قال ودخل بعض النساك على صاحب له وهو يكيد بنفسه فقال طب نفسا فانك تلقى ربا رحيما قال اما ذنوبي فاني أرجو أن يغفرها الله لي وليس اغتمامي الا لمن أدع من بناتي قال له صاحبه الذي ترجوه لمغفرة ذنوبك فارجه يحفظ بناتك قال وكان مالك بن دينار يقول لو كانت الصحف من عندنا لاقللنا الكلام وقال يونس بن عبيد لو أمرنا بالجزع لصبرنا وكان يقول كسبت في هذه السوق ثمانين ألف درهم ما فيها درهم الا وأنا أخاف أن أسئل عنه قال سمع عمرو بن عبيد عبد الرحمن بن حذيفة يقول قال الحطيئة انما أنا حسب موضوع فقال

عمر وكذب تركه ذلك التقوى وقال أبو الدرداء نعم صومعة المؤمن منزل يكف فيه نفسه وبصره وفرجه واياكم والجلوس فى هذه الاسواق فانها تلغى وتلهى وقال الحسن يا ابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا يا ابن آدم اذا رأيت الناس فى الخير فنافسهم فيه واذا رأيتهم فى الشر فلا تغبطهم فيه الثواء ههنا قليل والبقاء هناك طويل أمتكم آخر الامم وأنتم آخر أمتكم وقد أسرع بخياركم فماذا تنظرون المعاينة فكأن قد هيهات هيهات ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الاعمال قلائد فى أعناق بنى آدم فيالها موعظة لو وافقت من القلوب حياة اما انه والله لا أمة بعد أمتكم ولا نبى بعد نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وانما ينتظر بأولكم أن يلحقه آخركم من رأى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فقد رآه غاديا ورائحا لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة رفع له علم فشمر اليه فالوحاء الوحاء والنجاء النجاء علام تعرجون أتيتم ورب الكعبة قد أسرع بخياركم وأنتم كل يوم ترذلون فماذا تنتظرون ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا عليه السلام على علم منه اختاره لنفسه وبعثه برسالته وأنزل عليه كتابه وكان صفوته من خلقه ورسوله الى عباده ثم وضعه من الدنيا موضعا ينظر اليه أهل الارض وآتاه منها قوتا وبلغة ثم قال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة فرغب أقوام عن عيشه وسخطوا ما رضى له ربه فابعدهم الله وأسحقهم يا ابن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك واعلم انك لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك رحم الله رجلا نظر فتفكر وتفكر واعتبر فابصر فصبر فقد أبصر أقوام ولم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم ولم يدركوا ما طلبوا ولم يرجعوا الى ما فارقوا يا ابن آدم اذكر قوله وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك خذوا صفاء الدنيا وذروا كدرها فليس الصفو ما عاد كدرا ولا الكدر ما عاد صفوا دعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم ظهر الجفاء وقلت العلماء وعفت السنة وشاعت البدعة لقد صحبت أقواما ما كانت صحبتهم الا قرة العين وجلاء الصدور ولقد رأيت أقواما كانوا لحسناتهم أشفق من ان ترد عليهم منكم من سيآتكم ان تعذبوا عليها وكانوا فيما أحل الله لهم من الدنيا أزهد منكم فيما حرم الله عليكم منها مالى أسمع حسيسا ولا أرى أنيسا ذهب الناس وبقى النسناس لو تكاشفتم ما تدافنتم تهاديتم الاطباق ولم تتهادوا النصائح قال ابن الخطاب رحم الله امرأ أهدى الينا مساوينا أعدوا الجواب فانكم مسؤلون المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكنه أخذه من قبل ربه ان هذا الحق قد جهد أهله وحال بينهم وبين شهواتهم وما يصبر عليه الا من عرف فضله ورجا عاقبته فمن حمد الدنيا ذم الآخرة وليس يكره لقاء الله الا مقيم على سخطه يا ابن آدم الايمان ليس بالتحلى ولا بالتمنى ولكنه ما وقر فى القلب وصدقه العمل وكان اذا قرأ ألهاكم التكاثر قال عم ألهاكم عن دار الخلود وجنة لا تبيد هذا والله فضح

القوم وهتك الستر وأبدى العوار تنفق مثل دينك فى شهواتك سرا وتمنع فى حق الله درهما ستعلم يالكع الناس ثلاثة مؤمن وكافر ومنافق فأما المؤمن فقد ألجمه الخوف وقومه ذكر العرض وأما الكافر فقد قمعه السيف وشرده الخوف فاذعن بالجزية وسمح بالضريبة وأما المنافق ففى الحجرات والطرقات يسرون غير ما يعلنون ويضمرون غير ما يظهرون فاعتبروا انكارهم ربهم بأعمالهم الخبيثة ويلك قتلت وليه ثم تتمنى عليه جنته وكان يقول رحم الله رجلا خلا بكتاب الله فعرض عليه نفسه فان وافقه حمد ربه وسأله الزيادة من فضله وان خالفه أعتب وأناب وراجع من قريب رحم الله رجلا وعظ أخاه وأهله فقال يا أهلى صلاتكم صلاتكم زكاتكم زكاتكم جيرانكم جيرانكم اخوانكم اخوانكم مساكينكم مساكينكم لعل الله يرحمكم فان الله تبارك وتعالى أثنى على عبد من عباده فقال وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا يا ابن آدم كيف تكون مسلما ولم يسلم منك جارك وكيف تكون مؤمنا ولم يأمنك الناس وكان يقول لا يستحق أحد حقيقة الايمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه ولا يأمر باصلاح عيوبهم حتى يبدأ باصلاح ذلك من نفسه فانه اذا فعل ذلك لم يصلح عيبا الا وجد فى نفسه عيبا آخر ينبغى له ان يصلحه فاذا فعل ذلك شغل بخاصة نفسه عن عيب غيره وانك ناظر الى عملك يوزن خيره وشره فلا تحقرن شيأ من الخير وان صغر فانك اذا رأيته سرك مكانه ولا تحقرن شيأ من الشر وان صغر فانك اذا رأيته ساءك مكانه وكان يقول رحم الله عبدا كسب طيبا وأنفق قصدا وقدم فضلا وجهوا هذه الفضول حيث وجهها الله وضعوها حيث أمر الله فان من كان قبلكم كانوا يأخذون من الدنيا بلاغهم ويؤثرون بالفضل ألا ان هذا الموت قد أضر بالدنيا ففضحها فلا والله ما وجد ذو لب فيها فرحا فاياكم وهذه السبل المتفرقة التى جماعها الضلالة وميعادها النار أدركت من صدر هذه الامة قوما كانوا اذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم يفترشون خدودهم تجرى دموعهم على خدودهم يناجون مولاهم فى فكاك رقابهم اذا عملوا الحسنة سرتهم وسألوا الله أن يتقبلها منهم واذا عملوا سيئة ساءتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم يا ابن آدم ان كان لا يغنيك ما يكفيك فليس ههنا شئ يغنيك وان كان يغنيك ما يكفيك فالقليل من الدنيا يكفيك يا ابن آدم لا تعمل شيئا من الحق رياء ولا تتركه حياء وكان يقول ان العلماء كانوا قد استغنوا بعلمهم عن أهل الدنيا وكانوا يقضون بعلمهم على أهل الدنيا مالا يقضى أهل الدنيا بدنياهم فيها وكان أهل الدنيا يبذلون دنياهم لاهل العلم رغبة فى علمهم فأصبح أهل العلم اليوم يبذلون علمهم لاهل الدنيا رغبة فى دنياهم فرغب أهل الدنيا بدنياهم عنهم وزهدوا فى علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم وكان يقول لا أذهب الى من يوارى عنى غناه ويبدى لى فقره ويغلق دونى بابه ويمنعنى ماعنده وادع من يفتح لى بابه ويبدى لى غناه ويدعونى الى ماعنده وكان يقول يا ابن آدم لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت الى نصيبك من الآخرة أفقر مؤمن مهتم وعلج اغتنم

واعرابى لافقه له ومنافق مكذب ودنياوى مترف نعق بهم ناعق فاتبعوه فراش نار وذبان طمع والذى نفس الحسن بيده ما أصبح فى هذه القرية مؤمن الا أصبح مهموما حزينا وليس لمؤمن راحة دون لقاء الله الناس ماداموا فى عافية مستورون فاذا نزل بلاء صاروا الى حقائقهم فصار المؤمن الى ايمانه والمنافق الى نفاقه أى قوم ان نعمة الله عليكم أفضل من أعمالكم فسارعوا الى ربكم فانه ليس لمؤمن راحة دون الجنة ولا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همه وقال الحسن فى يوم فطر وقد رأى الناس وهيآتهم ان الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته فسبق أقوام ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من الضاحك اللاعب فى اليوم الذى يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون اما والله ان لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسىء باساءته عن ترجيل شعر او تجديد ثوب وحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال الناس طالبان طالب يطلب الدنيا فارفضوها فى نحره فانه ربما أدرك الذى طلب منها فهلك بما أصاب منها وربما فاته الذى طلب منها فهلك بما فاته منها وطالب يطلب الآخرة فاذا رأيتم طالب الآخرة فنافسوه وحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال أيها الناس انه أتى على حين وأنا أحسب ان من قرأ القرآن انه انما يريد به الله وما عنده الا وقد خيل الى ان أقواما يقرؤن القرآن يريدون به ما عند الناس الا فاريدوا الله بقراءتكم وأريدوه بأعمالكم فانا كنا نعرفكم اذا الوحى ينزل واذا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرنا فقد رفع الوحى وذهب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانما أعرفكم بما أقول لكم الا فمن أظهر لنا خيرا ظننا به خيرا وأثنينا به عليه ومن أظهر لنا شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه أقرعوا هذه النفوس عن شهواتها فانها طلعة وانكم الا تقرعوها تنزع بكم الى شر غاية ان هذا الحق ثقيل مرىء وان الباطل خفيف وبىء وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة ورب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل وقال أبو حازم الاعرج وجدت الدنيا شيئين شيأ هو لى لن أعجله دون أجله ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيأ هو لغيرى لم أنله فيما مضى ولا أناله فيما بقى يمنع الذى لى كما يمنع الذى لغيرى منى ففى أى هذين أفنى عمرى وأهلك نفسى ودخل على بعض ملوك بنى مروان فقال يا أبا حازم ما المخرج مما نحن فيه قال تنظر الى ما عندك فلا تضعه الا فى حقه وما ليس عندك فلا تأخذه الا بحقه قال ومن يطيق ذلك يا أبا حازم قال فمن أجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس أجمعين قال ما مالك قال مالان قال ماهما قال الثقة بما عند الله واليأس مما فى أيدى الناس قال ارفع حوائجك الينا قال هيهات رفعتها الى من لا تختزل الحوائج دونه فما أعطانى منها شيأ قبلت وان زوى عنى شيأ رضيت وقال الفضيل بن عياض يا ابن آدم انما يفضلك الغنى بيومك أمس قد خلا وغد لم

بآت فان صبرت يومك أجدت أمرك وقويت على غدك وان عجزت يومك اذممت وضعفت عن غدك وان الصبر يورث البر وان الجزع يورث السقم وبالسقم يكون الموت وبالبر يكون الحياة وقال الحسن يا فلان أترضى هذه الحال التى أنت عليها للموت اذا نزل بك قال لا قال أفتحدث نفسك بالانتقال عنها الى حال ترضاها للموت اذا نزل بك قال حديثا بغير حقيقة قال أفبعد الموت دار فيها مستعتب قال لا قال فهل رأيت عاقلا رضى لنفسه بمثل الذى رضيت به نفسك قال عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميت قلوبهم وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم ورأوه يخرج من بيت مومسة فقيل يا روح الله ما تصنع عند هذه قال انما يأتى الطبيب المرضى وقال حين مر ببعض الخلق فشتموه ثم مر بآخرين فشتموه فكلما قالوا شرا قال خيرا فقال له رجل من الحواريين كلما زادوك شرا زدتهم خيرا حتى كانك انما تغريهم بنفسك وتحثهم على شتمك قال كل انسان يعطى مما عنده وقال ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم اصولكم وعقولكم أهواؤكم قولكم شفاء يبرى الداء وعملكم داء لا يقبل الدواء ولستم كالكرمة التى حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها بل أنتم كالشمرة التى قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم لا يستطاع تناولها الا عبيدا تقيا ولا احرار كرام ويلكم اجراء السوء الاجر تأخذون والعمل تفسدون سوف تلقون ما تحذرون يوشك رب العمل ان ينظر فى عمله الذى أفسدتم وفى أجره الذى أخذتم ويلكم غرماء السوء تبدؤن قبل قضاء الدين بالنوافل تطوعون وما أمرتم به لا تؤدون ان رب الدين لا يقبل الهدية حتى يقضى دينه وكان أبو الدرداء يقول أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب واحذر ان تظلم من لا ناصر له الا الله وقال وزر العبد لعمر أبى المملوك ما عاش انه * وان أعجبته نفسه لذليل

تري الناس انصارا عليه وماله * من الناس الا ناصرون قليل

وقال شيخ من أهل المدينة المعرض بالناس اتقى صاحبه ولم يتق ربه وكان بكر بن عبد الله يقول اطفؤا نار الغضب بذكر نار جهنم وقال من كان له من نفسه واعظ عارضه ساعة الغفلة وحين الحمية وقال على رضى الله تعالى عنه للاشتر انظر فى وجهى حين جرى بينه وبين الاشعث بن قيس ما جرى وكانت العجم تقول اذا غضب الرجل فليستلق واذا أعيى فليرفع رجليه وقال أبو الحسن كان لرجل من النساك شاة وكان معجبا بها فجاء يوما فوجدها على ثلاث قوائم فقال من صنع هذا بالشاة قال غلامه أنا قال ولم قال أردت أن اغمك قال لا جرم لاغمن الذى أمرك بغمى اذهب فأنت حر سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو بن علقمة قال سمعت عمر ابن عبد العزيز يخطب الناس وهو يقول ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه من

ذلك الصبر الا كان ما عاضه الله افضل مما انتزع منه ثم قرأ انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب أخبرنا أبو الحسن على بن محمد عن أصحابه قال حضرت عمرو بن عبيد الوفاة فقال لعديله نزل بى الموت ولم أتأهب له اللهم انك تعلم انه لم يسنح لى أمران لك فى احدهما رضى ولى فى الآخر هواء الا آثرت رضاك على هواى فاغفر لى ولما خبر ابو حازم سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين قال فاين رحمة الله قال أبو حازم قريب من المحسنين قالوا وخرج عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه من داره فرأى فى دهليزه اعرابيا فى بت أشعى غائر العينين مشرف الحاجبين فقال يا اعرابى أين ربك قال بالمرصاد وكان الاعرابى عامر بن عبد قيس وكان ابن عامر سيره اليه قال وغدا اعرابى من طيئ مع امرأة له فاحتلبا لبنا ثم قعدا يتمجعان فقالت له امرأته أنحن انعم عيشا أم بنو مروان قال هم أطيب طعاما منا ونحن أردى كسوة منهم وهم أنعم منا نهارا ونحن أظهر منهم ليلا قال وعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال لا يلهك الناس عن نفسك فان الامر يصير اليك دونهم ولا تقطع النهار سادرا فانه محفوظ عليك ما عملت واذا أسأت فاحسن فانى لم أر شيأ أشد طلبا ولا أسرع دركا من حسنة حديثة لذنب قديم قال كان بلال بن مسعود يقول زاهدكم راغب ومجتهدكم مقصر وعالمكم جاهل وجاهلكم مغتر مسلمة ابن محارب قال قال عامر بن عبد قيس الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجرى الى ما لا يدرى وكل مستقر فيها غير راض بها وذلك شهيد بأنها ليست دار قرار قال الحسن من أيقن بالخلف جاد بالعطية وقال اسماء بن خارجة اذا قدمت المودة سمج الثناء وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظى عظنى قال لا أرضى نفسى لك انى لاصلى بين الغنى والفقير فاميل على الفقير وأوسع على الغنى قال قال الحسن ما أطال عبد الامل الا أساء العمل قال كان أبو بكر رضى الله عنه اذا قيل له مات فلان قال لا اله الا الله وكان عثمان يقول فلا اله الا الله وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه كثيرا ما ينشد

لا تزال تنعى حبيبا حتى تكونه * وقد يرجو الفتى الرجا يموت دونه

وركب سليمان بن عبد الملك يوما فى زى عجيب فنظرت اليه جارية فقالت انك لمعنى بيتى الشاعر قال وما هما فأنشدته

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب * كان فى الناس غير انك فان

قال ويلك نعيت الى نفسى قال صام رجل سبعين سنة ثم دعا الله فى حاجة لم يستجب له فرجع الى نفسه فقال منك أتيت فكان اعترافه أفضل من صومه وقال من تذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته فى ظلم عباده وقال الحسن اذا سرك ان تنظر الى الدنيا بعدك فانظر اليها بعد غيرك وكان الحسن يقول ليس الايمان بالتمنى ولا بالتحلى ولكن ما وقر فى القلوب وصدقه العمل قال مات ذر بن أبى ذر الهمدانى من بنى مرهبة وهو ذر بن عمر بن ذر فوقف أبوه

على قبره فقال يا ذر والله ما بنا اليك من فاقة وما بنا الى أحد سوى الله من حاجة يا ذر شغلني الحزن لك عن الحزن عليك ثم قال اللهم انك وعدتني بالصبر على ذر صلواتك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من أجر على ذر لذر فلا تعرفه قبيحا من عمله اللهم وقد وهبت له اساءته الي فهب لي اساءته الى نفسه وانك أجود وأكرم فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو أقمنا ما نفعناك سحيم بن حفص قال قال هانئ بن قبيصة لحرقة ابنة النعمان ورآها تبكي مالك تبكين قالت رأيت لأهلي غضارة ولم تمتلئ دار قط فرحا الا امتلأت حزنا ونظرت امرأة اعرابية الى امرأة حولها عشرة من بنيها كأنهم الصقور فقالت لقد ولدت أمكم حزنا طويلا وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأزواجه أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا فكانت عائشة تقول أنا تلك أطولهن يدا فكانت زينب بنت جحش وذلك أنها كانت امرأة كثيرة الصدقة وكانت صناعا تصنع بيدها وتبيعه وتصدق به قال الشاعر

فما ان كان أكثرهم سواما * ولكن كان أطولهم ذراعا

قال كان الحسن يقول ما أنعم الله على عبد نعمة الا وعليه فيها تبعة الا ما كان من نعمته لسليمان على نبينا وعليه السلام فان الله عز وجل قال عز ذكره هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب قال باع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضا بثمانين ألفا فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا قال أنا أجعل هذا المال ذخرا لي عند الله وأجعل الله ذخرا لولدي وقسم المال وقال رجل صحبت الربيع بن خيثم سنتين فما كلمني الا كلمتين وقال لي مرة أمك حية وقال لي مرة أخرى كم في بني تيم من مسجد وقال أبو فروة كان طارق صاحب شرط خالد بن عبد الله القسري مر بابن شبرمة وطارق في موكبه فقال ابن شبرمة

أراها وان كانت تحب فانها * سحابة صيف عن قريب تقشع

اللهم لي ديني ولهم دنياهم فاستعمل ابن شبرمة على القضاء بعد ذلك فقال ابنه أتذكر قولك يوم مر طارق في موكبه فقال يا بني انهم يجدون مثل أبيك ولا يجد أبوك مثلهم يا بني ان اباك اكل من حلوائهم وحط في أهوائهم قال الحسن من خاف الله أخاف منه كل شيء ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء وقال الحسن ما أعطي رجل من الدنيا شيئا الا قيل له خذه ومثله من الحرص قال مر مروان بن الحكم في العام الذي بويع فيه بزرارة بن جزي الكلابي وهم على مالهم فقال كيف أنتم آل جزي قالوا بخير زرعنا الله فأحسن زرعنا وحصدنا فأحسن حصادنا وقال الحسن ابن آدم انما أنت عدد فاذا مضى يوم فقد مضى بعضك مسلمة قال وقال الحسن ابن آدم ان كان يغنيك من الدنيا ما يكفيك فادنى ما فيها يغنيك وان كان لا يغنيك منها ما يكفيك فليس فيها شيء يغنيك قال نزل الموت بفتى كان فيه رمق فرفع رأسه فاذا أبواه يبكيان عند رأسه فقال ما لكما تبكيان قالا نتخوف عليك من الذي كان منك من اسرافك على نفسك فقال لا تبكيا فوالله ما يسرني ان الذي بيد الله بأيديكما أبو الحسن عن علي بن عبد الله

القرشي قال قال قتادة يعطي الله العبد على نية الآخرة ما شاء من الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا الا الدنيا عوانة قال قال الحسن قدم علينا بشر بن مروان اخو الخليفة وأمير المصرين وأشب الناس فقام عندنا أربعين يوما ثم طعن في قدميه فمات فاخرجناه الى قبره فلما صرنا به الى الجبانة فاذا نحن باربعة سودان يحملون صاحبا لهم الى قبره فوضعنا السرير فصلينا عليه ووضعوا صاحبهم فصلوا عليه ثم حملنا بشرا الى قبره وحملوا صاحبهم الى قبره ودفنا بشرا ودفنوا صاحبهم ثم انصرفوا وانصرفنا ثم التفت التفاتة فلم أعرف قبر بشر من قبر الحبشي فلم أر شيأ قط كان أعجب منه وقال عبد الله بن الزبعرى

والعطيات خساس بيننا * وسواء قبر مثر ومقل

وتقول الحكماء ثلاثة أشياء يستوي فيها الملوك والسوقة والعلية والسفلة الموت والطلق والنزع وقال الهيثم بن عدي عن رجاله بينا حذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي يتذاكرون أعاجيب الزمان وتغير الايام وهما في عرصة ايوان كسرى وكان اعرابي من غامد يرعى شويهات له نهارا فاذا كان الليل صيرهن الى داخل العرصة وفي العرصة سرير رخام كان كسرى ربما جلس عليه فصعدت غنيمات الغامدي على سرير كسرى فقال سلمان ومن أعجب ما تذاكرناه صعود غنيمات الغامدي على سرير كسرى قال لما انصرف علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من صفين مر بمقابر فقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم الحمد لله الذي جعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا والحمد لله الذي خلقكم وعليها يحشركم ومنها يبعثكم طوبى لمن ذكر المعاد وأعد للحساب وقنع بالكفاف وقال عمر رضي الله تعالى عنه استغرزوا العيون بالتذكر وقال الشاعر

سمعن بهيجا أوجفت فذكرنه * ولا يبعث الاحزان مثل التذكر

وقال اعرابي

لا تشرفن يفاعا انه طرب * ولا تغن اذا ما كنت مشتاقا

قال ابن الاعرابي سمعت شيخا اعرابيا يقول اني لاسر بالموت ولا دين ولا بنات علي بن الحسن قال قال صالح المري دخلت دار المور باني فاستفتحت ثلاث آيات من كتاب الله استخرجتها حين ذكرت الحال فيها قوله تلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر وقوله فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا قال فخرج الي اسود من ناحية الدار فقال يا أبا بشر هذا سخط المخلوق فكيف سخط الخالق قال وأصاب ناسا مطر شديد وريح وظلمة ورعد وبرق فقال رجل من النساك اللهم انك قد أريتنا قدرتك فأرنا رحمتك عوانة قال قال عبد الله بن عمر فاز عمر بن أبي ربيعة بالدنيا والآخرة غزا البحر فاحترقوا سفينته فاحترق قال وطلق امرأته ابو الخندق أم الخندق فقالت اتطلقني بعد طول الصحبة فقال ما ذهاك عندي غيره وكان أبو اسحق يقول ما الاثم الا من كلمة قال مر عمر بن الخطاب بقوم يتمنون فلما رأوه سكتوا

قال فيم كنتم قالوا كنا نتمنى قال فتمنوا وأنا أتمنى معكم قالوا فتمن قال أتمنى رجالا ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ان سالما كان شديد الحب لله لو لم يخف الله ما عصاه وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح شعبة عن عمر بن مرة قال قدم وفد من أهل اليمن على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقرأ عليهم القرآن فبكوا فقال أبو بكر هكذا كنا حتى قست القلوب وقال أبو بكر طوبى لمن مات في نأناة الاسلام وقال سعد بن مالك أو معاذ ما دخلت في صلاة فعرفت من عن يميني ولا من عن شمالي ولا شيعت جنازة قط الا حدثت نفسي بما يقال له وما يقول وما سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال شيئا قط الا علمت انه كما قال قال أبو الدرداء أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل لا يغفل عنه وضاحك ملء فيه ولا يدري اساخط به أم راض وأبكاني هول المطلع وانقطاع العمل وموقفي بين يدي الله ولا يدري ايؤمر بي الى الجنة أم الى النار سعيم بن حفص قال رأى اياس بن قتادة العبشمي شيبة لحيته فقال أرى الموت يطلبني وأراني لا أفوته أعوذ من فجآت الامور وبغتات الحوادث يا بني سعد اني قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي ولزم بيته فقال له أهله انك تموت هزلا فقال لان أموت مؤمنا مهزولا أحب الي من أن أموت منافقا سمينا وذكر قوم ابليس فلعنوه وتغيظوا عليه وقال أبو حازم الاعرج وما ابليس لقد عصي فما ضر وأطيع فما نفع قال قال بكر بن عبد الله المزني الدنيا ما مضى منها فحلم وما بقي منها فاماني قال ودخل أبو حازم مسجد دمشق فوسوس اليه الشيطان انك قد أحدثت بعد وضوئك قال فقال له أو قد بلغ هذا من نصحك وقال بعض الظياب عجبت من ابليس في كبره * وخبث ما أظهر من نيته

تاه على آدم في سجدة * وصار قواد الذريته

قال فانشدتها سعيم بن عاصم فقال واباك لقد ذهب مذهبا الفضل بن مسلم قال قال مطرف ابن عبد الله بن الشخير لا تنظروا الى خفض عيشهم ولين ثيابهم ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم قال أبو ذر لقد أصبحت وان الفقر أحب الي من الغنى والسقم أحب الي من الصحة والموت أحب الي من الحياة قال وهشيم لكني لا أقول ذلك قال قال داود النبي صلى الله تعالى على نبينا وعليه وسلم اللهم لا صحة تطغيني ولا مرض يضنيني ولكن بين ذلك قال وقال الحسن ان قوما جعلوا تواضعهم في ثيابهم وكبرهم في صدورهم حتى لصاحب المدرعة بمدرعته أشد فرحا من صاحب المطراف بمطرفه وقال داود النبي على نبينا وعليه السلام ان لله سطوات ونقمات فاذا رأيتموها فداووا قرحكم بالدعاء فان الله تبارك وتعالى يقول لولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع لصبت عليكم العذاب صبا قال اشترى محرز بن صفوان بدنة بتسعة دنانير فقيل له تشتري بدنة بتسعة دنانير وليس عندك غيرها قال سمعت الله تبارك وتعالى يقول لكم فيها خير وقيل لمحمد بن سوقة تحج وعليك دين قال هو

أقضي الدين وقال ولقي ناسك ناسكا ومعه خف فقال ما تصنع بهذا قال اعده للشتاء قال كانوا يستحيون من هذا قال أبو ذر تخضمون ونقضم والموعد الله قال الزبير

يكفينا من خضمكم القضم * ومن نصكم العنق

وقال أيمن بن خريم

رجوا بالشقاق الاكل خضما فقد رضوا * أخيرا من اكل الخضم ان يأكلوا القضما

وقال عمرو لمعاوية من أصبر الناس قال من كان رأيه رادا لهواه وتواصفوا حال الزهد بحضرة الزهري فقال الزهري الزاهد من لم يغلب الحرام صبره والحلال شكره قال وذكر عند اعرابي رجل بشدة الاجتهاد وكثرة الصوم وطول الصلاة فقال هذا رجل سوء وما يظن هذا ان الله يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما ظنك بخالق الكرامة لمن يريد كرامته وهو عليه قادر وما ظنك بخالق الهوان لمن يريد هوانه وهو عليه قادر وزعم أبو عمرو الزعفراني قال كان عمرو بن عبيد عند حفص بن سالم فلم يسأله أحد من أهله وحشمه حاجة الا قال لا فقال عمرو أقل من قول لا فانه ليس في الجنة لا قال وقال عمرو كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سئل ما يجد أعطى واذا سئل ما لا يجد قال يصنع الله قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أكثروا لهن من قول لا وان نعم يضريهن على المسألة قال وانما يخص عمر بذلك النساء قال الحسن أدركت أقواما كانوا من حسناتهم أشفق من ان ترد عليهم منكم من سيآتكم ان تعذبوا عليها قال أبو الدرداء من يشتري مني عادا وأموالها بدرهم ودخل علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه المقابر فقال أما المنازل فقد سكنت واما الاموال فقد قسمت واما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم قال والذي نفسي بيده لو اذن لهم في الكلام لاخبروا ان خير الزاد التقوى قال أبو سعيد الزاهد عيرت اليهود عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه بالفقر فقال من الغنى أتيتم وقال آخر لو لم يعرف من شرف الفقر الا انك لا ترى أحدا يعصي الله ليفتقر وهذا الكلام بعينه مدخول قال سأل الحجاج اعرابيا عن أخيه محمد بن يوسف كيف تركته فقال تركته عظيما سمينا قال ليس عن هذا أسألك قال تركته ظلوما غشوما قال أوما علمت انه أخي قال أتراه بك أعز مني بالله وقال بعضهم نجد في زبور داود صلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليه من بلغ السبعين اشتكى من غير علة جعفر بن سليمان قال قال محمد بن حسان النبطي لا تسأل نفسك العام ما أعطتك في العام الماضي أبو اسحق بن المبارك قال قيل لخالد بن يزيد بن معاوية ما أقرب شيء قال الاجل قيل فما أبعد شيء قال الامل قيل فما أوحش شيء قال الميت قيل فما آنس شيء قال الصاحب الموافي وقال آخر آنس شيء الموتى وقال الآخر نسي عامر بن عبد الله بن الزبير عطاءه في المسجد فقيل له قد أخذ فقال سبحان الله وهل يأخذ أحد ما ليس له جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن عبدة الثقفي قال لا يشهد على الليل بنوم أبدا ولا يشهد

على النهار يأكل أبدا فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فعزم عليه فكان يفطر في العيدين وأيام التشريق وقال الحسن بن أبي الحسن يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا و يكون عابدا ولا يكون عاقلا وكان مسلم بن يسار عالما عابدا عاقلا وقال عبادة بن الصامت من الناس من أوتي علما ولم يؤت حلما وشداد بن أوس أوتي علما وحلما قال ابراهيم كان عمرو بن عبيد عالما عاقلا عابدا وكان ذا بيان وحلم وصاحب قرآن ابراهيم بن سعيد عن أبي عبد الله القيسي قال قال أبو الدرداء لا يحرز المؤمن من شرار الناس الا قبره وقال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى على نبينا وعليه الدنيا لابليس مزرعة وأهلها له حراثون عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال ما الدنيا في الآخرة الا كنفجة الارنب قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لولا ان أسير في سبيل الله وأضع جبهتي لله وأجالس أقواما ينتقون لي أحسن الحديث كما ينتقى أطايب التمر لم أبال ان أكون قدمت قال عامر بن عبد قيس ما آسى من العراق الا على ثلاث ظماء الهواجر وتجاوب المؤذنين واخوان لي منهم الاسود ابن كلثوم وقال المورق العجلي ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه وقال خير من العجب بطاعة أن لا تأتي بطاعة قالوا كان الربيع بن خيثم يقول لا تطعم الا صحيحا ولا تلبس الا جديدا ولا تعتق الاسويا وقال بعض الملوك لبعض العلماء اذمم لي الدنيا فقال أيها الملك الآخذة لما تعطي المورثة بعد ذلك الندم السالبة ما تكسو المعقبة بعد ذلك الفضوح تسد بالاراذل مكان الافاضل و بالعجزة مكان الحزمة تجد في كل من كل خلفا وترضى بكل من كل بدلا تسكن دار كل قرن قرنا وتطعم سؤر كل قوم قوما وكان سعيد بن أبي العروبة يطعم المساكين السكر ويتأول قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه قال وكان محمد بن على اذا رأى مبتلى أخفى الاستعاذة وكان لا يسمع من داره السائل بورك فيك ولا يا سائل خذ هذا وكان يقول سموهم بأحسن أسمائهم قال وتمنى قوم عند يزيد الرقاشي فقال يزيد سأتمنى كما تمنيتم قالوا تمن قال ليتنا لم نخلق وليتنا اذ خلقنا لم نمت وليتنا اذ متنا لم نبعث وليتنا اذ بعثنا لم نحاسب وليتنا اذ حوسبنا لم نعذب وليتنا اذ عذبنا لم نخلد قال وقال رجل لام الدرداء انى لاجد في قلبي داء لا أجد له دواء وأجد قسوة شديدة وأملا بعيدا قالت اطلع في القبور واشهد الموتى ابن عون قال قلت للشعبي أين كان علقمة من الاسود قال كان الاسود قواما صواما وعلقمة مع البطيء وهو يسبق السريع قال وقيل لغالب بن عبد الله الجهضمي اما تخاف على عينيك العمى من طول البكاء قال هو لهما شهادة محمد بن طلحة بن مضرب عن محمد بن جحادة قال لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه أتى قوم الربيع بن خيثم فقالوا لنستخرجن اليوم منه كلاما فقالوا اقتل الحسين قال الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون وأتته بنية له فقالت يا أبت اذهب ألعب فقال اذهبي فقولي خيرا وافعلي خيرا وقال أبو عبيدة استقبل عامر ابن عبد قيس رجل في يوم حلبة قال فقال من سبق يا شيخ قال المقربون على بن سليم قال قيل

للربيع بن خيثم لو أرحت نفسك قال راحتها أريد ان عمركان كيسا وقال أبو حازم ليتق الله أحدكم على دينه كما يتقي على نعله جعفر بن سليمان الضبعي قال أتى مطرف بن عبد الله بن الشخير أبي فجلس مجلس مالك بن دينار وقد قام فقال أصحابه لو تكلمت قال هذا ظاهر حسن وان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا وقال رجل لآخر وباع منه ضيعة له اما والله لقد أخذتها ثقيلة المؤونة قليلة المعونة فقال الآخر أنت لقد أخذتها بطيئة الاجتماع سريعة التفرق واشترى رجل من رجل دارا فقال لصاحبه لو صبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة دنانير فقال وأنت لو صبرت لبعتك الذراع بدرهم ورأى ناسك ناسكا في المنام فقال له كيف وجدت الامر يا أخي قال وجدنا ما قدمنا وربحنا ما أنفقنا وخسرنا ما خلفنا قال وقال بكر بن عبد الله المزني اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي قال قال اعرابي انه ليقتل الحبارى جوعا ظلم الناس بعضهم لبعض قال قيل لمحمد بن علي من أشد الناس زهدا قال من لا يبالي الدنيا في يد من كانت وقيل له من أخسر الناس صفقة قال من باع الباقي بالفاني وقيل له من أعظم الناس قدرا قال من لا يرى الدنيا لنفسه قدرا الاصمعي عن شيخ من بكر بن وائل ان هانئ بن قبيصة أتى حرقة بنت النعمان وهي باكية فقال لها لعل أحدا أذاك قالت لا ولكن رأيت غضارة في أهلكم وقل ما امتلأت دار سرورا الا امتلأت حزنا وقالوا يهرم ابن آدم وتشب له خلتان الحرص والامل الاصمعي قال قال محمد بن واسع ما آسى من الدنيا الا على ثلاث بلغة من عيش ليس لاحد علي فيها منة ولا لله علي فيها تبعة وصلاة في جمع اكفي سهوها ويدخر لي أجرها وأخ اذا ما اعوججت قومني وقال آخر ما آسى من العراق الا على ثلاث ليل الحريق ورطب الشكر وحديث ابن أبي بكرة وقال آخر اذا سمعت حديث أبي نضرة وكلام ابن أبي بكرة فكانك مع لسان الحمرة وقال أبو يعقوب الخزيمي الاعور تلقاني مع طلوع الشمس سعيد بن وهب فقلت اين تريد قال ادور على المجالس فلعلي اسمع حديثا حسنا ثم لم اجاوز بعيدا حتى تلقاني انس بن ابي شيخ فقلت له اين تريد قال عندي حديث حسن وانا اطلب له انسانا حسن الفهم حسن الاستماع قال قلت حدثني فاما كذلك قال انت حسن الفهم ردي الاستماع وما ارى لهذا الحديث الا اسماعيل بن غزوان هشام قال اخبرني رجل من اهل البصرة قال ولد للحسن بن ابي الحسن غلام فقال له بعض جلسائه بارك الله لك في هبته وزادك في احسن نعمته فقال الحسن الحمد لله على كل حسنة واسأل الله الزيادة في كل نعمة ولا مرحبا بمن ان كنت عائلا انصبني وان كنت غنيا اذهلني لا ارضى بسعيي له سعيا ولا بكدي له في الحياة كدا حتى اشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي وانا بحال لا يصل الي من همه حزن ولا من فرحه سرور وقال الحسن للمغيرة بن مخارش التميمي ان من خوفك حتى تلقى الامن خير لك ممن امنك حتى تلقى الخوف وقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ما احسن الحسنة في اثر الحسنة وما اقبح السيئة في اثر السيئة الحسن قال

ماراًيت يقيناالاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من أمر نحن فيه قال وكان الحسن اذا ذكر
الحجاج قال يتلو كتاب الله على لخم وجذام و يعظ عظة الازارقة و يبطش بطش الجبارين
وكان يقول اتقوا الله فان عند الله حاجين كثيرا قال وكان سنان بن سلمة بن قيس يقول اتقوا
الله وان عند الله أياما مثل شوال قال خالد بن صفوان بت ليلتي أتمنى كلها فكسبت البحر
الاخضر بالذهب الاحمر فاذا الذى يكفينى من ذلك رغيفان وكوزان وطمران وكان الحسن
يقول انكم لاتنالون ماتحبون الابترك ماتشتهون ولاتدركون ماتؤملون الابالصبر على
ماتكرهون ودخل قوم على عوف بن أبي جميلة فى مرضه واقبلوا يثنون عليه فقال دعونا من
الثناء وأمدونا بالدعاء وقال أبو حازم نحن لانريد ان نموت حتى نتوب ونحن لانتوب حتى نموت
وكان الحسن يقول يا ابن آدم نهارك ضيفك فاحسن اليه فانك ان أحسنت اليه ارتحل بحمدك
وان اسأت اليه ارتحل بذمك وكذلك ليلك وقيل لبعض العلماء من اسوأ الناس حالا قال عبد
الله بن عبد الاعلى الشيبانى القائل عند موته دخلتها جاهلا واقمت فيها حائرا واخرجت منها
كارها يعنى الدنيا وقيل لآخر من اسوأ الناس حالا قال من قويت شهوته و بعدت همته
واتسعت معرفته وضاقت مقدرته وقيل لآخر من شر الناس قال من لا يبالى ان يراه
الناس مسيئا وقيل لآخر من شر الناس قال القاسى فقيل اعاشر الوقاح ام الجاهل ام
القاسى قال القاسى وذكر ابو صفوان عن البطال ابى العلاء من بنى عمرو بن تميم قال قيل له قبل
موته كيف تجدك يا ابا العلاء قال اجدنى مغفورا لى قالوا قل ان شاء الله قال قد شاء الله ثم قال

اوصيكم بالحلة التلاد * فانما حولكم الاعادى

قال ابن الاعرابى كان العباس بن زفر لا يكلم احدا حتى تنبسط الشمس فاذا انفتل عن مصلاه
ضرب الاعناق وقطع الايدى والارجل وكان جرير بن الخطفى لا يتكلم حتى تطلع الشمس
فاذا طلعت قذف المحصنات قال ومرت به جنازة فبكى وقال احرقتنى هذه الجنازة قيل فلم
تقذف المحصنات قال يبدونى ولا اصبر وكان يقول انا لا ابتدئ ولكن اعتدى الحسن بن
الربيع الكندى باسناد له قال قال رجل للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم دلنى على عمل اذا أنا عملته
احبنى الله وأحبنى الناس قال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى ايدى الناس يحبك
الناس قال بلغنى عن القاسم بن مخيمرة الهمدانى انه قال انى لاغلق بابى فما يجاوزه همى قال أبو
الحسن وجد فى حجر مكتوب ابن آدم لو انك رايت يسير ما بقى من اجلك لزهدت فى طول ما ترجو
من املك ولرغبت فى الزيادة فى عملك ولاقصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك
لو قد زلت بك قدمك واسلمك أهلك وحشمك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب
فلا أنت الى أهلك بعائد ولا فى عملك بزائد وقال عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه
تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها
الا بالعمل قال أوحى الله تبارك وتعالى الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك

واستخدمه وقال من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها
قال م عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه بقوم فقال مابالهم يبكون فقالوا على ذنوبهم
قال اتركوها تغفر لكم قال قال زياد بن أبى زياد مولى عياش بن أبى ربيعة دخلت على عمر بن
عبد العزيز فلما رآنى تزحل عن مجلسه وقال اذا دخل عليك رجل لا ترى لك عليه فضلا
فلا تأخذ عليه شرف المجالس وقال الحسن ان أهل الدنيا وان دقدقت بهم الهماليج ووطئ
الناس اعقابهم فان ذل المعصية فى قلوبهم قالوا وكان الحجاج يقول اذا خطب انا والله ما خلقنا
للفناء وانما خلقنا للبقاء وانما ننتقل من دار الى دار وهذا من كلام الحسن ولما ضرب عبد الله
ابن على تلك الاعناق قال له قائل هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله ما هذا وشرطة الحجام
الا سواء وانما جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع وقال آخر اشد من الخوف الشئ الذى
يشتد من أجله الخوف وقال آخر أشد من الموت ما يتمنى له الموت وخير من الحياة ما اذا فقدته
أبغضت له الحياة وقال أهل النار يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون فلما لم يجابوا
الى الموت قالوا أفيضوا علينا من الماء وقالوا ليس فى النار عذاب أشد على أهله من علمهم
بانه ليس لكربهم تنفيس ولا لضيقهم ترفيه ولا لعذابهم غاية ولا فى الجنة نعيم أبلغ من علمهم
ان ذلك الملك لا يزول قالوا قارف الزهرى ذنبا فاستوحش من الناس وهام على وجهه
فقال زيد بن على يا زهرى لقنوطك من رحمة الله التى وسعت كل شئ أشد عليك من ذنبك
فقال الزهرى الله أعلم حيث يجعل رسالته ورجع الى ماله وأهله وأصحابه قال ابن المبارك
أفضل الزهد اخفاء الاوزاعى عن مكحول قال ان كان فى الجماعة الفضيلة فان فى العزلة
السلامة اسماعيل عن عياش عن عبد الله بن دينار قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان
الله كره لكم العبث فى الصلاة والرفث فى الصيام والضحك فى المقابر وقال ازدشير مرة احذروا
صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع وقال واصل بن عطاء المؤمن اذا جاع صبر واذا
شبع شكر وقيل لعامر بن عبد قيس ما تقول فى الانسان قال ما عسى ان أقول فيمن اذا جاع
ضرع واذا شبع طغى قال ونظر اعرابى فى سفره الى شيخ قد صحبه قرآه يصلى فسكن اليه فلما
قال انا صائم ارتاب به فانشأ يقول

صلى فأعجبنى وصام فرابنى * عد القلوص عن المصلى الصائم
وهو الذى يقول لم يخلق الله مسجونا تسائله * ما بال سجنك الا قال مظلوم

الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن يحيى بن جعدة قال كان يقال اعمل وأنت مشفق ودع
العمل وأنت تحبه قال وقيل لرابعة القيسية هل عملت عملا قط ترين انه يقبل منك قالت
ان كان شئ فخوفى من أن يرد على وقال محمد بن كعب القرظى لعمر بن عبد العزيز
يا أمير المؤمنين لا تنظرن الى سلعة قد بارت على من كان قبلك تريدان تجوز عندك الحسن
قال كان من قبلكم ارق قلوبا وأصفق ثيابا وانتم ارق منهم ثيابا واصفق قلوبا عبد الله

ابن

ابن المبارك قال كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح بن عبد الله الحكمي ان استطعت ان تدع مما احل الله لك ما يكون حاجزا بينك وبين ما حرم الله عليك فافعل فانه من استوعب الحلال كله تاقت نفسه الى الحرام وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لخالد بن الوليد حين وجهه احرص على الموت توهب لك الحياة وقال رجل أنا أحب الشهادة فقال رجل من النساك أحبها ان وقعت عليك ولا تحبها حب من يريد أن يقع عليها وقال رجل لداود بن نصير الطائي العابد أوصني فقال اجعل الدنيا كيوم صمته واجعل فطرك الموت فكأن قد والسلام قال زدني قال لا يراك الله عند ما نهاك عنه ولا يفقدك عند ما أمرك به قال زدني قال ارض باليسير مع سلامة دينك كما رضي قوم بالكثير مع هلاك دينهم قال رجل ليونس بن عبيد تعلم أحدا يعمل بعمل الحسن قال والله ما أعرف أحدا يقول بقوله فكيف يعمل بمثل عمله قال فصفه لنا قال كان اذا أقبل فكأنما أقبل من دفن حميمه واذا جلس فكأنه أسير قد أمر بضرب عنقه وكان اذا ذكرت النار عنده فكأنها لم تخلق الا له وهيب بن الورد قال بينا أنا أدور في السوق اذ أخذ بقفائي فقال لي يا وهيب اتق الله في قدرته عليك واستحي الله في قربه منك وقال عبد الواحد بن زيد الا تستحيون من طول ما لا تستحيون الهيثم قال كان شيخ من اعراب طيء كثير الدعاء بالمغفرة له فقيل له في ذلك فقال والله ان دعائي بالمغفرة مع قبح اصراري للؤم وان تركي الدعاء مع قوة طمعي لعجز قال أبو بشير صالح المري ان تكن مصيبتك في أخيك أحدثت لك خشية فنعم المصيبة مصيبتك وان تكن مصيبتك بأخيك أحدثت لك جزعا فبئس المصيبة مصيبتك وقال عمرو بن عبيد لرجل يعزيه كان أبوك أصلك وابنك فرعك فما بقاء شيء ذهب أصله ولم يبق فرعه وقال الحسن ان امرأ ليس بينه وبين آدم الا أب قد مات لمعرق في الموت وقالوا أعظم من الذنب اليأس من الرحمة وأشد من الذنب المماطلة بالتوبة ابن لهيعة عن سيار بن عبد الرحمن قال قال لي بكير بن الاشج ما فعل خالك قلت لزم بيته قال أما لئن فعل لقد لزم قوم من أهل بدر بيوتهم بعد مقتل عثمان رضي الله تعالى عنه فما خرجوا منها الا الى قبورهم وقال الحسن ان لله ترائك في خلقه لولا ذلك لم ينتفع النبيون وأهل الانقطاع الى الله بشيء من أمر الدنيا وهي الامل والاجل والنسيان وقال مطرف بن عبد الله لابنه يا بني لا يلهينك الناس عن نفسك فان الامر خالص اليك دونهم انك لم تر شيأ هو أشد طلبا ولا أسرع دركا من توبة حديثة لذنب قديم وفي الحديث أن أبا هريرة مر بمروان وهو يبني داره فقال يا أبا عبد القدوس ابن شديدا وأمل بعيدا وعش قليلا وكل خضما والموعد الله قال كان عمر بن خولة أبو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وأمه خولة من المسامعة وكان ناسكا يجتمع اليه القراء والعلماء يوم الخميس فقال الشاعر

وأصبح زورك زور الخميس * اليك كمرعية وارده

وقال الآخر في ابن سيرين

فانت بالليل ذئب لا حريم له * وبالنهار على سمت ابن سيرين

وقال ابن الاعرابي قال بعض الحكماء لا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك قال وصلى محمد ابن المنكدر على عمران بقرة فقيل له في ذلك فقال اني لاستحي من الله ان أرى ان رحمته تعجز عن عمران بقرة ﴿باب﴾ وقال محمد بن يسير

كأنه قد قيل في مجلس * قد كنت آتيه واغشاه * محمد صار الى ربه * يرحمنا الله واياه

وقال الآخر لقل عار اذا ضيف تضيفني * ما كان عندي اذا أعطيت مجهودي

فضل المقل اذا أعطاه مصطبرا * ومكثر في الغنى سيان في الجود

لا يعدم السائلون الخير أفعله * اما نوالي وأما حسن مردودي

وكان الربيع بن خيثم اذا قيل له كيف اصبحت قال أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا وقال ابن المقفع الجود بالمجهود منتهى الجود قال مطرف بن عبد الله كان يقال لم يلتق مؤمنان الا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه وكنت أرى انى أشد حبا لمذعور بن طفيل منه لي فلما سير لقيني ليلا فحدثني فقلت ذهب الليل قال ساعة قلت ذهب الليل قال ساعة فعلمت انه كان أشد حبا لي مني له فلما أصبح سيره ابن عامر مع عامر قال وقالوا لعيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه من نجالس قال من تذكركم بالله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله اسحق بن ابراهيم قال دخلنا على كهمس العابد فجاءنا باحدى عشرة بسرة حمراء فقال هذا الجهد من أخيكم والله المستعان الاصمعي عن السكن الحرشي قال اشتريت من أبي المنهال سيار بن سلامة شاة بستين درهما فقلت تكون عندك حتى آتيك بالثمن قال ألست مسلما قلت بلى قال فخذها فاخذتها ثم انطلقت بها فاتيته بالستين فاخرج منها خمسة دراهم وقال اعلفها بهذه وقال مساور الوراق لابنه

شمر قميصك واستعد لقائل * واحكك جبينك للقضاء بثوم

واجعل صحابك كل حبر ناسك * حسن التعهد للصلاة صؤوم

من ضرب حماد هناك ومسعر * وسماك العبسي وابن حكيم

وعليك بالغنوي فاجلس عنده * حتى تنال وديعة ليتيم

قال بينا سليمان بن عبد الملك يتوضأ ليس عنده غير خاله والغلام يصب عليه اذ خر الغلام ميتا فقال سليمان قرب وضوءك يا حصين فانما * هذي الحياة تعلة ومتاع

ونظر سليمان في مرآة فقال انا الملك الشاب فقالت جارية له

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان

وقيل لسعيد بن المسيب ان محمد بن ابراهيم بن محمد بن طلحة سقط عليه حائط فقتله فقال ان كان لوصولا لرحمه فكيف يموت ميتة سوء وقال اسماء

غيرتني خلقا أبليت جدته * وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا

وتمثل عبد الملك بن مروان فقال

وكل جديد يا أميم الى بلى * وكل امرئ يوما يصير الى كان

وقال آخر فاعمل على مهل فانك ميت * واكدح لنفسك أيها الانسان

فكان ما قد كان لم يك اذ مضى * وكأن ما هو كائن قد كان

وكان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقول انى لاكره ان يأتي علي يوم لا أنظر فيه الى عهد الله يعنى المصحف قال وكان عثمان رضي الله تعالى عنه حافظا وكان حجره لا يكاد يفارق المصحف فقيل له في ذلك فقال انه مبارك جاء به مبارك ولما مات الحجاج خرجت عجوز من داره وهي تقول اليوم يرحمنا من كان يغبطنا * واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا حدثني بكر بن المعتمر عن بعض أصحابه قال قال أبو عثمان النهدي أتت علي ثلاثون ومائة سنة ما منى شيء الا وقد أنكرته الا أملي فانه يزيد وقال مسور بن مخرمة لجلسائه لقد وارت الارض أقواما لو رأوني معكم لاستحييت منهم وانشدني اعرابي

ما منع الناس شيأ جئت أطلبه * الا أرى الله يكفي فقد ما منعوا

وجزع بكر بن عبد الله على امرأته فوعظه الحسن فجعل يصف فضلها فقال الحسن عند الله خير منها فتزوج أختها فلقيه بعد ذلك فقال يا أبا سعيد هي خير منها وأنشد

يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يطرق كل ليلة

عوف عن الحسن قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمسلم على أخيه ست خصال يسلم عليه اذا لقيه وينصح له اذا غاب ويعوده اذا مرض ويشيع جنازته اذا مات ويجيبه اذا دعا ويشمته اذا عطس وقال اعرابي

تبصرني بالعيش عرسي كأنما * تبصرني الامر الذي أنا جاهله

يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى * وكلا كأن لم يلق حين يزايله

وأنشد أبو صالح ومشيد دارا ليسكن داره * سكن القبور وداره لم تسكن

وكان صالح المري أبو بشر ينشد في قصصه وأنشد غيره

فبات يروي أصول الفسيل * فعاش الفسيل ومات الرجل

وقال الآخر اذا أبقت الدنيا على المرء دينه * فما فات من شيء فليس بضائر

فلن تعدل الدنيا جناح بعوضة * ولا وزن زف من جناح لطائر

فما رضي الدنيا ثوابا لمؤمن * وما رضي الدنيا عقابا لكافر

وقال الآخر أبعد بشر أسيرا في بيوتهم * يرجو الخفارة مني آل ظلام

فلن أصالحكم ما دمت ذا فرس * واشتد قبضا على السيلان ابهامي

فاغنا الناس بالله أمهم * اكائل الطير أوجه والآرام

هم يهلكون ويبقى بعض ماصنعوا * كأن آثارهم خطت باقلام
وانشد محمد بن سيرين عجبالى ومن رضائى بحالى * انا منها على شفا تغرير
عالما لا أشك انى اذا مت الى عدن اوعذاب السعير * كلما مر بى على أهل ناد
كنت حينا بهم كثير السرور * قيل من ذا على سرير المنايا * قيل هذا محمد بن سيرين
وانشد لكل اناس مقبر لفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد
هم جيرة الاحياء اما محلهم * فدان ولكن اللقاء بعيد
وقال أبو العتاهية سبحان ذى الملكوت اية ليلة * مخضت بوجه صباح يوم الموقف
لوان عينا وهمتها نفسها * ما فى الفراق مصورا لم تطرف
وقال أبو العتاهية يا خاطب الدنيا الى نفسها * تنح عن خطبتها تسلم
ان التى تخطب غرارة * سريعة العرس من المأتم
وقال الآخر ناداهما بفراق بينهما الزمان فاسرعا * وكذاك مازال الزمان مفرقا ماجمعا
وقال الآخر ياويح هذى الارض ماتصنع * اكل حى فوقها تصرع
تزرعهم حتى اذا ما اتوا * عادت لهم تحصد ماتزرع
وقال الآخر ذكرت أبا أروى فبت كاننى * برد امور الماضيات وكيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذى دون الممات قليل
وان افتقادى واحدا بعد واحد * دليل على أن لايدوم خليل
وقال محمد بن المنتشر اذا أيسر الرجل ابتلى به أربعة مولاه القديم ينتفى منه وامرأته يتسرى عليها وداره يهدمها و يبنى غيرها ودابته يستبدل بها وقال الآخر
يجدد اخرافالنا كل هالك * ونسرع نسيانا ولم يأتنا امن
وانا ولا كفران لله ربنا * لكالبدن لاتدرى متى يومها البدن
الاوزاعى عن مكحول قال ان كان فى الجماعة فضل فان فى العزلة سلامة أبو جناب الكلبى عن أبى المحجل عن ابن مسعود قال ثلاث من كن فيه دخل الجنة من اذا عرف حق الله عليه لم يؤخره وكان عمله الصالح فى العلانية على قوام من السريرة وكان قد جمع مع ما قد عمل صلاح ما يؤمله وقال كفى موعظة انك لاتحيى الاعوت ولا تموت الا بحياة وقال ابونواس
شاع فى الفناء علوا وسفلا * وأرانى أموت عضوا فعضوا
ذهبت حدتى بطاعة نفسى * وتذكرت طاعة الله نضوا
وقال الآخر وكم من أكلة منعت اخاها * بلذة ساعة اكلات دهر
وكم من طالب يسعى لشئ * وفيه هلاكه لوكان يدرى
وقال الآخر كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله
وقال آخر واستيقنى فى ظلم البيوت * انك ان لم تقتلى تموتى

وقال عنترة بكرت تخوفني الحتوف كانني * أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل * لابد ان أسقى بكأس المنهل
فاقني حياءك لا ابالك واعلمي * انى امرؤ سأموت ان لم أقتل
ان المنية لو تمثل مثلت * مثلى اذا نزلوا بضنك المنزل

وقال أبو العتاهية اذن حى تسمعي * واسمعي ثم عي وعي
عشت تسعين حجة * ثم وافيت مضجعي * أنا راهن لمصرعي
فاحذري مثل مصرعي * ليس زاد اسوى التقى * فخذي منه أودعي

وقال الخليل بن أحمد عش ما بدا لك قصرك الموت * لا مهرب منه ولا فوت
بينا غنى بيت وبهجته * آل الغنى وتقوض البيت

وقال أبو العتاهية اسمع فقد أسمعك الصوت * ان لم تبادر فهو الفوت
نل كلما شئت وعش سالما * آخر هذا كله الموت

وقال الوزيرى واعلم انى سأصير ميتا * اذا سار النواجع لا أسير
وقال السائلون من المسجى * فقال المخبرون لهم وزير

وقال أبو العتاهية الحق أوسع من معا * لجة الهوى ومضيقه
لا تعرضن لكل أمر أنت غير مطيقه * والعيش يصلح ان مزجت غليظه برقيقه
لا يخدعنك زخرف * الدنيا بحسن بريقه * واذا رأيت الرأى مضطربا فخذ بوثيقه
ولربما غص البخيل ان استبل بريقه

وقال أيضا من أجاب الهوى الى كل ما يد * عوه مما يضل ضل وتاها
ومن رأى عبرة تحذره فيها * آذنته بالبين حين يراها
ربما استغلقت أمور على من * كان يأتي الامور من مأتاها
وهما اوى الى يد كل ما أتا * فى ويأوى الى يد حسناها
قد تكون النجاة تكرهها النفس وتأتي ما كان فيه رداها

وقال أيضا لوان عبد الله خزائن ما فى الأرض ما طاش خوف املاق
يا عجبا كلنا يحيد عن الحين وكل لحينه لاق * كان حيا قد قام نادبه
والتفت الساق منه بالساق * واستل منه حياته ملك الموت خفيا وقيل من راق

وقال السموأل بن عاديا تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا * شباب تسامى للعلى وكهول
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
فنحن كماء المزن ما فى نصابنا * كهام ولا فينا يعد بخيل
وأسيافنا فى كل شرق ومغرب * بها من قراع الدارعين فلول

معودة أن لا تسل نصالها * فتغمد حتى يستباح قبيل
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم * وليس سواء عالم وجهول

وقال الربيع بن أبي الحقيق ومن يك عاقلا لم يلق بؤسا * ينخ يوما بساحته القضاء
تعاوره بنات الدهر حتى * تثلمه كما ثلم الاناء * وكل شديدة نزلت بحي
سيأتي بعد شدتها رخاء * وبعض خلائق الاقوام داء * كداء الشيخ ليس له دواء

وأنشد قد حال من دون ليلى معشر قذم * وهم على ذاك من دوني مواليها
والله يعلم اني ان أتت حجج * وحيل من دونها ان لست ناسيها

وأنشد وليل يقوم القوم من ظلماته * سواء بصيرات العيون وعورها
كان لنا منه بيوتا حصينة * مسوحا أعاليها وساجا كسورها

وقالوا أتى سعيد بن عبد الرحمن بن حسان أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وهو عامل سليمان ابن عبد الملك فسأله ان يكلم سليمان في حاجة له فوعده ان يقضيها فلم يفعل وأتى عمر بن عبد العزيز فكلمه فقضى حاجته فقال سعيد

ذممت ولم تحمد وأدركت حاجتي * تولى سواكم شكرها واصطناعها
أبى لك فعل الخير رأي مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا هي حثته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر أطاعها
سيكفيك ما ضيعت منها وانما * يضيع الامور سادرا من اضاعها
ولاية من ولاك سوء بلائها * وولي سواك اجرها واصطناعها

وأنشد اذا ما أطعت النفس مال بك الهوى * الى كل ما فيه عليك مقال

وأنشد حسب الفتى من عيشه * زاد يبلغه المحلا خبز وماء بارد * والظل حين يريد ظلا

وأنشد وما العيش الا شبعة وتشرق * وتمر كأخفاف الرباع وماء

قالوا استبطأ عبد الملك بن مروان ابنه مسلمة في مسيره الى الروم فكتب اليه

لمن الظعائن سيرهن ترحف * سير السفين اذا تقاعس يجدف

فلما قرأ مسلمة الكتاب كتب اليه

ومستعجب مما يرى من اناتنا * ولو زبنته الحرب لم يترمرم

ومسلمة هو القائل عند ما ولي بعضهم في قبره فتمثل بعض من حضر فقال

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

فقال مسلمة لقد تكلمت بكلمة شيطان هلا قلت

اذا مقرم منا ذرا حد نابه * تخمط فينا ناب آخر مقرم

وكان مسلمة شجاعا خطيبا بارع اللسان جوادا ولم يكن في ولد عبد الملك مثله ومثل هشام بعده وقال بعض الاعراب يهجو قوما

تصبر للبلاء الحتم صبرا * اذا جاورت حي بني ابان * اقاموا الديدبان على يفاع
وقالوا الي احترس للديدان * فان أبصرت شخصا من بعيد * فصفق بالبنان على البنان
تراهم خشية الاضياف خرسا * يقيمون الصلاة بلا أذان

وقال بعض الاعراب يمدح قوما

وسار تعناه المبيت فلم يدع * له حابس الظلماء والليل مذهبا
رأى نار زيد من بعيد فخالها * وقد كذبته النفس والظن كوكبا
رفعت له بالكف نارا تشبها * شامية نكباء أو عارض صبا
وقلت ارفعوها بالصعيد كفى بنا * مشبر الساري ليلة ان تأوبا
فلما أتانا والسماء تبله * نقول له أهلا وسهلا ومرحبا
وقمت الى البرك الهواجد فاتقت * بكوماء لم يترك لها التي مهربا
فرحبت أعلى الجنب منها بطعنة * دعت مستكن الجوف حتى تصببا

وقال الآخر واستبقي في ظلم البيوت * انك ان لم تقتلي تموتي

وقال أبو سعيد الزاهد من عمل بالعافية فيمن دونه أعطى العافية ممن فوقه وقال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى على نبينا وعليه في المال ثلاث خصال قالوا وما هي يا روح الله قال يكسبه من غير حله قالوا فان كسبه من حله قال يمنعه من حقه قالوا فان وضعه في حقه قال يشغله اصلاحه عن عبادة ربه قال قيل لرجل مريض كيف تجدك قال أجدني لم أرض حياتي لموتي سعيد بن بشير عن أبيه ان عبد الملك حين ثقل ورأى غسالا يلوي ثوبا بيده وددت اني كنت غسالا لا أعيش الا بما أكتسب يوما فيوما فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه الهيثم قال أخبرنا موسى ابن عبيدة الزبدي عن عبد الله بن خداش الغفاري قال قال أبو ذر فارقت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوتي من الجمعة الى الجمعة مد ولا والله لا ازداد عليه حتى ألقاه قال وكان يقول انما مالك لك أو للجائحة أو للوارث فاغن ولا تكن أعجز الثلاثة فضيل بن عياض عن المطرح بن يزيد عن عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم مولى يزيد بن معاوية عن أبي امامة الباهلي قال قال عمر رضي الله تعالى عنه أدبوا الخيل وتسوكوا واقعدوا في الشمس ولا تجاورنكم الخنازير ولا يرفعن فيكم الصليب ولا تأكلوا على مائدة تشرب عليها الخمر واياكم وأخلاق العجم ولا يحل لمؤمن ان يدخل الحمام الا بمئزر ولا لامرأة الا من سقم فان عائشة رضي الله تعالى عنها حدثتني قالت حدثني خليلي على مفرشي هذا وقال اذا وضعت المرأة خمارها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله فلم تناهى دون العرش (نساك البصريين وزهادهم) عامر بن عبد قيس وبجالة بن عبدة العنبريان وعثمان بن أدهم والاسود بن كلثوم وصلة بن أشيم ومذعور بن الطفيل ومن بني سعد جعفر وحرب ابنا جرفاس

وكان الحسن يقول اني لا أرى كالجعفر بن جعفر ايعني جعفر بن جرفاس وجعفر بن زيد العبدي ومن الز اهدات معاذة العدوية امرأة صلة بن أشيم ورابعة القيسية (زهاد الكوفة) عمرو بن عتبة وهمام بن الحرث والربيع بن خيثم وأويس القرني وقال الراجز

من عاش دهرا فسيأتيه الاجل * والمرء تواق الى مالم ينل * الموت يتلوه ويلهيه الامل

وقال الآخر لا يغرنك عشاء ساكن * قد يوافي بالمنيات الاجل

وقال الآخر كلنا يأمل مد افي الاجل * والمنايا هي آفات الامل

وقال الآخر أنت وهبت الفتية السلاهب * وهجمة يحار فيها الحالب

وغنما مثل الجراد السارب * متاع ايام وكل ذاهب

وقال المسعودي ان الكرام مناهبو * لك المجد كلهم فتناهب

اخلف وأتلف كل شيء * زعزعته الريح ذاهب

قال التميمي اذا كانت السبعون سنك لم يكن * لدائك الا ان تموت طبيب

وان امرأ قد سار سبعين حجة * الى منهل من ورده لقريب

اذا ما مضى القرن الذي كنت فيهم * وخلفت في قرن فأنت غريب

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل علي رقيب

وقال غسان خال الغدار ابيض مني الرأس بعد سواد * ودعا المشيب حليلتي بيعاد

واستحصد القرن الذي أنا منهم * وكفى بذلك علامة لحصادي

وكان علي بن موسى بن ماهان كثيرا ما يقول ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وكان كثيرا ما يقول ويل للظالمين من الله وقال محمد بن واسع الاتقاء على العمل أشد من العمل وكان أبو وائل النهشلي يقول في أول كلامه ان الدهر لا يذوق طعم الفراق ولا يذيقه أهله وانما ينغمسون في ليل ولا يطعنون في نهار فيوشك شاهد الدنيا ان يغيب وغائب الآخرة أن يشهد وقال سأل رجل رجلا حاجة فقال له المسؤل اذهب بسلام فقال له السائل قد أنصفنا من ردنا الى الله الخزامي عن سفيان بن حمزة عن كثير بن الصلت ان حكيم بن حزام باع داره من معاوية بستين ألف درهم فقيل له غبنك والله معاوية فقال والله ما أخذتها في الجاهلية الا بزق من خمر أشهدكم انها في سبيل الله فانظروا أينا المغبون قال سفيان الثوري ليس من ضلالة الا عليها زينة فلا تعرضن دينك لمن يبغضه اليك وقال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل وأتى مسلم بن نصر الى يعزيه فقال له مثلي لا يعزى مثلك ولكن أنظر الى ما زهد فيه الجاهل وارغب فيه وكان الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي يلقب ذا الدمعة وذا العبرة في كثرة البكاء قال وهل تركت النار والسهمان لي مضحكا يريد قتل زيد ابن علي أبيه ويحيى بن زيد اخيه وقيل لشيخ من الاعراب قد مقاما خفاء عليك منه قال الموت أخاف شيخ كبير ورب غنم ورولادين ولا بنات قال أبو العتاهية

وكانبلى وجوهى الثرى * فكذا يبلى ابن الحزين

وقال بشار كيف يبكى لمحبس فى طلول * من يغنى لحبس يوم طويل

ان فى البعث والحساب لشغلا * عن رقوف بكل رسم محيل

وقال محمود الوراق اليس عجيبا بان الفتى * يصاب ببعض الذى فى يديه

فمن بين باك له موجع * وبين معزيه يذكر اليه

ويسلبه الشيب شرخ الشباب * فليس يعزيه خلق عليه

وقال أيضا بكيت لقرب الاجل * وبعد فوت الامل

ووافد شيب طرا * بعقب شباب رحل * شباب كان لم يكن * وشيب كان لم يزل

طواك بشير البقا * وحل بشير الاجل * طوى صاحب صاحبا * كذاك اختلاف الدول

وقال محمود أيضا رأيت صلاح المرء يصلح أهله * ويعديهم داء الفساد اذا فسد

يعظم فى الدنيا بفضل صلاحه * ويحفظ بعد الموت فى الاهل والولد

وقال الحسن بن هانى

آية نار قدح القادح * وأى جد بلغ المازح * لله در الشيب من واعظ

وناصح لو حظى الناصح * يأبى الفتى الا اتباع الهوى * ومنهج الحق له واضح

فاسم بعينيك الى نسوة * مهورهن العمل الصالح * لا يجتلى العذراء من خدرها

الا امرؤ ميزانه راجح * من اتقى الله فذاك الذى * سيق اليه المتجر الرابح

﴿وقال أيضا﴾

خل جنبيك لرام * وامض عنه بسلام * مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام

انما السالم من ألـ * ـجم فاه بلجام * ربما استفتحت بالمز * ح مغاليق الحمام

رب لفظ ساق آجا * ل فئام لفئام * فالزم الصمت فان الـ * ـصمت أبقى للحمام

والمنايا آكلات * شاربات للانام * شبت يا هذا وما تتـ * ـرك اخلاق الغلام

وقال أيضا كن من الله يكن لك * واتق الله لعلك

لا تكن الا معدا * للمنايا فكانك * ان للموت لسهما * واقعا دونك أو بك

نحن نجرى فى أفانيـ * ـن سكون وتحرك * فعلى الله توكل * وبتقواه تمسك

وقال أيضا يا نواسى تفكر * وتعزوا وتصبر * ساءك الدهر بشئ

ولما سرك أكثر * يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر

قال سعيد بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم

الا انما هذا الملال الذى ترى * وادبار جسمى من ردى العثرات

وكم من خليل قد تجلدت بعده * تقطع نفسى بعده حسرات

وهذا من قديم الشعر وقال الطرماح فى هذا المعنى

وشيبنى أن لا أزال مناهضا * بغير قوى أنزو بها وأبوع
وان رجال المال أضحوا ومالهم * لهم عند أبواب الملوك شفيع
أمخترمى ريب المنون ولم أنل * من المال ما أعصى به وأطيع

ومن قديم الشعر قول الحرث بن يزيد وهو جد الاحيمر الاص السعدى

لا لاءق ولا أحوب ولا أغبر على مضر * لكنما أعزو اذا ضج المطى من الدبر

وقال آدم بن عبد العزيز بن عبد العزيز

وان قالت رجال قد تولى * زمانكم وذا زمن جديد
فما ذهب الزمان لنا بمجد * ولا حسب اذا ذكر الجدود
وما كنا لنخلد اذ ملكنا * وأى الناس دام له الخلود

وقيل لاخيه بعد أن رأوه جالا لقد حطك الزمان وعضك الحدثان فقال
ما فقدنا من عيشنا الا الفضول * وقال عروة بن أذينة الكنانى

نراع اذا الجنائز قابلتنا * ويحزننا بكاء الباكيات
كروعة ثلة لمغار ذئب * فلما غاب عادت راتعات

وقالت خنساء بنت عمرو ترتع ما غفلت حتى اذا ذكرت * فانما هى اقبال وادبار
وقال أبو النجم فلو ترى النفوس مضجعات * عرفت أن لسن بسالمات
أقول اذا جشباء مذبحات * ألم تكن من قبل واقعات * ما أقرب الموت من الحياة
وقال سليمان بن الوليد رب مغروس يعاش به * عدمته كف مغترسه
وكذاك الدهر مأتمه * أقرب الاشياء من عرسه
وقال آخر يا راقد الليل مسرورا بأوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
وقالت امرأة فى بعض الملوك

أبكيك لا للنعيم والانس * بل للمعالى والرمح والفرس
أبكى على فارس فجعت به * أرملنى قبل ليلة العرس

﴿أخلاط من شعر وأحاديث ونوادر﴾ قال هبيرة بن وهب المخزومى

ان مقال المرء فى غير كنهه * لكالنبل تهوى ليس فيها نصالها

وقال الراجز والقول لا تملكه اذا نمى * كالسهم لا يرجعه رام رمى
والى هذا ذهب عامر الشعبى حيث يقول وانك على ايقاع مالم توقع أقدر منك على رد ما قد أوقعت وأنشد

فداويته بالحلم والمرء قادر * على سهمه مادام فى كفه السهم

وقال الانصارى وبعض القول ليس له حصاة * كمخض الماء ليس له اتاء
وبعض خلائق الاقوام داء * كداء الشيخ ليس له دواء
وقال الآخر ومولى كداء البطن اما لقاؤه * فخم واما غيبه فظنون

وقال الآخر تقسم أولاد الملة مغنمي * جهارا ولم يغلبك مثل مغلب
وقال الثالث * وهن شر غالب لمن غلب *
وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كتب أحدكم فليترب كتابه فان التراب مبارك وقال هو انجح للحاجة وذكر الله عز وجل آدم الذي هو أصل البشر فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ولذلك كنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا أبا تراب قالوا وكانت أحب الكنى اليه وقال الآخر وان جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
واما بعد ذاك فلي غريم * من الاعراب قبح من غريم * له ألف علي ونصف ألف
ونصف النصف في صك قديم * دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بني تميم
وقال الكميت حلفت برب الناس يا أم خالد * بأنك اذا صوتا لهول والهب
ولا خالد يستطيع الماء قائما * بعد ذلك ولداعي الى الموت ينعب
وقال ابن نوفل تقول لما أصابك أطعموني * شرابا ثم بات على السرير
لاعلاج ثمانية وشيخ * كبير السن ذي بصر ضرير
وقال ابن هرمة تراه اذا ما أبصر الضيف كلبه * يكلمه من حبه وهو أعجم
وقال المهلب عجبت لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الاحرار بمعروفه وقال الشاعر
رزقت لبا ولم أرزق مروأته * وما المروأة الا كثرة المال
اذا أردت مساماة تقاعدني * عما ينوه باسمي رقة الحال
وقال الاحنف فلو مد سروي بمال كثير * لجدت وكنت له باذلا
فان المروأة لا تستطاع * اذا لم يكن مالها فاضلا
وقال جرير بن يزيد خير من البخل للفتى عدمه * ومن بني أعقة عقمه
قال ومشى رجال من بني تميم الى عتاب بن ورقاء ومحمد بن عمير في عشر ديات فقال محمد بن عمير على دية فقال عتاب على الباقية فقال محمد نعم العون على المروأة المال وقال آخر
ولا خير في وصل اذا لم يكن له * على طول مر الحادثات بقاء
وقال الآخر شفاء الحب تقبيل وشم * وضم بالبطون على البطون
وأنشد والله لا أرضى بطول ضم * ولا بتقبيل ولا بشم
الا بهزهاز يسلي همي * يسقط منه فتختي في كمي * لمثل هذا ولدتني أمي
وقال آخر ولقد بدا لي ان قلبك ذاهل * عني وقلبي لو بدا لك أذهل
كل يجامل وهو يخفي بغضه * ان الكريم على القلى يتجمل
وقال آخر لا ينفع الجارية الخضاب * ولا الوشاح ولا الجلباب
من دون ان تصطفق الاركاب * وتلتقي الاسباب والاسباب * ويخرج الرب له لعاب
وقال الآخر وحظك زورة في كل عام * موافقة على ظهر الطريق

سلاما خاليا من كل شئ * يعود به الصديق على الصديق
وقال الآخر وزعمت أني قد كذبتك مرة * بعض الحديث فما صدقتك أكثر
وقال الآخر أهينوا مطاياكم فإني وجدته * يهون على البرذون موت الفتى الندب
وقال الآخر لا يحفل البرد من يبلى حواشيه * ولا تبالى على من راحت الابل
وقال الآخر الا لا يبالي البرد من جرفضله * كما لا تبالى مهرة من يقودها
وقال الآخر واني لارثى للكريم اذا غدا * على حاجة عند اللئيم يطالبه
وارثى له من مجلس عند بابه * كرثيي للطرف والعلج راكبه
وقال الفرزدق أترجو ربيع ان يجيء صغارها * بخير وقد أعيى ربيعا كبارها
وقال الشاعر ألم تر ان سير الخير ريث * وان الشر راكبه يطير
وقال ابن بشير تأتى المكاره حين تأتى جملة * وترى السرور يجيء في الفلتات

قيل لبلال بن أبي بردة لم لا تولى أبا العجوز بن أبي شيخ العراق وكان بلال مترضعا فيهم وهو من بلهجيم قال لاني رأيت منه ثلاثا رأيته يحتجم في بيوت أخواته ورأيت عليه مظلة وهو في الظل ورأيته يبادر بيض البقيلة وكان عندى شيخ عظيم البدن جهير الصوت يستقصى الاعراب وقد ولده رجل من أهل الشورى وكان بقربي عبدا سود دقيق العظم ذميم الوجه ورآني أكبره فقال لى حين نهض ورأى عظما يا أبا عثمان لا والله ان يساوى ذلك العظم البالى بصرت عيني به في الحمام وتناول قطعة من فخار فأعطاها رجلا وقال له حك بها ظهرى أفتظن هذا يا أبا عثمان يفلح أبدا قال أبو الحسن سأل الحجاج غلاما فقال له غلام من أنت قال غلام سيد قيس قال ومن ذاك قال زرارة بن أوفى قال كيف يكون سيد قيس وفي داره الذي ينزلها سكان قال وقال رجل لابنه اذا أردت أن تعرف عيبك فخاصم شيخا من قدماء جيرانك قال يا أبت لو كنت اذا خاصمت جاري لم يعرف عيبي غيري كان ذلك رأيا ولكن جاري لا يعرفني عيبي حتى يعرفه عدوى وقد أخطأ الذي وضع هذا الحديث لان أباه نهاه ولم يأمر وقال الآخر اصطعني وأقلني عثرتي * انها قد وقعت مني بقر
واعلمن ان لبس ألفا درهم * لمدجى وهبا في خطر * يذهب المال ويبقى المنطق
شائع يأثره أهل الخبر * ثم أرميكم بوجه بارز * لست أمشى لعدوى بخمر

وقال أشهب بن رميلة يوم صفين الى أين يا بني تميم قالوا قد ذهب الناس قال تفرون وتعتذرون قال ونهض الحرث بن حوط الليثي الى على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه وهو على المنبر فقال أتظن انا نظن أن طلحة والزبير كانا على ضلال قال يا حار انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال فاعرف الحق تعرف أهله وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا أدركت ولا أدركت زمانا يتغايرون فيه على العلم كما يتغايرون على الازواج قال وبعث قسامة بن زهير العنبري الى أهله بثلاثين شاة ونحي صغير فيه سمن فسرق الرسول

شاة وأخذ من رأى الضحى شيأ من السمن فقال لهم الرسول ألكم اليه حاجة أخبره بها فقالت له امرأته أخبره ان الشهر عاق وان جدينا الذى كان يطالعنا وجدناه مرثوما فاسترجع منه الشاة والسمن قال سليمان بن على لرؤبة مابقى من باهلك يا أبا الجحاف قال عتيد ولا يشتد واستعين بيدى ثم لا أو ردوا أطيل الظمأ ثم اقمر قال ذلك الكبير قال لا ولكنه طول الرغاث قيل لاعرابى أى الدواب آكل قال برذونة رغوث وقيل لغيره لم صارت اللبوة انزق وعلى اللحم احرص قال هى الرغوث قال وقال عبد الله بن عمر اتقوا من تبغضه قلوبكم وقال اسماعيل بن غزوان لا تنفق درهما حتى تراه ولا تثق بشكر من تعطيه حتى تمنعه فالصابر هو الذى يشكر والجازع هو الذى يكفر عامر بن يحيى بن أبى كثير قال لا تشهد لمن لا تعرف ولا تشهد على من لا تعرف ولا تشهد بما لا تعرف أبو عبد الرحمن الضرير عن على بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها الاعمر الا الثلاثة مسافر ومصل وعروس وقال معاوية يوما من أفصح الناس فقال قائل قوم ارتفعوا عن لخلخانية الفرات وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليس لهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قريش قال ممن أنت قال من جرم وقال الراجز

ان تميما أعطيت تماما * وأعطيت ما ترا عظاما * وعددا وحسبا قمقاما
وباذخا من عزها قداما * فى الدهر أعيى الناس ان يراما * اذا رأيت منهم الاجساما
والدل والشيمة والكلاما * وادرعا وقصرا وهاما * عرفت ان لم يخلقوا طغاما
ولم يكن أبوهم مستقاما * لم ترقمين يأ كل الطعاما * أقل منهم سقطا وذاما

تقول العرب لو لم يكن فى الابل الا انها رقوء الدم قال جندل بن صخر وكان عبدا مملوكا

ومافك رقى ذات دل خبرنج * ولا شان مالى صدقة وعقول
ولكن غمانى كل أبيض خضرم * فاصبحت أدرى اليوم كيف أقول

وقال الفقيمى وهو قاتل غالب أبى الفرزدق

وماكنت نواما ولكن ثائرا * اناخ قليلا فوق ظهر سبيل
وقد كنت مخزون اللسان ومفحما * واصبحت أدرى اليوم كيف أقول

وقال مغيرة بن شعبة من دخل فى حاجة رجل فقد ضمنها وقال عمر رضى الله تعالى عنه لكل شئ شرف وشرف المعروف تعجيله وقال رجل لابراهيم النخعى اعد الرجل الميعاد قال الى متى قال الى وقت الصلاة قال وقال لى بعض القرشيين من خاف الكذب أقل من المواعيد وقال امران لا يسلمان من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار قال ابراهيم النظام قلت لخضير كور ومر وراز باذين اقعد ههنا حتى أرجع اليك قال اما حتى ترجع فانى لا أصبر لك ولكن اقعد لك حتى الى الليل

﴿هذه رسالة ابراهيم بن سيابة الى يحيى بن خالد بن برمك﴾

وبلغني ان عامة أهل بغداد يحفظونها في تلك الايام وهي كما ترى وأولها للاصيد الجواد الواري الزناد الماجد الاجداد الوزير الفاضل الاشم البادل اللباب الحلاحل من المستكين المستجير البائس الضرير فاني أحمد الله ذا العزة القدير اليك والى الصغير والكبير بالرحمة العامة والبركة التامة أما بعد فاغنم واسلم واعلم ان كنت تعلم انه من يرحم يرحم ومن يحرم يحرم ومن يحسن يغنم ومن يصنع المعروف لا يعدم وقد سبق الى تغضبك على واطراحك لي وغفلتك عني بما لا اقوم له ولا أقعد ولا أنتبه ولا أرقد فلست بحي صحيح ولا بميت مستريح فرب بعد الله منك اليك وتحملت بك عليك ولذلك قلت

أدرعت بي حنا اليك خطائي * فاناخت بمذهب ذي رجاء
راغب راهب اليك يرجي * منك عفوا عنه وفضل عطاء
ولعمري ما من أصر ومن تا * ب مقرا من ذنبه بسواء

فان رأيت أراك الله ما تحب وأبقاك في خير أن لا تزهد فيما ترى من تضرعي وتخشعي وتذللي وتضعضعي فان ذلك ليس مني بغيرة ولا طبيعة ولا على وجه تصنع ولا تخدع ولكنه تذلل وتخشع وتضرع من غير ضارع ولا مهين ولا خاشع لمن لا يستحق ذلك الا لمن التضرع له عز ورفعة وشرف محمد بن حرب الهلالي قال دخل زفر بن الحرث على عبد الملك بعد الصلح فقال ما بقي من حبك للضحاك فقال ما لا ينفعني ولا يضرك قال شد ما أحببتموه معاشر قيس قال أحببناه ولم نواسه ولو كنا آسيناه لقد كنا أدركنا ما فاتنا منه قال فما منعك من مواساته يوم المرج قال الذي منع أباك من مواساة عثمان يوم الدار قال الشاعر

لكل كريم من الائم قومه * على كل حال حاسدون وكشح

قالوا وقال سليمان بن سعد لو صحبني رجل فقال اشترط على خصلة واحدة ولا تزد عليها لقلت لا تكذبني قال كان يقال أربع خصال يسود بها المرء العلم والادب والعفة والامانة وقال الشاعر

لئن طبت نفسا عن ثنائي وانني * لاطيب نفسا عن نداك على عسري
فلست الى جدواك أعظم حاجة * على شدة الاعسار منك الى شكري

وقال الآخر

أمن سمتني ذلا فعفت حياضه * سخطت ومن يأب المذلة يعذر
فها أنا مسترضيك لا من جناية * جنيت ولكن من تجنيك فاغفر

وقال اياس بن قتادة

وان من السادات من لو أطعته * دعاك الى نار يفور سعيرها

وقال الآخر

عزمت على اقامة ذي صباح * لامر ما يسود من يسود

وقال الهذلي

وان سيادة الاقوام فاعلم * لها صعداء مطلبها طويل

وقال حارثة بن بدر

اذا الهم أمسى وهو داء فامضه * ولست بمضيه وأنت تعازله
ولا تنزلن أمر الشديدة بامرئ * اذا رام أمرا عوقته عواذله

وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة * من الروع أفرخ أكثر الروع باطله

وقال الآخر وان بقوم سودوك لفاقة * الى سيد لو يظفرون بسيد

وقال آخر وماسدت فيهم ان فضلك عمهم * ولكن هذا الحظ فى الناس يقسم

وقال حارثة بن بدر خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردى بالسودد

الفضل بن تميم قال قال المغيرة من لم يغضب لم يعرف حلمه وقال الشاعر

ما بال ضبع ظل يطلب دائبا * فريسته بين الاسود الضراغم

وقال الآخر ذكرت بها عهدا على الهجر والقلى * ولا بد للمشتاق ان يتذكرا

وقال الآخر اذا ما شفيت النفس ابلغت عذرها * ولا لوم فى أمر اذا بلغ العذر

وقال الآخر لعمرك ما الشكوى بأمر حزامة * ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر

وقال الآخر لولا ثلاث هن عيش الدهر * الماء والنوم وأم عمرو

* لما خشيت من مضيق القبر *

وقال لقيط بن زرارة شتان هذا والعناق والنوم * والمشرب البارد فى ظل الدوم

وقال والبة ما العيش الا فى المدام * وفى اللثام والقبل

وارادة الظبى الغرير * تسومه ما لا يحل

وقال شيخ من أهل المدينة ما كنت أريد ان أجلس الى قوم الا وفيهم من يحدث عن الحسن وينشد للفرزدق وقال أبو بجيب لا ترى امرأة مقصرة العين ولا امرأة عليها طاق عنة ولا شريفا يهنا بعيرا وقال أبو براح ذهب الفتيان فما ترى فتى مفرق الشعر بالدهن معلقا نعله ولا ديكين فى خطار ولا صديقا له صديق ان قرضنا وان عوقب جزع وان خلا بصديق فى خنثه وان ضرب أقر وان طال حبسه ضجر ولا ترى فتى يحسن ان يمشى فى قميصه ولا يخاطب أميره قال أبو الحسن قال أبو عباية ترى زقاق براقش وبساتين هزارمردما كان يسلكه غلام الا بخفير وهم اليوم يخترقونه قلت هذا من صلاح الفتيان قال لا ولكن من فسادهم اليقطرى قال قيل لطفيل العرائس كم اثنان فى اثنين قال أربعة أرغفة وقال رجل لرجل انتظرتك على الباب بقدر ما يأكل انسان جردقتين عبد الله بن مصعب قال ارسل على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه عبد الله بن عباس لما قدم البصرة فقال ائت الزبير ولا تأت طلحة فان الزبير ألين وانك تجد طلحة كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هى أسهل فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا لك قال فأتيت الزبير فقال مرحبا يا ابن لبابة أزائرا جئت أم سفيرا قلت كل ذلك وابلغته ما قال على فقال الزبير أبلغه السلام وقل له بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وأم مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف فنحل ما أحلت ونحرم ما حرمت فلما كان من الغد حرش بين الناس غوغاؤهم فقال الزبير ما كنت أرى

ان مثل ما جشناله يكون فيه قتال قال ومن جيد الشعر قول جرير

لئن عمرت تيم زمانا بعزة * لقد حزيت تيم حذاء عصبصبا

فلا يضغمن الليث تيما بعزة * وتيم يشمون الفريس المنيبا

وقال الاعرابى كحلتى بالميل الذى تسكحل به العيون الداءة وقال ابن أحمر

بهجل من قسا ذفر الخزامى * تهادى الجربياء به الحنينا

بها يتزحزح القلع السوارى * وجن الخازباذ به الجنونا

تكاد الشمس تخشع حين يبدو * لهن وما نزلن وما عينا

وقال الحكم الحضرى كوم تظاهر نيها وتربعت * بقلا بعيهم والحمى مجنونا

والمجنون المصروع ومجنون بنى عامر ومجنون بنى جعدة واذا فخر النبات قيل قد جن قال الشفرى وجلت ودقت واسبكرت وانضرت * فلو جن انسان من الحسن جنت

قال وسمع الحجاج امرأة من خلف حائط تناغى طفلا فقال مجنونة أو أم صبي وقال أبو غسامة ابن عازب وكلهم قد ذاقنا فكأنما * يرون علينا جلد اجرب هائل

وقال الثعلبى يرى الناس منا جلد أسود سالخ * وفروة ضرغام من الاسد ضيغم

وأنشد الاصمعى منهرة الشدقين عود قد كمل * كأنما اقص من ليط جعل

وقال نصيب لعمر بن عبد العزيزان لى بنية زررت عليها من سوادى وقال عبد الملك للوليد لا تعزل أخاك عبد الله عن مصر وانظر عمك محمد بن مروان فاقره على الجزيرة وأما الحجاج فانت أحوج اليه منه اليك فانظر على بن عبد الله فاستوص به خيرا فضرب عليا بالسياط وعزل أخاه وعمه وقال أبو نخيلة

انا ابن سعد وتوسطت العجم * فانا فيما اشتئت من خال وعم

وأنشد هم وسط يرضى الاله بحكمهم * اذا نزلت احدى الليالى بمعظم

يجعلون ذلك من قول الله تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وأنشد

ولولا خلة سبقت اليه * وأخو كان من عرق المدام

دلفت له بابيض مشرف * كما يدنو المصافح للسلام

وقال يزيد بن ضبة لا تبدين مقالة مأثورة * لا تستطيع اذا مضت ادراكها

وقال ابن ميادة يا أيها الناس ردوا القول واستمعوا * وكل قول اذا ما قيل يستمع

وقال الآخر ما المدلج الغادى اليه بمصرة * الا كآخر قاعد لم يبرح

وقال العلاء بن المنهال الغنوى فى شريك بن عبد الله

فليت أبا شريك كان حيا * فيقصر عن مقالته شريك

ويترك من تدرئه علينا * اذا قلنا له هذا أبوك

وقال

وقال طارق بن داثال الطائى

ما ان يزال ببغداد يزاحمنا * على البراذين أشباه البراذين
ماشئت من بغلة سفواء ناجية * ومن أثاث وقول غير موزون
أعطاهم الله أموالا ومنزلة * من الملوك بلا عقل ولا دين

وقال منقذ بن دنار الهلالى

لا تذكرن صنيعة سلفت * منك وان كنت لست تنكرها
عند امرئ أن تقول ان ذكرت * يوما من الدهر لست أذكرها
فان احياءها اماتتها * وان منا بها يكدرها

قال بعض الحكماء صاحب من ينسى معروفه عندك و يتذكر حقوقك عليه وقال منقر ابن فروة المنقرى وان خفت من أمر فواتا فوله * سواك وعن دار الاذى فتحول
وما المرء الاحيث يجعل نفسه * ففى صالح الاعمال نفسك فاجعل

ونظر أبو الحارث جمين الى برذون يستقى عليه الماء فقال

*وما المرء الاحيث يجعل نفسه * لو هملج هذا البرذون لم يجعل للراوية وأنشد

لا خير فى كل فتى نؤوم * لا يعتريه طارق الهموم

وأنشد اجعل أبا حسن كمن لا تعرف * واهجره مقتربا وان لم يخلف
آخ الكرام المنصفين وصلهم * واقطع مودة كل من لم ينصف

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

مازال عصياننا لله يسلمنا * حتى دفعنا الى يحيى ودينار
الى عليجين لم يقطع ثمارهما * قد طالما سجدا للشمس والنار

وشاتم اعرابى اعرابيا فقال انكم لتقصرون العطاء وتعيرون النساء وتبيعون الماء وقال أبو الاسود الدؤلى لنا جيرة سدوا المجازة بيننا * فان ذكروك السد فالسد أكيس
ومن خير ما ألصقت بالدار حائط * تزل به صقع الخطاطيف أملس

وأنشد اذا لم يكن للمرء بد من الردا * فأكرم أسباب الردا سبب الحب
وقال الآخر واذا اشتت فتى شثت حديثه * واذا سمعت غناءه لم أطرب

وأنشد المسروحى لكامل بن عكرمة

لها كل عام موعد غير مخلف * ووقت اذا ما رأس حول تجرما
فان وعدت شرا أتى قبل وقته * وان وعدت خيرا أراث وعتما

وقال الآخر ألم تران سير الخير ريث * وأن الشر راكبه يطير
وقال محمد بن بشير تأتى المكاره حين تأتى جلة * وترى السرور يجيء فى الفلتات
وقال الآخر اذا ما بريد الشام أقبل نحونا * ببعض الدواهى المفظعات فاسرعا

فان كان شرا سار يوما وليلة * وان كان خيرا قصد السير أربعا

وقال آخر فاذا نهضت فما النهوض بدائم * واذا نكبت توالت النكبات

وقال آخر وتجبنا الرؤيا بجل حديثنا * اذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا

وان حسنت لم تأت عجلى وابطأت * وان قبحت لم تحتبس وأتت عجلا

قيل لاعرابي ما أعددت للشتاء قال جلة ربوضا وصيصة سلوكا وشملة مكودا وقرموصا دفيئا وناقة مجالحة وقيل لآخر ما أعددت للشتاء قال شدة الرعدة وقيل لآخر كيف ليلتكم قال سحر كله وقيل لآخر كيف البرد عندكم قال ذلك الى الريح وقال معن بن أوس المزني

فلا وابي حبيب ما نفاه * من أرض بني ربيعة من هوان * وكان هو الغني الى غناه

وكان من العشيرة في مكان * تكنفه الوشاة فازعجوه * ودس من قضاعة غير وان

فلولا ان أم أبيه أمي * وان من قد هجاه فقد هجاني * وان أبي أبوه اذاق منى

مرارة مبردى ولكان شاني * اذا لاصابه منى هجاء * يمر به الردى على لسانى

اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني

وقال بعض اليهود

ولو كنت أرضى لا أبا لك بالذى * به العائل الجثام في الخفض قانع

اذا قصرت عندي الهموم وأصبحت * علي وعندي للرجال صنائع

ذكر ما قالوا في المهالبة

ان المهالبة الكرام تحملوا * دفع المكاره عن ذوى المكروه

زانوا قديمهم بحسن حديثهم * وكريم اخلاق بحسن وجوه

وقال أبو الجهم العدوي في معاوية بن أبي سفيان

نقلبه لنخبر حالتيه * فنخبر منهما كرما ولينا

نميل على جوانبه كانا * نميل اذا نميل على أبينا

وقال الآخر في هذا الشكل

ان أجز علقمة بن سيف سعيه * لا أجزه ببلاء يوم واحد

لاحبني حب الصبي ورمني * رم الهدى الى الغنى الواجد

ولقد شفيت غليلتي فنقعتها * من آل مسعود بماء بارد

وقال بكير بن الاخنس نزلت على آل المهلب شاتيا * فقيرا بعيد الدار في سنة محل

فما زال بي ألطافهم وافتقادهم * واكرامهم حتى حسبتهم أهلي

وقال في كلمة له أخرى وقد كنت شيخا ذا تجارب جمة * فاصبحت فيهم كالصبي المدلل

وروى المهلب وهو غلام فقال

خذونى به ان لم يسد سرواتهم * ويبرع حتى لا يكون له مثل

وقال الحزين في طلحة بن عبد الله من ولد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

فان تك يا طلح أعطيتني * جمالية تستحق السفارا
فما كان نفعك لي مرة * ولا مرتين ولكن مرارا

وقال أبو الطمحان سأمدح مالكا في كل ركب * لقيتهم وأترك كل رذل
فما أنا والبكارة من مخاض * عظام جلة سدس وبزل * وقد عرفت كلابهم ثيابي
كأني منكم ونسيت أهلي * نمتكم من بني سمح زناد * أهاما شئت من فرع وأصل

قال أبو الشغب الان خير الناس قد تعلمونه * أسير ثقيف موثقا في السلاسل
لعمري لئن أعمرتم السجن خالدا * وأوطأتموه وطأة المتثاقل
لقد كان نهاضا بكل ملمة * ومعطي اللها غمرا كثير النوافل
فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه * ولا تسجنوا معروفه في القبائل

ومن هذا الباب قول أعشى همدان في خالد بن عتاب بن ورقاء

رأيت ثناء الناس بالغيب طيبا * عليك وقالوا ماجد وابن ماجد
بني الحارث السامين للمجد انكم * بنيتم بناء ذكره غير بائد
هنيئا لما أعطاكم الله واعلموا * بأني ساطري خالدا في القصائد
فان يك عتاب مضى لسبيله * فما مات من يبقى له مثل خالد

ومن هذا الشكل قول الحسين بن مطير الاسدي

ألما على معن وقولا لقبره * سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
أيا قبر معن كنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة موضعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فلما مضى معن مضى الجود والندا * وأصبح عرنين المكارم أجدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
تعز أبا العباس عنه ولا يكن * جزاؤك من معن بأن تتضعضعا
فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي * له مثل ما أسدى أبوك وما سعى
تمنى اناس شأوه من ضلالهم * فأضحوا على الاذقان صرعى وظلعا

وهذا مثل قول مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد

قبر ببرذعة استسر ضريحه * خطرا تقاصر دونه الاخطار
أبقى الزمان على معد بعده * حزنا كعمر الدهر ليس يعار
نفضت به الآمال أحلاس الغنى * واسترجعت نزاعها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة * أثنى عليها السهل والاوعار

﴿ذكر حروف من الادب من حديث بني مروان وغيرهم﴾

قيل اذا سمع الرجل في العلم رفعت عنه الرؤيا الصالحة مسلمة قال كان عند عمر بن عبد العزيز رجلان فجعلا يلحنان فقال الحاجب قوما فقد أوذيتما أمير المؤمنين قال عمر أنت آذى لي منهما المدائني قال قعد قدام زياد رجل صنايعي من قرية باليمن يقال لها ضياع وزياد يبني داره فقال له أيها الامير لو كنت عملت باب مشرقها من قبل مغربها وباب مغربها من قبل مشرقها فقال أني لك هذه الفصاحة قال انها ليست من كتاب ولا حساب ولكنها من ذكاوة العقل فقال ويلك الثاني شر شعبة عن الحكم قال قال عبد الرحمن بن أبي ليلى لا اماري أخي فاما ان أكذبه واما أن أغضبه ابن أبي الزناد قال اذا اجتمعت حومتان تركت الصغرى الكبرى وعن أبي بكر الهذلي واسمه سلمى قال اذا جمع الطعام أربعا فقد كمل اذا كان حلالا وكثرت عليه الايدي وسمي الله على أوله وحمد على آخره وقال ابن قتيبة

واهون كف لا تضيرك ضيرة * يد بين أيد في اناء طعام
يد من قريب أو غريب بقفرة * أتتك بها غبراء ذات قتام

وقال حماد عجرد حبيش أبو الصلت ذو خبرة * بما يصلح المعدة الفاسده
يخوف تخمة أصحابه * فعودهم أكلة واحده

وقال سويد المراثد اني اذا ما الامر بين شكه * وبدت بصائره لمن يتأمل
وتبرأ الضعفاء من اخوانهم * وألح من حر الصميم الكلكل
أدع التي هي أرفق الخلات بي * عند الحفيظة للتي هي أجمل

﴿ومما يكتب في باب العصا﴾

قالت امامة يوم برقة واسط * يا ابن العذير لقد جعلت تغير
أصبحت بعد زمانك الماضي الذي * ذهبت شبيبته وغصنك أخضر
شيخا دعامتك العصا ومشيعا * لا تبتغي خبرا ولا تستخبر

ويضم البيت الاخير الى قوله

وهلك الفتى أن لا يراح الى الندا * وأن لا يرى شيأ عجيبا فيعجبا
ومن يتقي مني الظلامة يلقني * اذا ما رآ في اصلع الرأس أشيبا

وقال بعض الحكماء أعجب من العجب ترك التعجب من العجب وقيل لشيخ هم أي شيء تشتهي قال اسمع بالاعاجيب وأنشد

عريض البطان جديب الخوان * قريب المراث من المرتع
فنصف النهار لكرسانه * ونصف لما كله أجمع

ومما يضم الى العصا قوله

لعمري لئن حليت عن منهل الصبا * لقد كنت وراد المشربه العذب

ليالى اغدو بين بردين لاهيا * أميس كغصن البانة الناعم الرطب
سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغوانى والمدامة والشرب
سلام امرئ لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين أو شهوة القلب

وقال الحاجب بن ذبيان لاخيه زرارة

عجلت مجيء الموت حين هجرتني * وفي القبر هجر يا زرار طويل

وقال الآخر ألم تعلمي يا عمرك الله انني * كريم على حين الكرام قليل
وانى لا أخزى اذا قيل مقتر * جواد وأخزى ان يقال بخيل
وان لا يكن عظمى طويلا فانني * له بالخصال الصالحات وصول
اذا كنت فى القوم الطوال فضلتهم * بعارفة حتى يقال طويل
ولا خير فى حسن الجسوم وطولها * اذا لم يزن حسن الجسوم عقول
وكائن رأينا من فروع طويلة * تموت اذا لم تحيهن اصول
ولم أر كالمعروف اما مذاقه * فحلو وأما وجهه فجميل

وقال زياد بن زيد اذا ما انتهى علمى تناهيت عنده * اطال فاملى أم تناهى فاقصرا
ويخبرنى عن غائب المرء فعله * كفى الفعل عما غيب المرء مخبرا

وقال آخر ابى فما يزداد الا حماقة * ونوكا وان كانت كثيرا مخارجه

وقال ابن الرقاع وقصيدة قد بت أجمع بينها * حتى اقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف فى كعوب قناته * حتى يقيم ثقافه منآدها
وعلمت حتى لست أسأل عالما * عن حرف واحدة لكى ازدادها

وقال بعض الاعراب لولا مسرة أقوام تصعدنى * أو اشماتة من قوم ذوى احن
ماسرنى ان ابلى فى مباركها * وان امرا قضاه الله لم يكن

وقال الآخر وانى لاهوى ثم لا أتبع الهوى * وا كرم خلانى وفى صدود
وفى النفس عن بعض التعرض غلظة * وفى العين عن بعض البكاء جمود

وقال كثير ترى القوم يخفون التبسم عنده * وينذرهم عور الكلام نذيرها
فلا هاجرات القول يؤثرن عنده * ولا كلمات النصح مقصى مشيرها

وقال المقشعر يقربعينى ان أرى قصد القنا * وصرعى رجال فى وغى أنا حاضره

وقال الكميت أحسن منهار بادخامسة * فى الورد أو فياق بجالدها

وقال صالح بن محراق فى كلام له لولا ان الله تبارك وتعالى قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم لانبا تكم انى لا أكرهه وقال الآخر

تركت الركاب لاربابها * وأكرهت نفسى على ابن الصعق
جعلت يدى وشاحا له * وبعض الفوارس لا يعتنق

قال وقال عمر بن عبد العزيز يوما فى مجلسه من أم النعمان بن المنذر فقال روح بن الوليد ابن عبد الملك سلمى بنت عقاب قال انه لقال ذلك يا حاجب أحسن اذنه قالوا عشر خصال فى عشرة أصناف من الناس أقبح منها فى غيرهم الضيق فى الملوك والغدر فى الاشراف والكذب فى القضاة والخديعة فى العلماء والغضب فى الابرار والحرص فى الاغنياء والسفه فى الشيوخ والمرض فى الاطباء والتهزؤ فى الفقراء والفخر فى القراء وأنشد

ولا تقبلوا عقلا وأموا بغارة * بنى عبد شمس بين دومة والهضب
وهزوا صدور المشرفى كأنما * يقعن بهام القوم فى حنظل رطب

و يضم الى بيت الكميت و بيت المقشعر قول الحكمى

أحسن عندى من انكبابك بالـ * ـفهر ملحا به على وتد
وقوف ريحانة على أذن * وسير كأس الى فم يبد

وفى باب غير هذا يقول حسان بن ثابت

ما أبالى أنب بالحزن تيس * أم لحانى بظهر غيب لئيم

وأنشدوا

خبرت ان طويلبا يغتابنا * بعضيهة يتنخل الأقوالا
ما ضر سادة نهشل أهجاهم * أم قام فى عرض الحوى فبالا

وقال الفرزدق فى هذا المعنى

ما ضر تغلب وائل أهجوتها * أم بلت حيث تناطح البحران

وقال الآخر فى هذا المعنى ما يضير البحر أمسى زاخرا * ان رمى فيه غلام بحجر

﴿ومما يزاد فى باب ذكر العصا﴾ قول جرير بن الخطفى

و يقضى الامر حين تغيب تيم * ولا يستأمرون وهم شهود
وقد سلبت عصاك بنو تميم * فما تدرى بأى عصا تذود

وقال الحسن بن عرفطة بن نضلة

ليهنك بغض فى الصديق وظنه * وتحديثك الشئ الذى أنت كاذبه
وانك مهداء الخنا نطف الثنا * شديد السباب رافع الصوت غالبه
وانك مشنوء الى كل صاحب * بلاك ومثل الشر يكره جانبه
ولم أر مثل الجهل أدنى الى الردى * ولا مثل بغض الناس غمض صاحبه

وقال قتادة بن خرجة التغلبى

خليلى يوم السلسبين لوانني * بهبر اللوى أنكرت ما قلتما ليا
ولكننى لم انس ما قال صاحبى * نصيبك من ذل اذا كنت نائيا

وقال خالد بن نضلة

اذا كنت فى قوم عدى لست منهم * فكل ما علفت من خبيث وطيب

وقال أحمد بن يوسف وكان يتعشق يحيى بن سعيد بن حماد

ان يحيى بن سعيد * يشتهي أن اشتهيه * فهو يلقاني بنور * ثم وأحيانا بتيه

وقال أبو سعيد دعي بني مخزوم في مهاجاة دعبل

ولولا نزار لضاق الفضا * ولم يبق حر ولا معقل
وأخرجت الارض أثقالها * وادخل في است أمه دعبل

وقال حسدق الآجال آمال * والهوى للمرء قتال * والهوى صعب مراكبه
وركوب الصعب أهوال * ليس من شكلي فاشتمه * دعبل والناس أشكال
همتي في التاج ألبسه * وله في الشعر آمال

وقال هذا اللباني يحوي * جوائز الخلفاء * ففي حرامي مديحي * وفي حرامي هجائي
وفي حرامي وان كنت سيد الشعراء

وقال محمد بن بشير في حرام الناس كلهم * انا في هذا من اولهم
لست تدري حين تخبرهم * أين أدناهم من افضلهم

وقال اذا ما جاوز الندماء خمسا * برب البيت والساقي الاديب
فابر في حرام فتى دعانا * وابر في حرام فتى مجيب

وقال سلم الخاسر بهرون قر الملك في مستقره * وأشرقت الدنيا وأينع نورها
وليس لايام المكارم غاية * تتم بها الا وأنت أميرها

وقال بشار بن برد من فتاة صب الجمال عليها * في حديث كلذة النشوان
ثم فارقت ذاك غير ذميم * كل عيش الدنيا وان طال فان

وقال مزاحم العقيلي

تزين سنا الماوي كل عشية * على غفلات الزين والمتجمل
وجوها لوان المدلجين اعتشوا بها * صدعن الدجى حتى يرى الليل ينجلي

وقال المسعودي

ان الكرام مناهبوك المجد كلهم فناهب * اخلف واتلف كل شئ زعزعته الريح ذاهب

قال شيخ من الاطباء الحمد لله فلان يزاحمنا في الطب ولم يختلف الى البيمارستان تمام خمسين سنة وحدثني محمد بن عبد الملك صديق لي قال سمعت رجلا من فرسان طبرستان يقول فلان يدعي الفروسية ولو كلف أن يخلي فروج فرسه منحدرا من جبل لما قدر عليه وقال بعض العبيد

ابيعثني في الشاوابن مخلد * على همة قد لوحتها الطبائخ
متى كان جران الشيا بي راعيا * وقد راعه بالذود أسود سالخ

وقال كثير في عمر بن عبد العزيز رحمه الله

تكلمت بالحق المبين وانما * تبين آيات الهدى بالتكلم

الا انما يكفى القنا بعد زيغه * من الاود البادى ثقاف المقوم

الاصمعى قال قال يونس بن عبيد لا يزال الناس بخير ما داموا اذا اختلج فى صدر الرجل شئ وجد من يفرج عنه قال البعيث فى ابراهيم بن عدى

ترى منبر العبد اللئيم كانما * ثلاثة غربان عليه وقوع

وقال الاعشى رب رفد هرقته ذلك اليوم * وأسرى من معشر اقيال

وقالوا الاوكس ولا شطط

وقال الشاعر ومدجج كره الكماة نزاله * لا ممعن هربا ولا مستسلم

وقال زهير دون السماء وفوق الارض قدرهما * عند الذنابى فلا فوت ولا درك

وقالوا خير الامور أوساطها وشر السير الحقحقة قال والمثل السائر والصواب المستعمل لا تكن حلوا فتزدرد ولا مرا فتلفظ وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان هذا الامر لا يصلحه الا لين فى غير ضعف وشدة فى غير عنف وكان الحجاج يجاوز العنف الى الخرق وكان كما وصف نفسه فانه قال أنا حديد حقود وذو قسوة حسود وذكره آخر فقال كان شرا من صبى وقال أكثم بن صيفى تناءوا فى الديار وتواصلوا فى المزار وكان ناشئ الشهور يقول اللهم باعد بين نسائنا وقارب بين رعائنا واجعل الاموال فى سمحائنا وقال آخر

شتى مراجلهم فوضى نساؤهم * فكلهم لابيه ضيزن سلف

وقال آخر من امل أحدا هابه * ومن قصر عن شئ عابه

وقال الآخر رجعنا سالمين كما بدانا * وما خابت غنيمة سالمينا

وقال امرؤ القيس بن حجر لقد نقبت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

وقيل لابن عباس أيما أحب اليك رجل يكثر من الحسنات ويكثر من السيآت أو يقل من الحسنات والسيآت قال ما أعدل بالسلامة شيأ وقالت اعرابية

لا تحمدونى فى الزيارة اننى * أزوركم أن لا أجد متعللا

يعقوب بن داود قال ذم رجل الاشتر فقال له رجل من النخع اسكت فان حياته هزمت أهل الشام وموته هزم أهل العراق أبو الحسن قال أرسلت الخيل أيام بشر بن مروان فسبق فرس عبد الملك بن بشر فقال له اسمعيل بن الاشعث والله لارسلن غدا مع فرسك فرسا لا يعرف ان أباك أمير العراق فجاء فرس اسمعيل سابقا فقال الم أعلمك وقال أبو العتاهية

ابا من لى بأنسك يا أخيا * ومن لى ان ابثك ما لديا

كفى حزنا بدفنك ثم انى * نفضت تراب قبرك عن يديا

طوتك خطوب دهرك بعد نشر * كذاك خطوبه نشرا وطيا

فلو نشرت قواك لى المنايا * شكوت اليك ما صنعت اليا

بكيتك يا أخى بدر عينى * فلم يغن بكاء عنك شيا

وكانت في حياتك لي عظات * فانت اليوم أوعظ منك حيا

وقال الآخر أبعد الذي بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس بين ترب وجندل
اذكر بالبقيا على من أصابني * و بقياى اني جاهد غير مؤتل

يقول هذا بقياى قال قيل لشريك بن عبد الله كان معاوية حليما قال لو كان حليما ما سفه الحق ولا قاتل عليا ولو كان حليما ما حمل ابناء العبيد على حرمه ولما أنكح الا الاكفاء وأصوب من هذا قول الآخر كان معاوية يتعرض و يحلم اذا أسمع ومن تعرض للسفيه فهو سفيه وقال الآخر كان يحب ان يظهر حلمه وقد كان طار اسمه بذلك فكان يحب ان يزداد في ذلك

وقال الفرزدق وكان يجير الناس من سيف مالك * واصبح يبغي نفسه من يجيرها
وكان كعنز السوء قامت بظلفها * الى مدية تحت التراب تثيرها

وقال التوت اليماني على أي باب أطلب الاذن بعد ما * حجبت عن الباب الذي انا حاجبه

وهذا مثل قوله والسبب المانع حظ العاقل * هو الذي سبب رزق الجاهل

ومثله ورب حزم كان للسقم علة * وعلة برء الداء حظ المغفل

وقال آخر يخيب الفتى من حيث يرزق غيره * و يعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه

وقال عثمان بن الحويرث لعمرو بن العاصي
له أبوان فهو يدعي البهما * وشر العباد من له أبوان * وقد حكما فيه لتصديق أمه
وكان لها علم به ببيان * فقالت صراحا وهي تعلم غيره * ولكنها تهذي بغير لسان

وقال الآخر يظلن بالقوم حاجات تضمنها * بدر بكل لسان يلبس المدحا
كان فيض يديه قبل مسألة * باب السماء اذا ما بالحيا انفتحا
وكانت بالدهر عينا غير غافلة * من جود كفك تاسو كلما جرحا

ومثله اذا افتقر المنهال لم يرفقره * وان أيسر المنهال أيسر صاحبه

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج وقال يزيد بن المهلب وكان في سجن الحجاج لوفي على طلبة بمائة ألف وفرج في جبهة أسدوا أنشد

ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

وأنشد كرهت وكان الخير فيما كرهته * واحببت أمرا كان فيه شبا القتل

مثل قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم وكان يقال خذ مقتصد العراق ومجتهد الحجاز وقال الآخر

لكل كريم من الائم قومه * على كل حال حاسدون وكشح

وقال جرير اني لآمل منك خيرا عاجلا * والنفس مولعة بحب العاجل

وقال تبارك و تعالى قل ما أسألكم عليه من أجر وما انا من المتكلفين وقال ابن هرمة

أشم من الذين بهم قريش * تداوى بينها عبس القبيل

كأن تلألؤ المعروف فيه * شعاع الشمس في السيف الصقيل

وقال امرؤ القيس أجارتنا ان المزار قريب * وانى مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

وقال بشار واذا أعريت فلا تكن خشعا * تسمو لغث الكسب تكسبه

وقال حسان بن ثابت أهدى لهم مدحى قلب يوازره * فيما أحب لسان حائك صنع

وقال الاصمعى أنشدنا أبو مهدية
ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وقال الخزرجى يرد على أبى قيس بن الاسلت واسمه صيفى
أتفخر صيفى فيما تقول * لأن نلتم عيلة أربعة * عرانين كلهم ماجد
كثير الدسائع والمنفعه * فهلا حضرت غداة البقيع * لما استمال أبو صعصعة
ولكن كرهتم شهود الوغى * وكنتم كذلك فى المعمعة
سراعا الى القتل فى خفية * بطاء عن القتل فى المجمعة

وأنشد الاصمعى آتى الندى فلا يقرب مجلسى * وأقود للشرف الرفيع حماريا

وقال حبيب بن أوس كالخوط فى القدو الغزالة فى * البهجة وابن الغزال فى غيده
وما حكاه ولا نعيم له * فى جيده بل حكاه فى جيده * الى المفدى أبى يزيد الذى
يضل غمر الملوك فى غمده * ظل عفاة يحب زائره * حب الكبير الصغير من ولده
اذا ناحوا بابه أخذوا * حكمهم من لسانه ويده

وقال أيضا لعمرك ما كانوا ثلاثة اخوة * ولكنهم كانوا ثلاث قبائل

﴿ومن خطباء الخوارج﴾

قطرى بن الفجاءة أحد بنى كنانة بن حرقوص وكنيته أبو نعامة فى الحرب وفى السلم أبو محمد وهو أحد رؤساء الازارقة وكان خطيبا فارسا خرج زمن مصعب بن الزبير وبقى عشرين سنة وكان يدين بالاستعراض والسباء وقتل الاطفال وكان آخر من بعث اليه سفيان بن الابرد الكلبى وقتله سورة بن الحر الدارمى من بنى أبان بن دارم ﴿ومن خطباء الخوارج﴾ وشعرائهم وعلمائهم حبيب بن جدرة عداده فى بنى شيبان وهو مولى لهلال بن عامر ومن علمائهم وخطبائهم وأئمتهم الضحاك بن قيس أحد بنى عمرو بن محلم بن ذهل بن شيبان ويكنى أبا سعيد ملك العراق وصلى خلفه عبد الله بن عمر وعبد الواحد بن سليمان وقال شاعرهم ألم تر أن الله أظهر دينه * وصلت قريش خلف بكر بن وائل

ومن علمائهم وخطبائهم نصر بن ملحان وكان الضحاك ولاه الصلاة بالناس والقضاء بينهم ومن علمائهم مليل وأصغر بن عبد الرحمن وأبو عبيدة كودين واسمه مسلم وهو مولى لعروة بن أذينة ومن علمائهم وخطبائهم وشعرائهم وقعدهم وأهل الفقه عمران بن

حطان ويكنى أبا شهاب أحد بنى عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ومن الخوارج ممن بنى صفنة ثم أحد بنى صبيح القاسم بن عبد الرحمن بن صدبق وكان ناسبا عالما داهيا وكان يشوب ذلك ببعض الظرف ومن علمائهم ونسابهم وأهل اللسن منهم الحوثرة بن كلاب وهو من أصحاب الضحاك ومن رجالهم وأهل البيان والنجدة منهم خراشه وكان ركاضا ولم يكن اعتقد أخبرني أبو عبيدة قال كان مسمار مستخفيا بالبصرة فخاصت اليه واخبرني انه الذى طعن مالك بن على فى فيه وذلك انه فتح فاه يقول أنا أبو على واشجاه فطعنه فى جوف فيه ومن شعرائهم عتبان بن وصيلة الشيبانى وهو الذى يقول

ولا صلح ما دامت منابر أرضنا * يقوم عليها من ثقيف خطيب

وعن عيسى بن طلحة قال قلت لابن عباس أخبرنى عن أبى بكر قال كان خيرا كله على الحدة وشدة الغضب قال قلت أخبرنى عن عمر قال كان كالطائر الحذر قد علم انه قد نصب له فى كل وجه حبالة وكان يعمل لكل يوم بما فيه على عنف السياق قال قلت أخبرنى عن عثمان قال كان والله صواما قواما لم يخدعه نومه عن يقظته قال قلت فصاحبكم قال كان والله مملوا حلما وعلما غرته سابقته وقرابته وكان يرى انه لا يطلب شيأ الا قدر عليه قلت أكنتم ترونه محدودا قال أنتم تقولون ذلك ﴿كلام فى الادب﴾ قال معاوية ما رأيت شرفا قط الا والى جنبه حق مضيع وقال عثمان بن العاصى الناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه وقالت هند ابنة عتبة المرأة غل ولابد للعنق منه فانظر من تضعه فى عنقك وقال ابن المقفع الدين رق فانظر عند من تضع نفسك وقال عمرو بن مسعدة أو ثابت أبو عباد لا تستصحب من يكون استمتاعه بمالك وجاهك أكثر من امتاعه لك بشكر لسانه وفؤاده علمه ومن كانت غايته الاحتيال على مالك واطرائك فى وجهك فان هذا لا يكون الا ردىء الغيب سريعا الى الذم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قد قلنا فى صدر هذا الجزء الثالث فى ذكر العصا ووجوه تصرفها وذكرنا من مقطعات كلام النساك ومن قصار مواعظ الزهاد وغير ذلك مما يجوز فى نوادر المعانى وقصار الخطب ونحن ذاكرون على اسم الله وعونه صدرا من دعاء الصالحين والسلف المتقدمين ومن دعاء الاعراب فقد أجمعوا على استحسان ذلك واستجادته وبعض دعاء الملهوف والنساك المتبتلين قال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم وقال ادعونى أستجب لكم وقال تعالى يدعوننا رغبا ورهبا وقال والمستغفرين بالاسحار قالوا كان عمرو ابن معاوية العقيلى يقول اللهم قنى عثرات الكلام وقال اعرابى لرجل سأله جعل الله الخير عليك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة وقال بعض كرام الاعراب ممن يقرض الشعر ويؤثر الشكر

لعل مفيدات الزمان يفيدننى * بنى صامت فى غير شئ يضيرها

وقال شيخ اعرابى اللهم لا تنزلنى ماء سوء فأكون امرأ سوء قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول فى

دعائه اللهم انى أعوذبك من صديق مطر وجليس مغر وعدو مسر قال كتب ابن سيابة الى صديق له امامستقرضا واماستعرضا فذكر صديقه خلة شديدة وكثرة عيال وتعذر الامور فكتب اليه ابن سيابة ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت ملجما فجعلك معذورا قال الاصمعى سمعت اعرابيا يقول أعوذبك من الفواقر والبواقر ومن جار السوء فى دار المقامة والظعن ومما ينكس برأس المرء ويغرى به لئام الناس قال الاصمعى قيل لخالد بن نضلة قال عبد يغوث بن وقاص ما أذم فيها الا اغطينا الدبس خالد بن نضلة يعنى مضر قال خالد اللهم ان كان كاذبا فاقتله على يد الأم حى فى مضر فقتله تيم الرباب قالوا وقف سائل من الاعراب على الحسن فقال رحم الله عبدا أعطى من سعة وآسى من كفاف وآثر من قلة وقال فى الاثر المعروف حصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء ومن دعائهم اعوذبك من بطر الغنى وذلة الفقر قال ومن دعاء السلف اللهم اجعلنا من الرحلة واغننا من العلة وسأل اعرابى فقيل له بورك فيك فتوالى ذلك عليه من غير مكان فقال وكلكم الله الى دعوة لايحضرها نية وقال اعرابى أعوذبك من سقم وعدو وذى رحم ودعواه ومن فاجر وجدواه وعمل لاترضاه وسأل اعرابى فقال له صبى من جوف الدار بورك فيك فقال قبح الله هذا الفم لقد تعلم الشر صغيرا وهذا السائل هو يقول

زب عجوز عرمس زبون * سريعة الرد على المسكين
تحسب ان بوركها يكفينى * اذا غدوت باسطا يمينى

وقال آخر اللهم أعنى على الموت وكربته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته وقالت عجوز بلغها موت الحجاج اللهم أنت أمته فامت سنته كان محمد بن على بن الحسين يقول اللهم أعنى على الدنيا بالغنى وعلى الآخرة بالتقوى وقال عمرو بن عبيد اللهم اغننى بالافتقار اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك وقال عمرو اللهم أعنى على الدنيا بالقناعة وعلى الدين بالعصمة قال ومرض عوف بن أبى جميلة فعاده قوم فجعلوا يثنون عليه فقال دعونا من الثناء وأمدونا بالدعاء قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول اللهم انى أعوذ بك من طول الغفلة وافراط الفطنة اللهم لاتجعل قولى فوق عملى ولا تجعل أسوأ عملى ما قارب من أجلى وقال أبو مرجح اللهم اجعل خير عملى ما ولى أجلى ودعت اعرابية لرجل فقالت كب الله كل عدو لك الا نفسك وقال يزيد بن جبل احرس أخاك الامن نفسه قال ودعا اعرابى فقال اللهم هب لى حقك وارض عنى خلقك قال وكان قوم نساك فى سفينة فى البحر فهاجت الريح بأمر هائل فقال رجل منهم اللهم قد أريتنا قدرتك فارنا عفوك ورحمتك قال وسمع مطرف رجلا يقول استغفر الله واتوب اليه فاخذ بذراعه وقال لعلك لا تفعل من وعد فقد أوجب وقال رجل لابن قثم كيف أصبحت قال ان كان من رأيك أن تسد خلتى وتقضى دينى وتكسو عورتى خبرتك والا فلس المجيب باعجب من السائل وقال الآخر اللهم

امتعنا بخيارنا واعنا على شرارنا واجعل الاموال فى سمحائنا وقال اعرابى اللهم انك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا وقال اعرابى ورأى ابل رجل قد كثرت بعد قلة فقيل انه قد زوج امه فجاءته بنافجة مال فقال اللهم انا نعوذ بك من بعض الرزق أبو محبب الربعى قال قال اعرابى جنبك الله الامرين وكفاك شر الاجوفين الاجوفان البطن والفرج والامران الجوع والعرى وجاء فى الحديث من وقى شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقى الشر كله وقال اعرابى منحكم الله منحة ليست بجداء ولا نكداء ولا ذات داء قال قيل لابراهيم النخعى أى رجل أنت لولا حدة فيك قال استغفر الله مما أملك واستصلحه مالا أملك وقال اعرابى ومات ابن له اللهم انى قد وهبت له ما قصر فيه من برى فهب لى ما قصرت فيه من طاعتك قال لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع وقال انظروا ما يصنع فقيل هاهو ذاك فى أقصى الميمنة جانحا على سية قوسه ينضنض باصبعه نحو السماء قال قتيبة تلك الاصبع الفاردة أحب الى من مائة ألف سيف شهير وسنان طرير أبو الدرداء قال ان أبغض الناس الى ان أظلمه من لم يستعن على الا بالله وقال خالد بن صفوان احذروا مجانيق الضعفاء يعنى الدعاء وقال لا يستجاب الا لمخلص أو مظلوم قال وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يقول اللهم ان ذنوبى لا تضرك وان رحمتك اياى لا تنقصك فاغفر لى ما لا يضرك واعطنى ما لا ينقصك وقال أعرابى اللهم انك حبست عنا قطر السماء فذاب الشحم وذهب اللحم ورق العظم فارحم أنين الآنة وحنين الحانة اللهم ارحم تحيرها فى مراتعها وأنينها فى مرابضها قال وحجت اعرابية فلما صارت بالموقف قالت أسألك الصحبة يا كريم الصحبة وأسألك سترك الذى لا تزيله الرياح ولا تخرقه الرماح وقيل لعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كم بين السماء الى الارض قال دعوة مستجابة فقالوا كم بين المشرق الى المغرب قال مسيرة يوم للشمس ومن قال غير هذا فقد كذب قال وحج اعرابى فقال اللهم ان كان رزقى فى السماء فانزله وان كان فى الارض فاخرجه وان كان نائيا فقربه وان كان قريبا فيسره أبو عثمان القطرى عن عبد الله بن مسلم الفهرى قال لما ولى مسروق السلسلة انبرى له شاب فقال له وقاك الله خشية الفقر وطول الامل فلا تكونن ردئة للسفهاء ولا شينا للفقهاء وقال اعرابى فى دعائه اللهم لا تخيبنى وانا أرجوك ولا تعذبنى وأنا أدعوك اللهم فقد دعوتك كما أمرتنى واجبنى كما وعدتنى وقال عبد الله بن المبارك قالت عائشة يا بنى لا تطلبوا ما عند الله من عند غير الله بما يسخط الله قال وقال رجل من النساك ان ابتليت ان تدخل مع ناس الى السلطان فاذا أخذوا فى الثناء فعليك بالدعاء وقال الكذاب الحرمازى

لاهم ان كانت بنو عميره * رهط التلب دعوة مستوره
قد أجمعوا الحلقة مقصوره * واجتمعوا كانهم قاروره
فى غنم وابل كثيره * فابعث عليهم سنة قاشوره
* تحتلق المال احتلاق النوره *

وقال اعرابى لاهم أنت الرب تستغاث * لك الحياة ولك الميراث
وقد دعاك الناس واستغاثوا * غياثهم وعندك الغياث
لم يبق الا عكرش انكاث * وشيخ أصل ولها منات
* وطاحت الالبان والارمات *

وكان سعد بن أبى وقاص يسمى المستجاب الدعوة وقال لعمر حين شاطره ماله لقد هممت فقال له عمر أن تدعوا الله على قال نعم قال اذا لا تجدنى بدعاء ربى شقيا وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كم من ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك وأجمع الناس اليه وقد هزمهم العدو فاقسم على الله فهزمهم الله أ كتافهم الاصمعى وأبو الحسن قالا أخبرنا ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن أبيه أو عن غيره قال بلغ سعدا شئ فعله المهلب فى العدو والمهلب يومئذ فتى فقال سعد اللهم لا تره ذلا فيرون ان الذى ناله المهلب بتلك الدعوة وقال آخر

الموت خير من ركوب العار * والعار خير من دخول النار * والله من هذا وهذا جار

قالها حسين بن على رضى الله تعالى عنهما وقال الآخر وكان قد وقع فى الناس وباء جارف وموت ذريع فهرب على حماره فلما كان فى بعض الطريق ضرب وجه حماره راجعا الى حيه وقال

لن يسبق الله على حمار * ولا على ذى ميعة مطار * قد يصبح الله امام السارى

وسمع مجاشع الربعى رجلا يقول الشحيح أعذر من الظالم فقال ان شيئين خيرهما الشح لناهيك بهما شرا قال المغيرة بن عنبسة سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلا يقول فى دعائه اللهم اجعلنى من الاقلين قال له عمر ما هذا الدعاء قال سمعت الله يقول وقليل ما هم وسمعته يقول وقليل من عبادى الشكور فقال عمر عليك من الدعاء بما يعرف وقال ناس من الصحابة لعمر ما بال الناس كانوا اذا ظلموا فى الجاهلية فدعوا أستجيب لهم ونحن لا يستجاب لنا وان كنا مظلومين قال كانوا ولا زاجر لهم الا ذاك فلما أنزل الله تبارك وتعالى الوعد والوعيد والحدود والقصاص والقود وكلهم الى ذلك وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان فى يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا الساعة لا يدعو والله فيها أحد الا استجيب له فقال له قائل أرأيت ان دعا فيها منافق قال فان المنافق لا يوفق لتلك الساعة ولما صعد المنبر قابضا على يد العباس يوم الاستسقاء ولم يزد على الدعاء بالاستغفار فقيل له انك لم تستسق وانما كنت تستغفر قال قد استسقيت بمجاديح السماء مشيرا الى قوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وكان عمر حمل الهرمزان مع جماعة فى البحر فغرقوا قال ابن سيرين لو كان دعا عليهم بالهلاك لهلكوا قال قال محمد بن على لابنه يا بنى اذا أنعم الله عليك نعمة فقل الحمد لله واذا حزنك أمر فقل لا حول ولا قوة الا بالله واذا أبطأ عنك الرزق فقل أستغفر الله قالوا

كان محمد بن على لا يسمع المبتلى الاستعاذة من البلاء قال قوم ليزيد بن أسد أطال الله بقاءك
قال دعونى أمت وفى بقية تبكون بها على رأى سالم بن عبد الله سائلا يسأل يوم عرفة فقال
يا عاجز فى هذا اليوم تسأل غير الله قال كان رجل من الحكماء يقول فى دعائه اللهم احفظنى
من الصديق وكان يقول اللهم اكفنى بوائق الثقات حدثنى صديق لى قد كان ولى ضياع
الرى قال قرأت على باب شيخ منهم جزى الله من لا نعرف ولا يعرفنا أحسن الجزاء ولا جزى
من نعرفه ويعرفنا الا ما هو أهله انه عدل لا يجور وكان على وشوم عمر بن مهران التى يرشم
بها على الطعام اللهم احفظه ممن يحفظه وقال المغيرة بن شعبة فى كلام له ان المعرفة لتنفع عند
الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف بالرجل الكريم أبو الحسن قال قالت امرأة من
الاعراب اللهم انى أعوذ بك من شر قريش وثقيف وما جمعت من اللفيف وأعوذ بك من عبد
ملك أمره ومن عبد ملا بطنه قال مر عمر بن عبد العزيز برجل يسبح بالحصى واذا بلغ المائة
عزل حصاة فقال له عمر ألق الحصا وأخلص الدعاء وكان عبد الملك بن هلال الهنائى عنده
زنبيل ملآن حصى فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل شيأ طرح ثنتين ثنتين ثم ثلاثا
ثلاثا فاذا مل قبض قبضة وقال سبحان الله بعدد هذا واذا مل شيأ قبض قبضتين وقال
سبحان الله بعدد هذا فاذا ضجر أخذ بعرى الزنبيل وقلبه وقال الحمد لله بعدد هذا واذا بكر
لحاجة لحظ الزنبيل وقال الحمد لله عدد ما فيه قال غيلان اذا أردت ان تتعلم الدعاء فاسمع دعاء
الاعراب قال سعيد بن المسيب مر بى صلة بن أشيم فما تمالكت ان نهضت اليه فقلت له يا أبا
الصهباء ادع الله لى فقال رغبك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذى لا
تسكن النفس الا اليه ولا تعول فى الدين الا عليه أبو الحسن قال سمع رجل بمكة رجلا يدعو لامه
فقال له ما بال أبيك قال هو رجل يحتال لنفسه أبو الحسن عن عروة بن سليمان العبدى قال
كان عندنا رجل من بنى تميم يدعو لابيه ولا يدع أمه فقيل له فى ذلك فقال انها كيسة ورفع
أعرابى يده بمكة قبل الناس فقال اللهم اغفر لى قبل ان يدهمك الناس وقال النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله يحب الملحين فى الدعاء وقال آخر دعوتان أرجو احداهما كما أخاف
الاخرى دعوة مظلوم أعنته ودعوة ضعيف ظلمته قال كان من دعاء أبى الدرداء اللهم أمتعنا
بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعلنا خيارا كلنا واذا ذهب الصالحون فلا تبقنا وقال آخر
لبعض السلاطين أسألك بالذى أنت بين يديه أذل منى بين يديك وهو على عقابك أقدر منك
على عقابى الا نظرت فى أمرى نظر من برئى أحب اليه من سقمى قالوا وكان مطرف بن عبد
الله بن الشخير يقول اللهم انك أمرتنا بما أمرتنا ولا نقوى عليه الا بعونك ونهيتنا عما نهيتنا
ولا ننتهى عنه الا بعصمتك واقعة علينا حجتك غير معذورين فيما بيننا وبينك ولا مبخوسين
فيما عملنا لوجهك عبد العزيز بن أبان عن سفيان فى قوله دعواهم فيها سبحانك قال كان
أحدهم اذا أراد أن يدعو قال سبحانك اللهم سفيان عن ابن جريج عن عكرمة قال

فى قوله قد أجيبت دعوتكما قال كان موسى عليه السلام يدعو وهرون يؤمن فسماهما الله داعيين قال ولما وقع يونس فى البحر وقد وكل به حوت فلما وقع ابتلعه فهوى به الى قرار الارض فسمع تسبيح الحصى فنادى يونس فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين قال ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وقال الله تبارك وتعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون وفى الحديث المرفوع أن من دعاء النبى عليه السلام أعوذ بك من قلب لا يخشع وبطن لا يشبع ودعاء لا يسمع على بن سليم أن قيس ابن سعد قال اللهم ارزقنى حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال وقال رجل فى مجلس الحسن ليهنك الفارس فقال الحسن فلعله خامر اذا وهب الله لرجل ولدا فقل شكرت الواهب وبورك لك فى الموهوب وبلغ أشده ورزقت بره أبو سلمة الانصارى قال كان عمر ابن عبد العزيز يقول ما أحسن تعزية أهل اليمن وتعزيتهم لا يحزنكم الله تعالى ولا يفتنكم واثابكم ما أثاب المتقين وأوجب لكم الصلاة والرحمة قال كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه اذا عزى رجلا قال ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة الموت أشد ما قبله وأهون ما بعده اذكروا فقد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تهن عندكم مصيبتكم صلى الله على محمد وعظم أجركم وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه اذا عزى قوما قال ان تجزعوا فاهل ذلك الرحم وان تصبروا ففى ثواب الله عوض من كل فائت وان أعظم مصيبة أصيب بها المسلمون محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعظم الله أجركم وعزى عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه على بنى له مات فقال عوضك الله منه ما عوضه منك وهذا الصبى الذى مات هو الذى كان عمر بن الخطاب قال فيه ريحانة أشمها وعن قريب ولد بار أو عدو حاضر سفيان قال كان أبو ذر يقول اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا قال ودعا اعرابى فقال اللهم انى أعوذ بك من الفقر المدقع والذل المضرع عزت امرأة المنصور على أبى العباس مقدمه من مكة فقالت أعظم الله أجرك فلا مصيبة أعظم من مصيبتك ولا عوض أعظم من خلافتك قالوا وقال عمر بن عبد العزيز وقد سمعوا وقع الصواعق ودوى الريح وصوت المطر فقال وقد فزع الناس هذه رحمته فكيف نقمته وقال أبو اسحق اللهم ان كان عذابا فاصرفه وان كان صلاحا فزدنا فيه وهب لنا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء اللهم ان كانت محنة فمن علينا بالعصمة وان كان عقابا فمن علينا بالمغفرة وقال أبو ذر الحمد لله الذى جعلنا من أمة تغفر لهم السيآت ولا تقبل من غيرهم الحسنات وكان الفضل بن الربيع يقول المسألة للملوك من تحية النوكى واذا أردت أن تقول كيف أصبحت فقل صبحك الله بالخير واذا أردت أن تقول كيف تجدك فقل أنزل الله عليك الشفاء والرحمة قال أحمد الهسمى أبو عمر أحد أصحاب عبد الواحد بن زيد اللهم يا أجود الاجودين ويا أكرم الاكرمين ويا أعفى العافين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين ويا أحسن الخالقين فرج عنى فرجا عاجلا

ناماهنيئامباركالى فيه انك على كل شئ قدير وكان عبدالله الشقرى وهو الكعبي أحد أصحاب المضمار من غلمان عبدالواحد بن زيد وكنيته أبو محمد وكنية عبدالواحد أبو عبيدة يقول اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك اللهم هب لى يقينا وادم لى العافية وافتح على باب رزقى فى عافية وأعوذ بك من النار والعار والكذب والخسف والخسف والقذف والحقد والغضب وحببنى الى خلقك وحببهم الى وأسألك فرجا عاجلا فى عافية انك على كل شئ قدير ﴿دعاء الغنوى فى حبسه﴾ أعوذ بك من السجن والدين والسب والضرب ومن الغل والقيد ومن التعذيب والتحبيس وأعوذ بك من الحور بعد الكور ومن شر العدوى فى النفس والاهل والمال وأعوذ بك من الهم والارق ومن الهرب والطلب ومن الاستخذاء والاستخفاء ومن الاطراد والاغراب ومن الكذب والعضيهة ومن السعاية والنميمة ومن لؤم القدرة ومقام الخزى فى الدنيا والآخرة انك على كل شئ قدير ﴿ومن دعائه فى الحبس﴾ أسألك طول العمر فى الامن والعافية والحلم والعلم والحزم والاخلاق الحسنة السنية والافعال المرضية واليسر والبسر والنماء والتثمير وطيب الذكر وحسن الاحدوثة والمحبة فى الخاصة والعامة وهب لى ثبات الحجة والتأييد عند المنازعة والمخاصمة وبارك لى فى الموت انك على كل شئ قدير وكان صالح المرى كثيرا ما يردد فى مجلسه أعوذ بك من الخسف والمسخ والرجفة والزلزلة والصاعقة والريح المهلكة وأعوذ بك من جهد البلاء ومن شماتة الاعداء وكان يقول أعوذ بك من التعب والتعذر والخيبة وسوء المنقلب اللهم من أرادنى بخير فيسر لى خيره ومن أرادنى بشر فاكفنى شره اللهم أسألك خصب الرحل وصلاح الاهل وكان عيسى بن أبى المدور يقول أعوذ بك من الذلة والقلة ومن الاهانة والمهنة والاخفاق والوحدة وأعوذ بك من الحيرة وقلة الحيلة وأعوذ بك من جهد البلاء وشماتة الاعداء محمد بن عبدالله قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة قال الله تعالى ادعونى أستجب لكم ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة لقوله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم ومن أعطى الاستغفار لم يحرم القبول لقوله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم وسلوا الله رزق يوم بيوم وروى محمد بن على عن آبائه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا سألتم الله فسلوه بباطن الكفين واذا استعذتموه فاستعيذوه بظاهرهما وقال آخر اللهم انى أعوذ بك من بطر الغنى وذلة الفقر أبو سعيد المؤدب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سلوا ربكم حتى الشسع فانه ان لم ييسره لم يتيسر نعيم عن طاوس قال يكفى من الدنيا ما يكفى العين من الملح قال سأل رجل رجلا حاجة فقال المسؤل اذهب بسلام فقال السائل قد انصفنا من ردنا الى الله فى حوائجنا مجالد عن الشعبى قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اذهب ملك غسان وضع مهور كندة وقال عمر بن الخطاب

رضى الله تعالى عنه لكل شئ رأس ورأس المعروف تعجيله ﴿القول﴾ فى انطاق الله تعالى
اسمعيل بن ابراهيم صلى الله تعالى على نبينا وعليهما بالعربية المبينة على غير التلقين والتمرين
وعلى غير التدريب والتدريج وكيف صار عربيا أعجمى الابوين وأول من عليه أن يقر بهذا
القحطانى فانه لابد من أن يكون له أب كان أول عربى من جميع بنى آدم صلى الله تعالى عليه
وسلم ولو لم يكن ذلك كذلك وكان لا يكون عربيا حتى يكون أبوه عربيا وكذلك أبوه وكذلك
جده كان ذلك موجبا لان يكون نوح صلى الله تعالى عليه وسلم عربيا وكذلك آدم عليه
السلام قال أبو عبيدة حدثنا مسمع بن عبد الملك عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين عن
آبائه قال أول من فتق لسانه بالعربية المبينة اسمعيل وهو ابن أربع عشرة سنة وقال
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شهدت الفجار وانا ابن أربع عشرة سنة وكنت أنبل على عمومتى
يريد أجمع لهم النبل قال أبو عبيدة فقال له يونس صدقت يا أبا يسار هكذا حدثنى نصر بن
طريف وروى قيس بن الربيع عن بعض أشياخه عن ابن عباس ان الله ألهم اسمعيل
العربية الهاما وقال الله تبارك وتعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم قال
قد يرسل الله الرسول الى قومه ولو أرسل فى ذلك الوقت الى قوم آخرين لما كان الثانى
ناقصا للاول واذا كان الامر كذلك كان قومه أول من يفهم عنه ثم يصيرون حجة على غيرهم
واذا كان الله عز وجل قد بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم الى العجم فضلا عن العرب
وقحطان وان لم يكونوا من قومه أحق بلزوم الغرض من سائر العجم وهذا الجواب جواب
عوام النزارية واما الخواص المخلص فانهم قالوا العرب كلهم شئ واحد لان الدار والجزيرة
واحدة والاخلاق والشيم واحدة وبينهم من التصاهر والتشابك والاتفاق فى الاخلاق
وفى الاعراق ومن جهة الخؤولة المرددة والعمومة المشتبكة ثم المناسبة التى بنيت على غريزة
التربة وطباع الهواء والماء فهم فى ذلك شئ واحد فى الطبيعة واللغة والهمة والشمائل
والمرعى والراية والصناعة والشهوة فاذا بعث الله عز وجل نبيا من العرب فقد بعثه الى جميع
العرب وكلهم قومه ولانهم جميعا يد على العجم وعلى كل من حاربهم من الامم لان تناكحهم
لا يعدوهم وتصاهرهم مقصور عليهم قالوا والمشاكلة من جهة الاتفاق فى الطبيعة والعادة
ربما كانت أبلغ وأوغل من المشاكلة من جهة الرحم نعم حتى تراه أغلب عليه من أخيه لامه
وأبيه وربما كانت أشبه به خلقا وخلقا وأدبا ومذهبا فجوزان يكون الله تبارك وتعالى
حين حول اسمعيل عربيا ان يكون كما حول طبع لسانه الى لسانهم وباعده من لسان
العجم ان يكون أيضا حول سائر غرائزه وسلخ سائر طبائعه فنقلها كيف أحب وركبها كيف
شاء ثم فضله بعد ذلك بما أعطاه من الاخلاق المحمودة واللسان البين بما لم يكن عندهم وكما
خصه من البيان بما لم يخصهم به فكذلك يخصه من تلك الاخلاق ومن تلك الدلائل بما
فوقهم وبرز وقدم فصار باطلاق اللسان على غير التلقين والترتيب وبما نقل من طبائعه

ونقل

ونقل اليه من طبائعهم وبالزيادة التي أكرمه الله بها أشرف شرفا وأكرم كرما وقد علمنا ان الخرس والاطفال اذا دخلوا الجنة وحولوا في مقادير البالغين والى الكمال والتمام لا يدخلونها الا مع الفصاحة بلسان أهل الجنة ولا يكون ذلك الا على خلاف الترتيب والتدريج والتعليم والتقويم وعلى ذلك المثال كان كلام عيسى بن مريم صلى الله تعالى على نبينا وعليه في المهد وانطاق يحيى على نبينا وعليه السلام بالحكمة صبيا وكذلك القول في آدم وحواء على نبينا وعليهما السلام وقد قلنا في ذئب أهبان بن أوس وغراب نوح وهدهد سليمان وكلام النملة وحمار عزير وكذلك كل شئ أنطقه الله بقدرته وسخره لمعرفته ومشيئته وانما يمتنع البالغ من المعارف من قبل أمور تعرض من الحوادث وأمور في أصل تركيب الغريزة فاذا كفاهم الله تلك الآفات وحصنهم من تلك الموانع ووفر عليهم الذكاء وجلب اليهم جياد الخواطر وصرف أوهامهم الى التعرف وحبب اليهم التبين وقعت المعرفة وتمت النعمة والموانع قد تكون من قبل الاخلاط الاربعة على قدر القلة والكثرة والكثافة والرقة ومن ذلك ما يكون من جهة سوء العادة واهمال النفس فعندها يستوحش من الفكرة ويستثقل النظر ومن ذلك ما يكون من الشواغل العارضة والقوى المتقسمة ومن ذلك ما يكون من خرق المعلم وقلة رفق المؤدب وسوء صبر المثقف واذا صفى الله ذهنه ونقعه وهذبه وثقفه وفرغ باله وكفاه انتظار الخواطر وكان هو المفيد له والقائم عليه والمريد لهدايته لم يلبث ان يعلم وهذا صحيح في الاوهام غير مدفوع في العقول وقد جعل الله الخال أبا وقالوا الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم وقد رأينا اختلاف صور الحيوان على قدر اختلاف طبائع الاماكن وعلى قدر ذلك شاهدنا اللغات والاخلاق والشهوات ولذلك قالوا فلان ابن بجدتها وفلان ابن بيضة البلد يقع ذما ويقع حمدا وقال زياد وانه للكوفة أشبه بالبصرة من بكر بن وائل بتميم ويقولون ما أشبه الليلة بالبارحة كأنهم قالوا ما أشبه زمان يوسف بن عمر بزمان الحجاج وقال سهل بن عمرو أشبه امرئ ببعض بزه وقال الاضبط بن قريع لكل واد بنو سعد ولولا ان الله عز وجل أفرد اسمعيل من العجم وأخرجه بجميع معانيه الى العرب لكان بنو اسحاق أولى به وانما ذلك كرجل قد أحاط علمه بان هذا الطفل من نجل هذا الرجل ولكن لما كان من سفاح لم يجز ان يضيفه اليه ويدعوه اباه وقد جعل الله نسب ابن الملاعنة نسب أمه وان ولد على فراش ابيه وقد أرسل الله موسى وهرون عليهما السلام الى فرعون وقومه والى جميع القبط وهما أمتان كنعاني وقبطي وقد جعل الله قوم كل نبي هم المبلغين والحجة ألا ترى انا نزعم ان عجز العرب عن مثل نظم القرآن حجة على العجم من جهة اعلام العرب العجم انهم كانوا عن ذلك عجزة وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خصصت بأمور منها اني بعثت الى الاحمر والاسود وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض طهورا فدل بذلك على ان غيره من الرسل انما كان يرسل الى الخاص وليس يجوز لمن عرف صدق ذلك

الرسول من سائر الامم ان يكذب به ويشكر دعواه والذى عليه ترك الانكار والعمل بشريعة
النبي الاول هـذا فرق ما بين من بعث الى البعض ومن بعث الى الجميع * انقضى الباب
قال وقال حباب بن المنذر يوم السقيفة انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم كررناها
جذعة منا امير ومنكم امير فان عمل المهاجرى شيأ فى الانصار رد ذلك عليه الانصارى وان
عمل الانصارى شيأ فى المهاجرى رد عليه المهاجرى واراد عمر الكلام فقال ابو بكر على رسلك
نحن المهاجرون وأول الناس اسلاما واوسطهم دارا واكرم الناس احسابا واحسنهم وجوها
واكثر الناس ولادة فى العرب وامسهم رحما برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسلمنا قبلكم
وقدمنا فى القرآن عليكم فانتم اخواننا فى الدين وشركاؤنا فى الفيء وانصارنا على العدو آويتم
ونصرتم وآسيتم فجزاكم الله خيرا نحن الامراء وانتم الوزراء ولا تدين العرب الا لهذا الحى
من قريش وانتم محقوقون ان لا تنفسوا على اخوانكم من المهاجرين ما ساق الله اليهم قالوا
فانا قد رضينا وسلمنا عيسى بن نذير قال قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه نحن اهل الله
واقرب الناس بيتا من بيت الله وامسهم رحما برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا
الامر ان تطاولت اليه الخزرج لم تقصر عنه الاوس وان تطاولت اليه الاوس لم تقصر عنه
الخزرج وقد كان بين الحيين قتلى لا تنسى وجراح لا تداوى فان نعق منكم ناعق فقد جلس
بين لحيى اسد يضغمه المهاجرى ويجرحه الانصارى قال ابن دأب فرماهم والله بالمسكتة
من حديث ابن ابى سفيان بن حويطب عن ابيه عن جده قال قدمت من عمرتى فقال لى
اهلى أعلمت ان ابا بكر بالموت فاتيته فاذا عيناه تذرفان فقلت يا خليفة رسول الله اما كنت
اول من اسلم وثانى اثنين فى الغار فصدقت هجرتك وحسنت نصرتك ووليت فاحسنت
صحبتهم واستعملت خيرهم عليهم قال وحسنا ما صنعت قلت نعم والله قال والله لله اشكر
له واعلم به ولا يمنعنى ذلك من ان استغفر الله هـا فخرجت حتى مات ابو الخطاب الزرارى عن
جناد بن جرير قال قلت يا ابت انك لم تهج احدا الا وضعته الا التيم قال انى لم اجد حسبا
اضعه ولا بناء اهدمه قال وقيل للفرزدق احسن الكميت فى مدائحه فى تلك الهاشميات
قال وجد آجرا وجصا فبنى عامر بن الاسود قال دخل رجل من ولد عامر بن الظرب على عمر
ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال له خبرنى عن حالك فى جاهليتك وعن حالك فى
الاسلام قال اما جاهليتى فما ندمت فيها غير لمة ولا هممت فيها بامة ولا نجت فيها عن بهمة
ولا رآنى راء الا فى ناد او عشيرة او حمل جريرة او خيل مغيرة او عانة قال قال عمر الرجال ثلاثة
رجل ينظر فى الامور قبل ان يقع فيصدرها مصدرها ورجل متوكل لا ينظر واذا نزلت
به نازلة شاور اهل الرأى وقبل قولهم ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا قال
كلم علباء بن الهيثم السدوسى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حاجة وكان اعور دميما
جيد اللسان حسن البيان فلما تكلم فى حاجته فاحسن صعد عمر بصره فيه وحدره فلما ان

قام قال لكل أناس في جيلهم خبر أخبرنا عيسى بن يزيد عن أشياخه قال قدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان فقالت عائشة ابنة عثمان وا أبتاه وبكت فقال معاوية يا ابنة أخي ان الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا وأظهرنا لهم حلما تحته غضب وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد ومع كل انسان سيفه وهو يرى مكان أنصاره وان نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندري أعلينا تكون أم لنا ولان تكوني ابنة عم أمير المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عرض المسلمين وقالت عائشة ابنة عثمان في أبان بن سعيد بن العاصي حين خطبها وكان نزل بأيلة وترك المدينة نزلت ببيت الضب لا أنت ضائر * عدوا ولا مستنفع أنت نافع أبو الحسن قال قال سلامة بن روح الجذامي لعمرو بن العاص انه كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فما حملكم على ذلك قال أردنا ان نخرج الحق من حفير الباطل قدم ببيعة على الى الكوفة يزيد بن عاصم المحاربي فبايع أبو موسى فقال عمار لعلي والله لينقضن عهده وليحلن عقده وليفرن جهده وليسلمن جنده وقال علي في رواية الشعبي حلت بكم درة عمر لا ضر بكم بها التئموا فابيتم حتى اتخذت الخيزرانة فلم تلتئموا وقد أدري الذي يريدون السيف ولا تي لا أصلحكم بفسادي كانت العادة في كتب الحيوان أن أجعل في كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الاعراب ونوادر الاشعار لما ذكرت عجبك بذلك فاحببت ان يكون حظ هذا الكتاب في ذلك أوفر ان شاء الله تعالى قال أبو العرف الطهوي

وافى الوفود فوافى من بني جمل * بكر الوفادة فاني السن عرزوم
كر الملاطين في السمر بال حين مشى * وفي المجالس محلاظ و زاميم
لما رأى الباب والبواب أخرجه * لوم مخالطه جبن وتجزيم
قد كان لي بكم علم وكان لكم * ممشى وراء ظهور القوم معلوم

وقال الحارث بن حلزة قال أبو عبيدة الباقي مصنوع

يا أيها المزمع ثم انثنى * لا يثنك الحازي ولا الشاحج * ولا قعيد أعضب قرنه
هاج له من مرتع هائج * بينا الفتى يسعى ويسعى له * تاح له من أمره خالج
يترك ما رقح من عيشه * يعبث فيه همج هامج * قلت لعمرو حين أرسلته
وقد حبى من دوننا عالج * لا تكسع الشول بأغبارها * انك لا تدري من الناتج
واصبب لاضيافك ألبانها * فان شر اللبن الوالج

وقال زبان بن يسار بن عمرو بن جابر

تخبر طيرة فيها زياد * لتخبره وما فيها خبير * أقام كان لقمان بن عاد
أشار له بحكمته مشير * تعلم أنه لا طير الا * على متطير وهو الثبور
بلى شيء يوافق بعض شيء * أحايينا وباطله كثير * ومن ينزح به لا بد يوما * يجيء به نعي أو بشير

وقال بعض الاعراب

نجيبة بطال لدن شب همه * لعاب الغواني والمدام المشعشع
جلا المسك والحمام والبيض كالدما * وطيب الدهان رأسه فهو أنزع
أسيلم ذا كم لاخفا بمكانه * لعين تدجي أولاذن تسمع
من النفر الشم الذين اذا انتموا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقع
اذا النفر السود اليمانون نمنموا * له حو يك برديه ارقوا وأوسعوا

وقال بعض الاعراب
البان ابل تعلة بن مسافر * مادام يملكها على حرام
وطعام عمران بن أوفى مثله * مادام يسلك فى البطون طعام
ان الذين يسوغ فى احلاقهم * زاد يمن عليهم للئام
لعن الاله تعلة بن مسافر * لعنا يشن عليه من قدام

وقال بعض الاعراب
نجيبة قوم شادها القت والنوا * بيثرب حتى نيها متظاهر * فقلت لها سيرى فما بك علة
سنامك ملوم ونابك فاطر * فمثلك أو خير اتر كت رزية * تقلب عينيها اذا مر طائر

وقال بعض الاعراب مجهول الاسم وهو من جيد محدث أشعارهم
حفرنا على رغم الهازم حفرة * ببطن فليج والاسنة جنح
وقد غضبوا حتى اذا ملؤا الربى * رأوا ان اقرارا على الضيم اروح

وقال رجل من محارب
وقائلة تطوف فى جداد * وأنت اخال معطى لو تقوم * فقلت الضاربات الطلح وهنا
على عيناى اذ وضح النجوم * قصرن على بعد الله فقرى * فلا أسل الصديق ولا ألوم

وقال بعض الطائيين وهو حاتم
وانى لاستحيي حيا يسرنى * اذا اللؤم من بعض الرجال تطلعا
اذا كان أصحاب الاناء ثلاثة * حييا ومستحيا وكلبا مجشعا
وانى لاستحيي اكيلى ان يرى * مكان يدى من جانب الزاد اقرعا
أكف يدى من ان تمس أكفهم * اذا نحن أهوينا وحاجتنا معا
وانك مهما تعط بطنك سؤله * وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

قال وأظنها لبعض اليهود وانى لاستبقى اذا العسر مسنى * بشاشة وجهى حين تبلى المنافع
فاعفى ثراقومى ولوشئت نولوا * اذا ما تشكى الملحف المتضارع
مخافة ان اقلى اذا جئت زائرا * وترجعنى نحو الرجال المطامع
فاسمع منا وأشرف منعما * وكل مصادى نعمة متواضع

وقال بعض بنى أسد
الا جعل الله اليمانين كلهم * فدى لفتى الفتيان يحيى بن حيان
ولولا عريق فى من عصبية * لقلت وألفا من معد بن عدنان

ولكن نفسي لم تطب بعشيرتي * وطبت له نفسا بأبناء قحطان

وقال ثروان أو ابن ثروان مولى لبني عذرة

ولو كنت مولى قيس عيلان لم تجد * على لانسان من الناس درهما

ولكنني مولى قضاعة كلها * فلست أبالي ان ادين وتغرما

أولئك قومي بارك الله فيهم * على كل حال ما أعف وأكرما

جفاة المحز لا يصيبون مفصلا * ولا يأكلون اللحم الا تخذما

وقال آخر أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد

اذا ما عملت الزاد فالتمسي له * أكيلا فاني غير آكله وحدي

كريما قصيا أو قريبا فانني * أخاف مذمات الاحاديث من بعدي

وكيف يسيغ المرء زادا وجاره * خفيف المعى بادي الخصاصة والجهد

وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الاكيل على عمد

واني لعبد الضيف ما دام ثاويا * وما في الا تلك شيمة العبد

وقال ابن عبدل ولو شاء بشر كان من دون بابه * طماطم سود أو صقالبة حمر

ولكن بشرا سهل الباب للتي * يكون لبشر عندها الحمد والاجر

بعيد مراد العين ما رد طرفه * حذار الغواشي باب دار ولا ستر

وقال بعض الحجازيين

لو كنت أحمل خمرا يوم زرتكم * لم ينكر الكلب اني صاحب الدار

لكن أتيت وريح المسك يغمرني * والعنبر الورد أذكيه على النار

فأنكر الكلب ريحي حين أبصرني * وكان يعرف ريح الزق والقار

وقال ابن عبدل

نعم جار الجزيرة المرضع الغر * ثي اذا ما غدا أبو كلثوم * طاويا قد أصاب عند صديق
من غدا ملبق مأدوم * ثم ابدى بجمره حاجب الشمـ * ـس فالقى كالمعلف المهدوم

وقال حبيب بن أوس

وحياة القريض احياؤك الجو * د فان مات الجواد مات القريض

يا محب الاحسان في زمن أصـ * ـبح فيه الاحسان وهو بغيض

وقال ثم اطرحتم قرابتي وآصرتي * حتى توهمت اني من بني أسد

وطلعة الحمد أقلى في عيونهم * وفي صدورهم من طلعة الاسد

وقال اياك يعني القائلون بقولهم * ان الشقي بكل حبل يخنق

من شاعر وقف الكلام ببابه * واكتن في كنفي ذراه المنطق

سر حيث شئت من البلاد فلي بها * سور عليك من الرجال وخندق

قد ثقفت منه الشام وسهلت * من الحجاز ورققته المشرق

وقال بنو عبد الكريم نجوم ليل * ترى في طيئ أبدا تلوح
اذا كان الهجاء لهم ثوابا * فخبرني لمن خلق المديح

وقال أى شئ يكون أحسن من صب أديب متيم باديب

وقال نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يالفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

وقال اشرب فانك سوف تعلم انه * قدح يصيب العرض منه خمار
حاداك اسوار الكلام بشرد * عون القريض حتوفها ابكار
غررمتى ماشئت كن شواهدى * ان لم يكن لى والد عطار

وقال سلمة بن الحرث الانمارى

ابلغ سبيعا وأنت سيدنا * قدما وأوفى رجالنا ذمما * ان بغيضا وان اخوتها
ذبيان قد ضرموا الذى اضطرما * نبئت ان حكموك بينهم * فلا يقولن بئس ماحكما
ان كنت ذا عرفة بشأنهم * تعرف ذا حقهم ومن ظلما * وتنزل الامرفى منازله
حزما وعزما وتحضر الفهما * ولا تبالى من الحق ولا * المبطل لا الة ولا ذمما
فاحكم فانت الحكيم بينهم * لن يعدموا الحكم ثابتا صتما * واصدع أديم السواء بينهم
على رضا من رضى ومن رغما * ان كان مالا ففض عدته * مالا بمال وان دما فدما
هذا وان لم تطق حكومتهم * فانبذ اليهم أمورهم سلما

وقال آخر ابلغ ضرارا اباعمرو ومغلغلة * ان كل قولك ظهر الغيب يأتينا
ارهن قبيصة ان صلح هممت به * ان ضرارا لكم رهن بما فينا
ان ضيكا قتيل من سراتكم * وان حطان منا فاعدلوا الدينا
وانه عبيدا فلا يؤذى عشيرته * نهيك خيرله من نهى ناهينا

وقال آخر بنى عدى الاينهى سفيهكم * ان السفيه اذا لم ينه مأمور

وقال حضرمى بن عامر الاسدى ومات اخوه فقال جزء قد فرح باكل الميراث

قد قال جزء ولم يقل اجما * انى تروحت ناعما جزلا * ان كنت ازننتنى بها كذبا
جزء فلاقيت مثلها عجلا * افرح ان ارزأ الكرام وان * اورث ذودا اشصائصا نبلا

وقال حريث بن سلمة بن مرارة

تقول ابنة العمرى لما رأيتها * تنكرت حتى كدت منك أهال
فان تعجبى منى عمير فقد أتت * ليال وأيام على طوال
وانى لمن قوم تشيب سراتهم * كذاك وفيهم نائل وفعال
ولولقيت ماكنت القى من العدى * اذا سال منها مفرق وقذال

ولكنها في كلة كل شتوة * وفي الصيف كن بارد وظلال
تصان وتعل المسك حتى كانها * اذا وضعت عنها النصيف غزال

وقال بعض الخوارج لامرأته وارادت ان تنفر معه

ان الحرورية الحرا الذا ركبوا * لا تستطيع لهم أمثالك الطلبا
ان يركبوا فرسا لا تركبي فرسا * ولا تطيق مع الرجالة الخببا

وقال خرز بن لوذان لامرأته في شبيه بهذا

لا تذكري مهري وما أطعمته * فيكون جلدك مثل جلد الاجرب
ان الغبوق له وانت مسوءة * فتأوهي ما شئت ثم تحوبي
كذب العتيق وماء شن بارد * ان كنت سائلتي غبوقا فاذهبي
اني لاخشى ان تقول خليلتي * هذا غبار ساطع فتلبب
ان العدو لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلي وتخضبي
ويكون مركبك القعود وحدجه * وابن النعامة يوم ذلك مركبي
وانا امرؤان يأخذوني عنوة * اقرن الى شر الركاب واجنب

وأراد اعرابي ان يسافر فطلبت اليه امرأته ان تكون معه فقال

انك لو سافرت قد منحت * وحلك الخنوان وانقحت * وقات هذا صوت ديك فحي
المذبح سمع احدى الغندين بالاخرى وفي شبيه بهذا المعنى الاول يقول عمر بن عبد الله بن
أبي ربيعة

وأعجبها من عيشها ظل غرفة * وريان ملتف الحدائق أخضر
ووال كفاها كل شيء يهمها * فليست لشيء آخر الدهر تسهر

وقال سلامة بن جندل هذه الابيات و بعث بها الى صعصعة بن محمود بن عمرو بن مرثد وكان
أخوه أحمر بن جندل أسيرا في يده فاطلقه له

سأجزيك بالود الذي كان بيننا * أصعصع اني سوف أجزيك صعصعا
سأهدي وان كنا بتثليث مدحة * اليك وان حلت بيوتك لعلعا
فان يك محمودا اباك فاننا * وجدناك محمود الخلائق أروعا
وان شئت أهدينا ثناء ومدحة * وان شئت أهدينا لكم مائة معا

قال الثناء والمدحة أحب الينا وقال أوس بن حجر حين حبس وأقام عند فضالة بن كندة
وتولت خدمته حليمة ابنة فضالة شاكرا لذلك

لعمرك ما ملت ثواء ثوابها * حليمة اذا ألقى مراسي مقعد * ولكن تلقت باليدين ضمانتي
وحل بفلج فالقنافذ عودي * وقد غبرت شهري ربيع كليهما * بحمل البلايا والخباء الممدد
ولم تلهها تلك التكاليف انها * كما شئت من أكرومة وتخرد * هي ابنة اعراق كرام نمينها
الى خلق عفو برازنه قد * ستجزيك أو يجزيك عنا مثوب * وحسبك ان يثنى عليك وتحمد

وقال الخزيمي ولم اجزه الا المودة جاهدا * وحسبك مني ان أودوا جهدا
وقال الاسدي واني احب الخلد لو أستطيعه * وكالخلد عندي ان أموت ولم ألم
وقال المحادرة فاثنوا علينا لا ابا لابيكم * باحساننا ان الثناء هو الخالد
وأنشد الاصمعي لمهلهل فقتلا بتقتيل وعقرا بعقركم * جزاء العطاء لا يموت من اثار
وضاف أبو الشليل العنبري بني حكم فجفوا من عنزة فقال
أراني في بني حكم قصيا * على قتر أزور ولا أزار
أناس يأكلون اللحم دوني * وتأتيني المعاذر والقتار
وقال آخر اذا ما درا باب البيوت بيوتهم * على رجح الا كفال ألوانها زهر
فان لنا منها خباء يحفنا * اذا نحن أمسينا الجاعة والفقر
وقال آخر وهو أبو المهوس الاسدي
تراه يطوف الآفاق حرصا * ليأكل رأس لقمان بن عاد
ووقال أيضا وبنو الفقيم قليلة أحلامهم * ثط اللحام متشابهو الالوان
لو يسمعون بأكلة أو شربة * بعمان أصبح جمعهم بعمان
متأبطين بنيهم و بناتهم * صعر الانوف لريح كل دخان
وقال آخر وجيرة لن ترى في الناس مثلهم * اذا يكون لهم عيد وافطار
ان يوقدوا يوسعونى من دخانهم * وليس يبدو لنا ما تنضج النار
وقال أبو الطروق الضبي في خاقان بن عبد الله بن الاهتم
وشك الناس في خاقان لما * أتى لولاده سنة وشهر * وقالت أخته اني براه
الى الرحمن منك وذاك نكر * ولم يسمع بحمل قبل هذا * أتى من دونه دهر ودهر
فنافرها فالحقه شبيب * وأثبته فثاب عليه وفر
وقال مكي بن سوادة البرجمي
تحير اللؤم يبغي من يحالفه * حتى تناهى الى أبناء خاقان
أرزى بكم يا بني خاقان انكم * من نسل حجامة من فن هزان
سفا كذا لدما القوم آكلة * قدما لاموالهم من غير سلطان
لو تسألون بها أيوب جاءكم * على الذي قلت أيوب ببرهان
أيام تعطيه خرجا من حجامتها * يوما فيوما توفيه بأربان
فان رددتم عليه ما يقول أتى * على مقالته فيها بتبيان
ثم اشتراها أبو خاقان حين عست * والتقطت نقطة منه بأقطان
فاستدخلتها ولا يدري بما فعلت * حتى اذا ركضت جاءت بخاقان
وقال اللعين المنقري في آل الاهتم

وكيف تساموني الكرام وانتم * دوارج حبربون فدع القوائم
بنو ملصق من ولد حزلم يكن ظلوما ولا مستنكرا للظالم

وقال آخر قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

وقال اعرابي وهو أبو حية النميري
رمتني وستر الله بيني وبينها * عشية آرام الكناس رميم * الارب يوم لو رمتني رميتها
ولكن عهدي بالنضال قديم * رميم التي قالت لجارات بيتها * ضمنت لكم ان لا يزال يهيم

وقال أبو يعقوب الاعور
بقلبي سقام لست أحسن وصفه * على انه ما كان فهو شديد
تمر به الايام تسحب ذيلها * فتبلى به الايام وهو جديد

وقال الثقفي من كان ذا عضد يدرك ظلامته * ان الذليل الذي ليست له عضد
تنبو يداه اذا ما قل ناصره * و يأنف الضيم ان أثرى له عدد

وقال أشجع السلمي في هارون أمير المؤمنين
وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدى * سلت عليه سيوفك الاحلام

وقال انتجع الفضل أو تخل من الدنيا فهاتان غايتا الهمم

وقال ابت طبرستان الا الذى * يسع المريء من دائها
ضمت منا كبها ضمة * رمتك بما بين احشائها

وقالوا لم يدع الاول للآخر معنى شريفا ولا لفظا بهيا الا أخذه الا بيت عنترة
فترى الذباب بها يغني وحده * غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه * فعل المكب على الزناد الاجذم

وقال الفقيمي قاتل غالب أبي الفرزدق
وما كنت نواما ولكن ثائرا * أناخ قليلا فوق ظهر سبيل
وقد كنت مخزون اللسان ومفحما * واصبحت أدري اليوم كيف أقول

وقال أبو المثلم الهذلي أصخر بن عبد الله ان كنت شاعرا * فانك لا تهدى القريض لمفحم

وقال الهذلي
على عبد بن زهرة طول * هذا الدهر انتحب * أخ لي دون من لي من
بني عمي وان قربوا * طوى من كان ذا نسب * الي وزاده النسب
أبو الاضياف والايتام * ساعة لا يعد أب * الا لله درك من
فتى قوم اذا ركبوا * وقالوا من فتى للثغر * يرقبنا و يرتقب *
فكنت أخاهم حقا * اذا تداعى لها تثب

وقد ظهر السوابغ فيهم والبيض والـلكب * أقام لدى مدينة آل قسطنطين وانقلبوا
نجيبا حين يدعى ان * آباه الفتى نجب

وقال أدهم بن محرز الباهلى

لما رأيت الشيب قد شان اهله * تغنيت وابتعت الشباب بدرهم

وقال آكل المرار الملك

ان من غره النساء بشئ * بعد هند لجاهل مغرور * حلوة العين واللسان ومر
كل شئ يجن منها الضمير * كل أنثى وان بدت لك منها * آية الحب حبها خيتعور

وقال طفيل الغنوى ان النساء كأشجار نبتن معا * منها المرار وبعض المر مأكول
ان النساء متى ينهين عن خلق * فانه واجب لابد مفعول

وقال علقمة بن عبدة

فان تسألونى بالنساء فاننى * بصير بادواء النساء طبيب * اذا شاب رأس المرء أوقل ماله
فليس له من ودهن نصيب * يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب

وقال أبو الشغب السعدى

أبعد بنى الزهراء أرجو بشاشة * من العيش أو أرجو رخاء من الدهر
غطارفة زهر مضو السبيلهم * الهفى على تلك الغطارفة الزهر
يذكرنيهم كل خير رأيته * وشر فما أنفك منهم على ذكر

وقال أبو حزمة فى عبد الله بن ناشرة

الا لافتى بعد ابن ناشرة الفتى * ولا خير الا قد تولى وأدبرا
وكان حصاد المنايا ازدرعنه * فهلا تركن النبت ما كان أخضرا
لحا الله قوما أسلموك ورفعوا * عناجيج اعطتها يمينك ضمرا
أما كان فيهم فارس ذو حفيظة * يرى الموت فى بعض المواطن أعذرا
بكر كما كر الكلابى بعدما * رأى الموت تحدوه الاسنة أحمرا
فكر عليه الوريدى لباته * وما كر الا رهبة ان يعيرا

وقال اعرابى رعاك ضمان الله يا أم مالك * ولله ان يشقيك أرعى وأوسع
يذكرنيك الخير والشر والذى * أخاف وارجو والذى أتوقع

وقال دريد بن الصمة

وقالوا الا تبكى أخاك وقد أرى * مكان الاسى لكن نبيت على الصبر
فقلت اعبد الله أبكى أم الذى * على الجدث الباقى قتيل أبى بكر
وعبد يغوث أو نجيى خالدا * وعز المصاب وضع قبر الى قبر
أبى القتل الا آل صمة انهم * أبوا غيره والقدر يجرى الى القدر

* فاماترينا ماتزال دماؤنا * لدى دائر يسعى بها آخر الدهر
فانا للحم السيف غير نكيرة * ونلحمه حينا فليس بذى نكر
يغار علينا واترين فيشتفى * بنا ان أصبنا أو نغير على وتر
قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا * فلا ينقضى الا ونحن على شطر

وقال آخر اذا ما تراه الرجال تحفظوا * فلم ينطق العوراء وهو قريب
حبيب الى الزوراء غشيان بيته * جميل المحاشب وهو أديب
فتى لا يبالى ان يكون بجسمه * اذا نال خلات الكرام شحوب
حليم اذا ما الحلم زين أهله * مع الحلم فى عين العدو مهيب
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه * قريبا ويدعوه الندى فيجيب
يبيت الندى ياأم عمرو ضجيعه * اذا لم يكن فى المنقيات حلوب

يقول اذا كان الجدب ولم يكن للمال لبن فهو وهوب مطعام فى هذا الزمن والمنقيات المهازيل التى ذهب نقيهن والنقى مخ العظام وشحم العين وجمعه انقاء وناقة منقية أى ذات نقى

وقال آخر الاترين وقد قطعتنى عذلا * ماذا من الفوت بين البخل والجود
الا يكن ورق يوما أجود بها * للمعتفين فانى لين العود

والى هذا ذهب ابن يسير حيث يقول
لا يعدم السائلون الخير افعله * اما نوالى واما حسن مردودى

وقال الهذلى وهاب مالا تكاد النفس ترسله * من التلاد وصول غير منان

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى ومن الشوارد التى لا أرباب لها قوله
ان يغدروا أو يغدروا * أو يبخلوا لم يحفلوا يغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا
كأبى براقش كل لو * ن لونه يتحيل

ومثله فى بعض معانيه ا كول لارزاق العباد اذا شتا * صبور على سوء الثناء وقاح

وقال وما نفى عنك قوما أنت خائفهم * كمثل وقمك جهالا بجهال
فاقعس اذا حدبوا واحدب اذا قعسوا * ووازن الشر مثقالا بمثقال

وقال الراجز وقد تعاللت ذميل العنس * بالسوط فى ديمومة كالترس
* اذ عرج الليل بروح الشمس *

وقال الراجز قد كنت اذ حبل صباك مدمش * واذ اهاضيب الشباب تبغش

وقال الراجز طال عليهن تكاليف السرى * والنص فى حين الهجير والضحى
حتى محاهن فما تحت البحى * دواعب يخضبن مبيض الحصى

سمع ذلك ابن وهيب فرام مثله فقال
يخضب مرواده نجيعا * من فرط ما تنكب الحوامى

وقال عامر ملاعب الاسنة

دفعتكم عنى ومادفع راحة * بشئ اذالم تستعن بالانامل

يضعضعنى حلمى وكثرة جهلكم * على وانى لا أصول بجاهل

وقال آخر لابد للسودد من ارماح * ومن سفيه دائم النباح ومن عديد يتقى بالراح

وقال أبو نخيلة لبعض سادات بنى سعد

وان بقوم سودوك لفاقة * الى سيد لو يظفرون بسيد

وتمثل سفيان بن عيينة وقد جلس على مرتب عال وأصحاب الحديث مدى البصر يكتبون

بقول الآخر خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردى بالسودد

وقال الاول فى الاحنف وان من السادات من لو أطعته * دعاك الى نار يفور سعيرها

وقال آخر واصبحت بعد الحلم فى الحى ظالما * تحمط فيهم والمسود يظلم

وقال رجل من بنى الحرث بن كعب يقال له سويد

انى اذا ما الامر بين شكه * وبدت بصائره ان يتأمل * وتبرأ الضعفاء من اخوانهم

والح من حر الصميم الكلكل * ادع التى هى أرفق الحالات بى * عند الحفيظة للتى هى أجمل

وقال الآخر ذهب الذين أحبهم فرطا * وبقيت كالمغمور فى خلف

من كل مطوى على حنق * متصنع يكفى ولا يكفى

وقال أبو الطمحان القينى فكم فيهم من سيد وابن سيد * وفى بعقد الجار حين يفارقه

يكاد الغمام الغر يرعب ان يرى * وجوه بنى لام و ينهل بارقه

وقال طفيل الغنوى وكان هريم من سنان خليفة * وعمرو ومن أسماء لما تغيبوا

نجوم سماء كلما انقض كوكب * بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

وقال رجل من بنى نهشل انا لمن معشر افنى أوائلهم * قيل الكماة الا اين المحامونا

لو كان فى الالف منا واحد فدعوا * من فارس خالهم اياه يدعونا

وليس يذهب منا سيد ابدا * الا افتلينا غلاما سيدا فينا

وقال بعض الحجازيين اذا طمع يوما عرانى قريته * كتائب يأس كرها وطرادها

اكد ثمادى والمياه كثيرة * اعالج منها حفرها واكتدادها

وأرضى بها من بحر آخر انه * هو الرى ان ترضى النفوس ثمادها

وقال أبو محجن الثقفى ألم تسأل فوارس من سليم * بنضلة وهو موتور مشيح

رأوه فازدروه وهو خرق * وينفع أهله الرجل القبيح * فلم يخشوا مصالته عليهم

وتحت الرغوة اللبن الصريح * فكر عليهم بالسيف صلتا * كما عض الشبا الفرس الجموح

واطلق غل صاحبه واردى * جريحا منهم ونجى جريح

وقال بعض اليهود سئمت واسيت رهن الفراش * ومن جل قوم ومن مغرم

ومن سفه الرأي بعد النهى * ورمت الرشاد فلم يفهم * فلو ان قومى اطاعوا الحليم
ولم تتعدوا ولم تظلم * ولكن قومى أطاعوا السفيه * حتى تعكظ أهل الدم
فأودى السفيه برأى الحليم * فانتشر الامر ولم يبرم
وقال بعض الشعراء وكنت جليس قعقاع بن شور * ولا يشقى بقعقاع جليس
ضحوك السن ان امروا بخير * وعند الشر مطراق عبوس
وقال آخر ولست بزمعة فى الفراش * وجابة يحتمى ان يجيبا
ولا ذى قلازم عند الحياض * اذا ما الشريب اراب الشريبا
وقال جل بن نضلة جاء شقيق عارضا رمحه * ان بنى عمك فيهم رماح
هل أحدث الدهر لنا نكبة * أم هل رقت أم شقيق سلاح
وقال ويل أم لذات الشباب معيشة * مع الكثر يعطاه الفتى المتلف الندى
وقد يقصر القل الفتى دون همه * وقد كان لولا القل طلاع انجد
وقال الآخر قامت تقاصر فى بقنتها * خودتاطر غادة بكر
كل يرى ان الشباب له * فى كل مبلغ لذة عذر
وقال سعد بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة وهو من قديم الشعر وصحيحه
الا انما هذا السلال الذى ترى * وادبار جسمى من ردى العثرات
وكم من خليل قد تجلدت بعده * تقطع نفسى دونه حسرات
وقال الطرماح فى هذا المعنى وشيبنى أن لا أزال مناهضا * بغير ثرى أثرو به وابوع
أعختر مى ريب المنون ولم أنل * من المال ما أعطى به وأطيع
وقال الاضبط بن قريع لكل هم من الهموم سعه * والمسى والصبح لا فلاح معه
فصل حبال البعيد ان وصل الشمل واقص القريب ان قطعه
لا تحقرن الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
وقال اعرابى ونحر ناقة فى حطمة أصابتهم
أكلنا الشوى حتى اذا لم نجد شوى * أشرنا الى خيراتها بالاصابع
والسيف أحرى ان تباشر حده * من الجوع لا تثنى عليه المضاجع
لعمرك ماسلمت نفسا شحيحة * عن المال فى الدنيا بمثل مجاوع
وقدم ناقة له أخرى الى شجرة ليكون المحتطب قريبا من المنحر فقال
أدنيتها من رأس عشاعشة * مفصلة الافنان صهب فروعها
وقلت لها لما شددت عقالها * وبالكف مهاة شديد وقوعها
لقد عنيت نفسى عليك شحيحة * ولكن يصحى شحة النفس جوعها

وقال أسقف نجران منع البقاء تصرف الشمس * وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها بيضاء صافية * وغروبها صفراء كالورس
اليوم نعلم ما يجيء به * ومضى بفصل قضائه أمس

وقال آخر وهل الفتى أن لا يراح الى الندى * وأن لا يرى شيأ عجيبا فيعجبا
ومن يبتغي مني الطلاعة يلقني * اذا ما رآني اصلع الرأس أشيبا

وقال سعيم بن وثيل الرياحي

تقول حدراء ليس فيك سوى الخمـ * ـر معاب بعيبه أحد
فقلت اخطات بل معاقرتي الخمـ * ـر وبذلي فيها الذي أجد
هو الثناء الذي سمعت به * لا سبد مخلدي ولا لبد
ويحك لولا الخمور لم أحفل العيـ * ـش ولا ان يضمني لحد
هي الحياة والحياة والهـ ـولا * أنت ولا ثروة ولا ولد

وقال عبد راع غضبت على لان شربت بجزة * فلئن أبيت لاشربن بخروف
ولئن نطقت لاشربن بنعجة * جراء من آل المذال معوف

وقال ناحت رقية من شاة شربت بها * ولا تنوح على ما يأكل الذئب

﴿وقال أبو حفص القريعي﴾

قد تغربت الشقاوة حينا * حين بدلت السعادة نوقا
يوم وارقت بالدقي وقراري * وتبدلت سوء رأيي وموقا
ليت عندي بخبز مغراى عشرا * طيلسانا من الطراز عتيقا
وبخمس منهن أيضا قميصا * سابريا أميس فيه رقيقا
قد هجرت النبيذ منذ هن عندي * وتمززت رسلهن مذيقا
فوجدت المذيق يوجع بطني * ووجدت النبيذ كان صديقا
يعبد النفس بالعشي مناها * ويسل الهموم سلا رقيقا

وكان فتى طيب من ولد يقطين لا يصحو وكان في أهله روافض يخاصمون في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فقال

رب عقار باذرنجية * اصطدتها من بيت دهقان * حذرت أرواحا وطينتها
بعد اتساخ طال في الحان * سكاوسلتا لم يخض في آذى * من قتل عثمان بن عفان
ولا أبي بكر ولا طلحة * ولا زبير يوم عثمان * الله يجزيهم باعمالهم * ليس علينا علم ذا الشان

وقال المفضل اليشكري

ولقد شربت من المدا * مة بالصغير وبالكبير * ولقد شربت الخمر بالخيـ
ل الاناث وبالذكور * فاذا سكرت فانني * رب الخورنق والسدير

واذا صحوت فانني * رب الشويهة والبعير * يارب يوم للمخيل * قد لهافيه قصير

وقال بعضهم لزائرله ورآه يومى الى امرأته وهو أبو عطاء السندى

كل هنيأ وماشربت مريئا * ثم قم صاغرا فغير كريم
لاأحب النديم يومض بالعين * اذا ماخلا بعرس النديم

وقال وتعرضت له امرأة صاحبه

رب بيضاء كالقضيب تثنى * قد دعتنى لوصلها فابيت
ليس شانى تحرجا غيرانى * كنت ندمان زوجها فاستحييت

وقال آخر

فلا والله لاألفى وشربا * أنازعهم شرابا ماحييت * ولا والله ماألفى بليل
وأراقب عرس جارى مابقيت * سأترك ماأخاف على منه * مقالته وأجله السكوت
أبالى ذاك آباء كرام * وأجداد بجدهم ربيت

وقال المعيمى ومالى وجه فى اللئام ولايد * ولكن وجهى فى الكرام عريض
أهش اذا لاقيتهم وكأننى * اذا أنا لاقيت اللئام مريض

وقال ابن كناسة فى انقباض وحشمة فاذا * لاقيت أهل الوفاء والكرم
خليت نفسى على سجيتها * وقلت ماقلت غير محتشم

وقال عبد الرحمن بن الحكم

وكأس ترى بين الاناء وبينها * قذى العين قد نازعت ام أبان
ترى شاربيها حين يعتقبانها * يميلان أحيانا ويعتدلان
فما ظن ذا الواشى بابيض ماجد * وبداء خود حين يلتقيان

وقال الرماح بن ميادة وكان الاصمعى يقول ختم الشعر بالرماح وأظن بالنابغة أحدهم ومنه

الارب نجار طرقت بسدفة * من الليل مرتادا الندمانى الخمر
فانهت له خمرا واحلفانها * طلاء حلال كى يحمانى الوزرا

وقال آخر ولقد شربت الخمر حتى خلتنى * لما خرجت أجر فضل المئزر
قابوس أو عمرو بن هند قاعدا * يجبى له مابين دارة قيصر
فى فتية بيض الوجوه خضارم * عند الندام عشيرهم لم يخمر

وقال ابن ميادة ومعتق حرم الوقود كرامة * كدم الذبيح تمجه أوداجه
ضمن الكروم له أوائل حمله * وعلى الدنان تمامه ونتاجه

وأنشد اللاثع لبعض الروافض

اذا المرجى سرك ان تراه * يموت بدائه من قبل موته
فجدد عنده ذكرى على * وصل على النبى وأهل بيته

وقال بعضهم في البرامكة اذا ذكر الشرك في مجلس * انارت وجوه بني برمك
وان تليت عندهم آية * أتوا بالاحاديث عن مزدك

وقال آخر لعن الله آل برمك انى * صرت من أجلهم أخا أسفار
ان يك ذو القرنين قد مسح الار * ض فاني موكل بالعيار

وقال آخر
ان الفراغ دعاني الى ابتناء المساجد * وان رأيي فيها كرأي يحيى بن خالد

وقال أبو الهول في جعفر بن يحيى
أصبحت محتاجا الى الضرب * في طلب العرف آلى الكلب
اذا شكى صب اليه الهوى * قال له مالي وللصب
أعني فتى يطعن في دينه * يشب معه خشب الصلب

وقال رجل من أهل الشام
أبعد مروان وبعد مسلمه * وبعد اسحق الذى كان له
صار على الثغر فرخ الرخمة * ان لنا بفعل يحيى نقمه
مهلا فكل منيرة منتقمه * أكلت بني برمك أكل الحطمة
ان لهذا الاكل يوما تخمه * أيسر شئ فيه حز الغلصمه

وقال الشاعر مارعى الدهر آل برمك لما * ان رمى ملكهم بامر بديع
ان دهر الم يرع حقا ليحيى * غير راع ذمام أهل الربيع

وقال سهل بن هرون في يحيى بن خالد
عدو تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعه كان أحزما
مذلل نفس قد أبت غير أن ترى * مكاره ما تأتي من الحق مغنما

وقال حسان بن حسان من مبلغ يحيى ودون لقائه * زبرات كل خنابس همهام
يا راعي السلطان غير مفرط * في ابن مختبط وطيب شمام
يغدى مسارحه ويصفي شربه * ويبيت بالربوات والاعلام
حتى يفضح ضار بالجرانه * ورست مراسيه بدار سلام
في كل ثغر حارس من قلبه * وشعاع طرف لا يفتر سام

وهذا شبيه بقول العتابي في هرون
امام له كف يضم بنانها * عصا الدين ممنوعا من البر عودها
وعين محيط بالبرية طرفها * سواء عليه قربها وبعيدها * وأصمع يقظان يبيت مناجيا
له في الحشا مستودعات يكيدها * سميع اذا ناداه من قعر كربة * مناد كفته دعوة لا يعيدها

وقال كلثوم بن عمرو العتابي

تلوم على ترك الغنى باهلية * طوى الدهر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن فى الكسا * مقلدة أجيادها بالقلائد
يسرك انى نلت مانال جعفر * من الملك أو مانال يحيى بن خالد
وان أمير المؤمنين أغصنى * مغصهما بالمرهفات البوارد
ذرينى تجينى ميتتى مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد
فان كريمات المعالى مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود

وقال الحسن بن هانئ

عجبت لهرون الامام وما الذى * يرى ويرجو فيك ياخلقة الملق
قفا خلف وجه قد أطيل كأنه * قفا مالك يقضى الحقوق على نسق
وأعظم زهوا من ذباب على خرا * وأبخل من كلب عقور على عرق
أرى جعفر يزداد بخلا ودقة * اذا زاده الرحمن فى سعة الرزق
ولو جاء غير البخل من عند جعفر * لما وضعوه الناس الا على الحمق

ولما أنشد ابن حفصة الفضل فى يحيى بن خالد

ضربت فلاشات يد خالدية * رتقت بها الفتق الذى بين هاشم

قال له الفضل قل فلاشات يد برمكية فخالد كثير وليس برمك الا واحدا وقال سلم فى يحيى

ويحيى يوم منذ شاب وفتى خلا من ماله * ومن المروأة غير خال
واذا رأى لك موعدا * كان الفعال مع المقال * لله درك من فتى
مافيك من كرم الخلال * أعطاك قبل سؤاله * فكفاك مكروه السؤال

ومن جيد ماقيل فيهم للفضل يوم الطالقان وقبله * يوم أناخ به على خاقان
مامثل يوميه اللذين تواليا * فى غزوتين حواهما يومان
عصمت حكومته جماعة هاشم * من أن يجرد بينها سيفان
تلك الحكومة لا التى عن لبسها * عظم التأى وتفرق الحكمان

وقال الحسن بن هانئ فى جعفر بن يحيى

ذاك الوزير الذى طالت علاوته * كأنه ناظر فى السيف بالطول

ذكروا ان جعفر بن يحيى كان أول من عرض الجربانات لطول عنقه وقال أبو معدان الاعمى
وه وأبو السرى السميطى يوم تشقى النفوس من يعصر اللو * م ويثنى بسامة الرحال
وعدى وتيمها وثقيف * وأمى وتغلب وهلال * لاحرورا ولا النوائب تنجو
لا ولا صحب واصل الغزال * غير كفنى ومن يلوذ بكفنى * فهم رهط الاعور الدجالى
وبنوا الشيخ والقتيل بفخ * بعد يحيى وموتم الاشبال * سن ظلم الامام فى القوم بشر
* ان ظلم الامام ذو عقال *

وقال بعض الكمت آمت نساء بنى أمية منهم * وبنوهم بمضيعة ايتام

نامت جدودهم وأسقط نجمهم * والنجم يسقط والجدود تنام
خلت المنابر والاسرة منهم * فعليهم حتى الممات سلام

وقال خليفة أبو خلف بن خليفة أعفى آل هاشم يا آميا * جعل الله بيت مالك فيا
ان عصى الله آل مروان والعا * صى لقد كان للرسول عصيا

وقال الراعى فى بنى أمية بنى أمية ان الله محقكم * عما قليل بعثمان بن عفان

وقال خلف بن خليفة لو تصفحت أولياء على * لم تجد فى جميعهم بأهليا

وقال كعب الاشقرى لعمر بن عبد العزيز

ان كنت تحفظ ما يليك فانما * عمال أرضك بالبلاد ذئاب
لن يستجيبوا للذى تدعو له * حتى يجلد بالسيوف رقاب
با كف منصلتين أهل بصائر * فى وقعهن مزاجر وعقاب
هلا قريش ذكرها بثغورها * حزم وأحلام هناك رغاب
لولا قريش نصرها ودعاءها * ألفيت منقطعا بى الاسباب

فلما سمع هذا الشعر قال لمن هذا قالوا الرجل من ازد عمان يقال له كعب الاشقرى قال ما كنت أظن أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر قال اليقظان وقام الى عمر بن عبد العزيز رجل وهو على المنبر فقال ان الذين بعثت فى أقطارها * نبذوا كتابك واستحلوا المحرم
طلس الثياب على منابر أرضنا * كل يجور وكلهم يتظلم
وأردت أن يلى الامانة منهم * عدل وهيهات الامين المسلم

وكان يزيد بن على كثيرا ما يتمثل قول الشاعر

شرده الخوف وازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد * منخرق الخفين يشكو الوجا
تنكبه أطراف مرو حداد * قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

وقال عبد الله بن كثير السهمى وكان يتشيع لولادة كانت نالته وسمع عمال خالد بن عبد الله القسرى يلعنون عليا والحسن والحسين على المنابر

لعن الله من يسب عليا * وحسينا من سوقة وامام * أيسب المطيبون جدودا
والكرام الاخوال والاعمام * يأمن الظبى والحمام ولايا * من آل الرسول عند المقام
طبت بيتا وطاب أهلك أهلا * أهل بيت النبى والاسلام * رحمة الله والسلام عليهم
* كلما قام قائم بسلام *

وقال حين طلبوه بذلك الرأى

ان امرأ أمست معايبه * حب النبى لغير ذى ذنب * وبنى أبى حسن ووالدهم
من طاب فى الارحام والصلب * أيعدذنبا ان أحبهم * بل حبهم كفارة الذنب

وقال يزيد بن بكر بن دأب الليثى الله يعلم فى على علمه * وكذاك علم الله فى عثمان

وقال السيد الحميري اني امرؤ حميري حين تنسبني * جدي رعين واخوالي ذوو يزن
ثم الولاء الذي أرجو النجاة به * يوم القيامة للهادي أبي الحسن
وقال ابن أذينة سمى قريش مانع منك نجده * وغث قريش حيث كان سمين
وقال ابن الرقيات ما نقموا من بني أمية الا * انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم معدن الملوك ولا * يصلح الا عليهم العرب
وقال عروة بن أذينة اذا قريش تولى خير صالحها * فاستيقنن بأن لا خير في أحد
رهط النبي وأولى الناس منزلة * بكل خير واثرى الناس في العدد
وقال حسان بن ثابت يرثي أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه
اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
التالي الثاني المحمود مشهده * وأول الناس منهم صدق الرسلا
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد * طاف العدو به اذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا * خير البرية لم يعدل به رجلا
وقال بعض بني أسد لما تخير ربي وارتضى رجلا * من خلقه كان منا ذلك الرجل
لنا المساجد نبنيها ونعمرها * وفي المنابر قعدان لنا ذلل
وقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص في شأن السقيفة
قد اختصم الاقوام بعد محمد * فما ثل قريشا حين جد اختصامها
ألم تكن من دون الخليفة أمة * بكف امرئ من آل تيم زمامها
هدى الله بالصديق ضلال أمة * الى الحق لما ارفض عنها نظامها
وقالت صفية في ذلك اليوم
قد كان بعدك انباء وهنبثة * لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها * واختل قومك فاشهدهم فقد شغبوا
وقال الفرزدق صلى صهيب ثلاثا ثم أسلمها * الى ابن عفان ملكا غير مقصور
ولاية من أبي حفص لثالثهم * كانوا اخلاء مهدي ومحبور
وقال مزرد بن ضرار يرثي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
عليك السلام من امام وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق في أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفي سبنتى أزرق العين مطرق
قال وسمعوا في تلك الليلة هاتفا يقول
ليبك على الاسلام من كان باكيا * فقد أوشكوا هلكا وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها * وقد ملها من كان يوقن بالوعد

وعن أبي الجحاف عن مسلم البطين

انا نعاتب لا أبالك عصبة * عاقوا الفرى وبرو امن الصديق
ومرواسفاها من وزيرنبيهم * تبا لمن يبرأ من الفاروق
انى على رغم العداة لقائل * دينا بدين الصادق المصدوق

وقال الكميت فقل لبنى أمية حيث حلوا * وان خفت المهند والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموه * وأشبع من بجوركم أجيعا
بمرضى السياسة هاشمى * يكون حيا لأمته ربيعا

وقال حرب بن المنذر بن الجارود قالوا وكان يتفتى ويتشيع فى كلمة له

فحسبى من الدنيا كفاف يقيمنى * وأثواب كتان ازور بها قبرى
وحب ذوى قربى النبى محمد * فما سألنا الا المودة من أجر

(وجه التدبير) فى الكتاب اذا طال أن يداوى مؤلفه نشاط القارئ له ويسوقه الى حظه بالاحتيال له فمن ذلك أن يخرجه من شئ الى شئ ومن باب الى باب بعد أن لا يخرجه من جملة ذلك الفن ومن جمهور ذلك العلم وقد يجب أن نذكر بعض ما انتهى الينا من كلام خلفائنا من ولد العباس ولولا أن دولتهم أعجمية خراسانية ودولة بنى مروان عربية اعرابية وفى أجناد شامية والعرب أوعى لما تسمع واحفظ لما تأتى ولها الاشعار التى تقيد عليها مآثرها وتخلد لها محاسنها وجرت من ذلك فى اسلامها على مثل عادتها فى جاهليتها فبنت بذلك لبنى مروان شرفا كثيرا ومجدا كبيرا وتدبيرا لا يحصى ولو أن أهل خراسان حفظوا على أنفسهم وقائعهم فى أهل الشام وتدبير ملوكهم وسياسة كبرائهم وما جرى فى ذلك من فوائد الكلام وشريف المعانى كان فيما قال المنصور وما فعل فى أيامه وأسس لمن بعده ما يفى بجماعة ملوك بنى مروان ولقد تتبع أبو عبيدة النحوى وأبو الحسن المدائنى وهشام الكلبى والهيثم بن عدى أخبارا واختلفت واحاديث وتقطعت فلم يدركوا الا قليلا من كثير وممزوجا من خالص وعلى كل حال فانا اذا اضربنا الى بقية ما رواه العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى واسحق بن عيسى واسحق بن سليمان وأيوب بن جعفر وما رواه ابراهيم ابن السندى عن السدى وعن صالح صاحب المصلى عن مشيخة بنى هاشم ومواليهم عرفت بتلك البقية كثرة ما فات وبذلك الصحيح أين موضع الفساد مما صنعه الهيثم بن عدى وتكلفه هشام بن الكلبى وسنذكر جملا مما انتهى الينا من كلام المنصور ومن شأن المأمون وغيرهما وان كنا قد ذكرنا من ذلك طرفا ونقصد من ذلك الى التخفف والتقلل فانه يأتى من وراء الحاجة ويعرف بجملته مراد البقية * قال وكان المنصور داهيا أريبا مصيبا فى رأيه سديدا وكان مقدما فى علم الكلام ومكثرا من كتاب الآثار ولكلامه كتاب يدور فى أيدى الوراقين معروف عندهم ولدهاهم بقتل أبى مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشاورة فيه فارق فى ذلك

ليلة فلما اصبح دعا باسحق بن مسلم العقيلى فقال له حدثنى حديث الملك الذى أخبرتنى عنه بحران قال أخبرنى أبى عن الحصين بن المنذران ملكا من ملوك فارس كان يقال له سابور الاكبر كان له وزير ناصح قد اقتبس أدبا من آداب الملوك وشاب ذلك بفهم فى الدين فوجهه سابور داعية الى أهل خراسان وكانوا قوما يجمعا يعظمون الدنيا جهالة بالدين ويخلون بالدين استكانة لفوت الدنيا وذلا لجبابرتها فجمعهم على دعوة من الهوى يكيد به مطالب الدنيا واغتر بقتل ملوكهم وتحولهم اياهم وكان يقال لكل ضعيف صولة ولكل ذليل دولة فلما تلاحمت أعضاء الامور التى لقح استحالت حربا عوانا شالت أسافلها بأعاليها فانتقل العزالى أرذلهم والنباهة الى أخملهم وأشربوا له حب جامع خفض من الدنيا افتتح بدعوة من الدين فلما استوسعت له البلاد بلغ سابور امرهم وما أحال عليه من طاعتهم ولم يأمن زوال القلوب وغدرات الوزراء فاحتال فى قطع رجائه عن قلوبهم وكان يقال

وما قطع الرجاء بمثل يأس * تبادهه القلوب على اغترار

فصمم على قتله عند وروده عليه برؤساء أهل خراسان وفرسانهم فقتله فبغتهم بحدث فلم يرعهم الا ورأسه بين أيديهم فوقف بهم بين الغربة ونأى الرجعة وتخطف الاعداء وتفرق الجماعة واليأس من صاحبهم فرأوا أن يستتموا الدعوة بطاعة سابور ويتعوضوه من الفرقة واذعنوا له بالملك والطاعة وتبادروه بمواضع النصيحة فملكهم حتى مات حتف أنفه فأطرق المنصور مليا ثم رفع رأسه وهو يقول

لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وأمر اسحاق بالخروج ودعا بأبى مسلم فلما نظر اليه داخلا قال

قد اكتنفتك خلات ثلاث * جلبن عليك محذور الحمام

خلافك وامتنانك ترتمينى * وقودك للجماهير العظام

ثم وثب اليه ووثب معه بعض حشمه بالسيوف على ابى مسلم فلما رآهم وثب فبدره المنصور فضربه ضربة طوحه منها ثم قال

اشرب بكاس كنت تسقى بها * أمر فى الحلق من العلقم

زعمت أن الدين لا يقتضى * كذبت فاستوف أبا مجرم

ثم أمر فحز رأسه وبعث به الى أهل خراسان وهم ببابه فجالوا حوله ساعة ثم ردعن شغبهم انقطاعهم عن بلادهم واحاطة الاعداء بهم فذلوا وسلموا له فكان اسحاق اذا رأى المنصور قال

وما أخذوا الملك الامثال الا * لتحذوا ان حذوت على مثال

وكان المنصور اذا رآه قال وخلفها سابور للناس يقتدى * بأمثالها فى المعضلات العظائم

وكان المهدى يحب القيان وسماع الغناء وكان معجبا بجارية يقال لها جوهر وكان اشتراها من مروان الشامى فدخل عليه ذات يوم مروان الشامى وجوهر تغنيه فقال مروان

انت يا جوهر عندي جوهره * في بياض الدرة المشتهرة
فاذا غنيت فمار ضرمت * قذفت في كل قلب شرره

فاتهمه المهدي وأمر به فدع في عنقه الى أن خرج ثم قال لجوهرة أطربيني فأنشأت تقول

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني * وأشمت بي من كان فيك يلوم
وأبرزتني للناس ثم تركتني * لهم غرضا ارمى وأنت سليم
فلو أن قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمي من قول الوشاة كلوم

فقال المهدي

الا يا جوهر القلب لقد زدت على الجوهر * وقد أكملك الله بحسن الدل والمنظر
اذا ما صلت ما أحسن خلق الله بالمزهر * وغنيت ففاح البيت من ريقك العنبر
فلا والله ما المهدي أولى منك بالمنبر * فان شئت ففي كفك خلع ابن أبي جعفر

قال الهيثم أنشدت هارون وهو ولي عهد أيام موسى بيتين لحمزة بن بيض في سليمان بن عبد الملك

حاز الخلافة والداك كلاهما * من بين مغتبط ساخط أو طائع
أبواك ثم أخوك اصبح ثالثا * وعلى جبينك نور ملك ساطع

قال يا يحيى اكتب لي هذين البيتين ولما مدح ابن هرمة أبا جعفر المنصور أمر له بألفي درهم فاستقلها و بلغ ذلك أبا جعفر فقال أما يرضى ان حقنت دمه وقد استوجب اراقته ووفرت ماله وقد استحق تلفه وأقررته وقد استأهل الطرد وقربته وقد استحرى البعد أليس هو القائل في بني أمية

اذا قيل من عند ريب الزمان * لمعترفهر ومحتاجها
ومن يعجل الخيل يوم الوغى * بالجامها قبل اسراجها
اشارت نساء بني مالك * اليك به قبل أزواجها

قال ابن هرمة فاني قد قلت فيك أحسن من هذا قال هاته قال قلت

اذا قلت أي فتى تعلمون * أهش الى الطعن بالذابل
واضرب للقرن يوم الوغى * واطعم في الزمن الماحل
أشارت اليك أكف الورى * اشارة غرقى الى الساحل

قال المنصور أما هذا الشعر فسترق وأما نحن فلا نكافئ الابالتي هي أحسن ولما احتال أبو المزهر بن المهلب لعبد الحميد بن ربعي بن خالد بن معدان وأسلمه حميد الى المنصور قال لا عذر فاعتذر وقد أحاط بي الذنب وانت أولى بما ترى قال لست أقتل أحدا من آل قحطبة بل أهب مسيئهم الى محسنهم وغادرهم لوفيهم قال ان لم يكن في مصطنع فلا حاجة لي في الحياة ولست أرضى أن أكون طليق شفيع وعتيق ابن عم قال اسكت مقبوحا مشقوحا واخرج فانك أنوك جاهل انت عتيقهم وطليقهم ما حييت ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب في شأن ابراهيم بن عبد الله وصار الى المنصور أمر الربيع بخلع سواده والوقوف به على

رؤس اليمانية في المقصورة يوم الجمعة ثم قال قل لهم يقول لكم أمير المؤمنين قد عرفتم ما كان من احساني اليه وحسن بلائي عنده وقديم نعمتي عليه والذي حاول من الفتنة ورام من البغي وأراد من شق العصا ومعاونة الاعداء واراقة الدماء وانه قد استحق بهذا من فعله أليم العقاب وعظيم العذاب وقد رأى أمير المؤمنين اتمام بلائه الجميل لديه وربَّ نعمائه السابقة عنده لما يتعرفه أمير المؤمنين من حسن عائدة الله عليه وما يؤمله من الخير العاجل والآجل عند العفو عمن ظلم والصفح عمن أساء وقد وهب أمير المؤمنين مسيئهم لمحسنهم وغادرهم لوفيهم وقال سهل بن هارون يوما وهو عند المأمون من أصناف العلم ما لا ينبغي للمسلمين ان يرغبوا فيه وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال قال المأمون قد يسمي بعض الناس الشيء علما وليس بعلم فان كنت هذا أردت فوجهه الذي ذكرنا ولو قلت ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قوره ولا يبلغ غايته ولا يستقصى أصنافه ولا يضبط آخره فالامر على ما قلت فاذا كان الامر كذلك فابدؤا بالأهم فالأهم وابدؤا بالغرض قبل النفل فاذا فعلتم ذلك كان عدلا وقولا صدقا وقد قال بعض العلماء اقصد من أصناف العلم الى ما هو أشهى الى نفسك وأخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك وسهولته عليك وقال أيضا بعض العلماء لست أطلب العلم طمعا في بلوغ غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله ولا يحسن بالعاقل اغفاله وقال آخرون علم الملوك النسب والخبر وجمل الفقه وعلم التجار الحساب والكتاب وعلم أصحاب الحرب درس كتب المغازي وكتب السير واما ان تسمي الشيء علما وتنهى عنه من غير أن يكون يشغل عما هو أنفع منه بل تنهى نهيا جزما وتأمر أمرا حتما والعلم بصر وخلافه عمى والاستبانة للشر ناهية عنه والاستبانة للخير آمرة به ولما قرأ المأمون كتبي في الامامة فوجدها على ما أمر به وصرت اليه وقد كان أمر اليزيدي بالنظر فيها ليخبره عنها قال لي قد كان بعض من نرتضي عقله ونصدق خبره خبرنا عن هذه الكتب باحكام الصنعة وكثرة الفائدة فقلنا قد تربي الصفة على العيان فلما رأيتها رأيت العيان قد أربى على الصفة فلما فليتها أربى الفلي على العيان كما أربى العيان على الصفة وهذا كتاب لا يحتاج الى حضور صاحبه ولا يفتقر الى المحتجين عنه قد جمع استقصاء المعاني واستيفاء جميع الحقوق مع اللفظ الجزل والمخرج السهل فهو سوقي ملوكي وعامي خاصي ولما دخل عليه المرتد الخراساني وقد كان حمله معه من خراسان حتى وافى به العراق قال له المأمون لان استحييك بحق أحب الي من ان اقتلك بحق ولان اقبلك بالبراءة أحب الي من ان ادفعك بالتهمة قد كنت مسلما بعد ان كنت نصرانيا وكنت فيها أتيح وأيامك أطول واستوحشت مما كنت به آنسا ثم لم تلبث ان رجعت عنا فأخبرنا عن الشيء الذي أوحشك من الشيء الذي صار آنس لك من الفك القديم وانسك الاول فان وجدت عندنا دواء دائك تعالجت به والمريض من الاطباء يحتاج الى المشاورة وان أخطاك الشفاء ونبا عن دائك الدواء كنت قد أعذرت ولم ترجع على نفسك

بلائمة فان قتلناك قتلناك بحكم الشريعة وترجع أنت فى نفسك الى الاستبصار والثقة وتعلم انك لم تقصر فى اجتهاد ولم تفرط فى الدخول فى باب الحزم قال المرتد أوحشنى كثرة مارأيت من الاختلاف فيكم قال المأمون لنا اختلافان أحدهما كالاختلاف فى الاذان وتكبير الجنائز والاختلاف فى التشهد وصلاة الاعياد وتكبير التشريق ووجوه القراآت واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وليس هذا باختلاف انما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من المحنة فن أذن مثنى وأقام مثنى لم يؤثم ومن أذن مثنى وأقام فرادى لم يحوب لا يتعايرون ولا يتعايبون أنت ترى ذلك عيانا وتشهد عليه تبيانا والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا فى تأويل الآية من كتابنا وتأويل الاحاديث عن نبينا مع اجماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان الذى اوحشك هذا حتى أنكرت من أجله هذا الكتاب فقد ينبغى ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف فى شىء من التأويلات وينبغى لك أن لا ترجع الا الى لغة لا اختلاف فى تأويل الفاظها ولو شاء الله ان ينزل كتبه ويجعل كلام انبيائه وورثة رسله لا يحتاج الى تفسير لفعل ولكنا لم نر شيأ من الدين والدنيا دفع الينا على الكفاية ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحنة وذهبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل وليس على هذا بنى الله الدنيا قال المرتد أشهد أن الله واحد لا ند له ولا ولد وأن المسيح عبده وأن محمدا صادق وأنك أمير المؤمنين حق فاقبل المأمون على أصحابه فقال فروا عليه عرضه ولا تبروه فى يومه ريثما يعتق اسلامه كيلا يقول عدوه انه أسلم رغبة ولا تنسوا بعد نصيبكم من بره وتأنيسه ونصرته والفائدة عليه حدثنا أحمد بن أبى داود قال قال لى المأمون لا يستطيع الناس أن ينصفوا الملوك من وزرائهم ولا يستطيعون أن ينظروا بالعدل بين الملوك وحماتهم وكفاتهم وبين صنائعهم وبطانتهم وذلك أنهم يرون ظاهر حرمة وخدمة واجتهاد ونصيحة ويرون ايقاع الملوك بهم ظاهرا حتى لا يزال الرجل يقول ما أوقع به الا رغبة فى ماله أو رغبة فى بعض ما لا تجود النفوس به ولعل الحسد والملال وشهوة الاستبدال اشتركت فى ذلك وهناك خيانات فى صلب الملك او فى بعض الحرم فلا يستطيع الملك أن يكشف للعامة موضع العورة فى الملك ولا أن يحتج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب ولا يستطيع الملك ترك عقوبته لما فى ذلك من الفساد على علمه بان عذره غير مبسوط للعامة ولا معروف عند أكثر الخاصة ونزل رجل من أهل العسكر فغدا بين يدى المأمون وشكا اليه مظلمته فاشار بيده أن حسبك فقال له بعض من كان يقرب من المأمون يقول لك أمير المؤمنين اركب قال المأمون لا يقال لمثل هذا اركب انما يقال له انصرف وحدثنى ابراهيم ابن السندى قال بينا الحسن اللؤلؤى يحدث المأمون ليلا وهو بالرقة وهو يومئذ ولى عهد وأطال الحسن الحديث حتى نعس المأمون فقال الحسن نعست أيها الامير ففتح عينيه وقال

سوقي ورب الكعبة ياغلام خذ بيده ﴿ذكر بقية كلام النوكى والموسوسين والجفاة والاغبياء وماضارع ذلك وشاكله﴾ وأحببنا ان لا يكون مجموعا في مكان واحد ابقاء على نشاط القارئ والمستمع مر ابن أبي علقمة بمجلس بني ناجية فكبا حماره لوجهه فضحكوا منه فقال ما يضحككم رأى وجوه قريش فسجد أبو الحسن قال أتى رجل عباديا صيرفيا يستسلف منه مائتي درهم فقال وما تصنع بها قال أشتري بها حمارا فلعلي أربح فيه عشرين درهما قال اذا أنا أوهبتك العشرين فما حاجتك الى المائتين قال ما اريد الا المائتين فقال أنت لا تريد ان تردها علي قال وأتى قوم عباديا فقالوا نحب أن تسلف فلانا ألف درهم وتؤخره سنة فقال هاتان حاجتان وسأقضي لكم احداهما واذا فعلت ذلك فقد أنصفت أما الدراهم فلا تسهل علي ولكني أؤخره سنتين ولعب رجل قدام بعض الملوك بالشطرنج فلما رآه قد استجاد لعبه ووافقه الكلام قال له لم لا توليني نهر بوق قال أوليك نصفه اكتبوا له عهده على بوق قال له مرة ولني ارمينية قال يبطئ على أمير المؤمنين خبرك وقدم آخر على صاحب له من فارس فقال له قد كنت عند أمير المؤمنين فأي شيء ولاك قال ولاني قفاه قال ونظر أمير الى اعرابي فقال لقد هملي الامير بخير قال ما فعلت قال فبشر قال وما فعلت قال ان الامير لمجنون قال أبو الحسن شهد مجنون على امرأة ورجل بالزنا فقال الحاكم تشهد أنك رأيته يدخله ويخرجه قال والله لو كنت جلدة أستها ما شهدت بهذا قال وكان رجل من أهل الري يجالسنا واحتبس عنا فأتيته فجلست معه على بابه واذا رجل يدخل ويخرج فقلت من هذا فسكت ثم أعدت فسكت فلما أعدت الثالثة قال هو زوج أخت خالتي وقال الشاعر

اذا المرء حاز الاربعين ولم يكن * له دون ما يأتي حياء ولا ستر

فدعه ولا تنفس عليه الذي أتى * ولو جر ارسان الحياة له الدهر

اعرابي خاصمته امرأته الى السلطان فقيل له ما صنعت قال خيرا كبها الله لوجهها وأمر بي الى السجن قال أبو الحسن عرض الاسد لاهل قافلة فتبرع عليهم رجل فخرج اليه فلما رآه سقط وركبه الاسد فشدوا عليه باجمعهم فتنحى عنه الاسد فقالوا له ما حالك قال لا بأس علي ولكن الاسد خرى في سراويلي قال أبو عباية السليطي قد فسد الناس قلت وكيف قال ترى بساتين هزاذمرد هذه ما كان يعربها غلام الا بخفير قلت هذا صلاح قال لا بل فساد أبو الحسن قال خطب سعيد بن العاص عائشة ابنة عثمان على أخيه فقالت لا تزوجه قال ولم قالت هو أحمق له برذونان اشهبان فيحتمل مؤنة اثنين وهما عند الناس واحد قال كان المغيرة بن المهلب ممرورا وكان عند الحجاج يوما فهاجت به مرته فقال له الحجاج ادخل المتوضأ أو أمر من يقيم عنده حتى يتقيأ ويفيق قال أبو الحسن قالت خيرة بنت ضمرة القشيرية امرأة المهلب للمهلب اذا انصرفت من الجمعة فاحب ان تمر باهلي قال لها ان أخاك أحمق قالت فاني أحب ان تفعل فجاء وأخوها جالس وعنده جماعة فلم يوسع له فجلس المهلب

ناحية ثم أقبل عليه فقال له مافعل ابن عمك فلان قال حاضر فقال أرسل اليه ففعل فلما نظر اليه غير مرفوع المجلس قال ابن اللخناء المهلب جالس ناحية وأنت جالس في صدر المجلس ووائبه فتركه المهلب وانصرف فقالت له خبرة أمررت باهلي قال نعم وتركت أخاك الأحمق يضرب قال وكتب الحجاج الى الحكم بن أيوب اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها أمة لبعلها فكتب اليه قد أصبتها الولا عظم ثديها فكتب اليه الحجاج لايحسن نحر المراة حتى يعظم ثدياها قال المرار بن منقذ الحنظلي

صلتة الخد طويل جيدها * ضخمة الثدي ولما ينكسر

قال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه لاحتى تدفئ الضجيع وتروي الرضيع وقال ابن صديقة لرجل رأى معه خفا ماهذه القلنسوة فاحتكموا الى عرياض فقال عرياض هي قلنسوة الرجل قال أبو اسحق قلت لخنفير كوز وعدتك ان تجيء ارتفاع النهار فجئتني صلاة العصر قال جئتك ارتفاع العشي قال قيل لاعرابي مااسم المرق عندكم قال السخين قال واذا برد قال لاندعه حتى يبرد باع نخاس من اعرابي غلاما فاراد أن يتبرأ من عيبه قال اعلم أنه يبول في الفراش قال ان وجد فراشا فليبل فيه حدثنا صديق لي قال أتاني اعرابي بدرهم فقلت له هذا زائف فمن أعطاك قال لص مثلك وقال زيد بن كثوة أتيت بني كش هؤلاء فاذا عرس وبلى الباب فادرنفق وادمج فيه سرعان من الناس والصت ولو سج الدار فدلظي الحداد لظة دهورني على همة رأسي وابصرت شيخات الحي هناك ينتظرون المزية فحدت اليوم فوالله ان زلنا نظار نظار حتى مقل الظل فذكرت اخلائي من بني تبر فقصدتهم وأنا أقول

ترکن بني كش ومافي ديارهم * عوامد واعصوصبن نحو بني تبر
الى معشر شم الانوف قراهم * اذا نزل الاضياف من قمع الجزر

وانصرفت وأتيت باب كش واذا الرجال صنتيتان واذا ارودأ كثيرة وطهاة لاتحصى ولحمان في جشمان الاكام صالح بن سليمان قال من أحمق الشعراء الذي يقول

أهيم بدعد ماحييت فان امت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدي

ولا يشبه قول الآخر

فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بانزعا

قال مات لابن مقرن غلام فحفر لهم اعرابي قبره بدرهمين وذلك في بعض الطواعين فلما أعطوه الدرهمين قال دعوهما حتى يجتمع لي عندكم ثمن ثوب وادخل اعرابي الى المربد جلبا له فنظر اليه بعض الغوغاء فقال لا اله الا الله ما أسمن هذه الجزر قال له الاعرابي مالها تكون جزرا أجزرك الله أبو الحسن قال جاء رجل الى رجل من الوجوه فقال أنا جارك وقدمات أخي فلان فمر لي بكفن قال لا والله ماعندي اليوم شيء ولكن تعهدنا وتعود بعد أيام فسيكون الذي تحب قال أصلحك الله فنملحه الى أن يتيسر عندكم شيء قال كان

مولى البكرات يدعي البلاغة فكان يتصفح كلام الناس فيمدح الردىء و يذم الجيد فكتب
اليه رسالة يتعذر فيها من ترك المجىء فقال وقطعني عن المجىء اليكم انه طلعت في احدى
اليتي ابتي بثرة فعظمت وعظمت حتى صارت كأنها رمانة صغيرة وقال على ابن الاسواري
فلما رأيته أصفر وجهي حتى صار كأنه الكشوث وقال محمد بن الجهم الى أين بلغ الماء
منك قال الى العانة قال شعيب بن زرارة لو كان قال الى الشعرة كان أجود وقال له محمد
ابن الجهم هذا الدواء الذي جئت به قدركم آخذ منه قال قدر بعرة وقال على جاءني رجل
حزنبل من ههنا الى ثمة قال قاسم التمار بينهما كما بين السماء الى قريب من الارض وقال
قاسم التمار رأيت ايوان كسرى كأنما رفعت عنه الايدي أول من أمس وأقبل على أصحاب
له وهم يشربون النبيذ وذلك بعد العصر بساعة فقال لبعضهم قم صل فاتتك الصلاة ثم
أمسك عنه ساعة ثم قال لآخر قم صل ويلك فقد ذهب الوقت فلما أكثر عليهم في ذلك وهو
جالس لا يقوم يصلي قال له واحد منهم فانت لم تصل فاقبل عليه فقال ليس والله يعرفون
أصلي في هذا قلت وأي شيء أصلك قال لا نصلي لان هذه المغرب قد جاءت وقال قاسم انا انفس
بنفسي على السلطان وأتى منزل ابن ابي شهاب وقد تعشى القوم وجلسوا على النبيذ فأتوه
بخبز وزيتون وكامخ فقال انا لا أشرب النبيذ الا على زهومة وقال حين بعث البغل بدأت
بالفرج وقال ليس في الدنيا ثلاثة انكح مني أنا أكسل منذ ثلاث ليال في كل ليلة عشر مرات
كان الاكسال عنده هو الانزال وقال ذهب والله مني الاطيبين قلت وأي شيء الاطيبين
قال قوة اليدين والرجلين وقال فالتوى لي عرق حين قعدت منها مقعد الرجل من الغلام
وقال في غلام له رومي ما وضعت بيني و بين الارض أطيب منه قال ومحمد بن حسان
لا يشكرني ووالله ما فاتك حاذر اقط الا على يدي وقال أبو حشرم ما أعجب أسباب النيك
فقيل له النيك وحده سمعنا الناس يقولون ما أعجب أسباب الرزق وما أعجب الاسباب وكان
قاسم التمار عند لاحد بن عبد الصمد بن على وهنالك جماعة واقبل وهب المحتسب يعرض
له بالغلمان فلما طال ذلك على قاسم أراد ان يقطعه عن نفسه بان يعرفه وان ذلك القول عليه
فقال اشهدوا جميعا اني أنيك الغلمان واشهدوا جميعا اني أصفع الصبيان والتفت التفاتة
فرأى الاخوين الهذليين وكانا يعاديانه بسبب الاعتزال فقال عنيت بقولي اشهدوا
جميعا اني لوطي أي على دين لوط قال القوم باجمعهم أنت لم تقل اشهدوا اني لوطي انما قلت
اشهدوا اني أنيك الصبيان قال السدوسي لم يكن في الارض أحد قط أعلم بالنجوم ثم
بالقراآت من ماشاء الله كان يريد ماشاء الله المنجم وكان يقول هوا كفر عندي من رام
هرمز يريد أكفر من هرمز و ممن وسوس غلفاء بن الحرث ملك قيس عيلان وسوس
حين قتل اخوته وكان يتغلف و يغلف أصحابه بالغالية فسمي غلفاء بذلك وكان رجل
ينيك البغلات فجلس يوما يحدث عن رجل كيف نال بغلة وكيف انكسرت رجله

وكيف كان بنا الهاقال كان يضع تحت رجله لبنة فبيناهو ينحى فيها اذا انكسرت اللبنة من تحت رجله واذا انا على قفاى ومن الاحاديث المولدة التى لا تكون وهو مليح فى ذلك قولهم نالك رجل كلبة فقعدت عليه فلما طال عليه البلاء رفع رأسه فصادف رجلا يطلع عليه من سطح فقال له الرجل اضرب جنبها فلما ضرب جنبها وتخلص قال قاتله الله أى نيالك كلبات هو وكان عندنا قاص أعمى ليس يحفظ من الدنيا الا حديث جرجيس فلما بكى واحد من النظارة قال القاص أنتم باى شئ تبكون انما البلاء علينا معاشر العلماء قال وبكى حول أبى شيبان ولده وهو يريد مكة قال لا تبكوا يا بنى فانى أريد ان أضحى عندكم وقال أخوه ولدت فى رأس الهلال للنصف من شهر رمضان احسب أنت الآن هذا كيف شئت وقال تزوجت امرأة مخزومية عمها الحجاج بن الزبير الذى هدم الكعبة وقال ذلك لم يكن أبا انما كان والدا وقال أبو دينار هو وان كان أخا فقد ينبغى ان ينصف ومن المجانين على بن اسحق بن يحيى بن معاذ وكان أول ما عرف من جنونه انه قال أرى الخطأ قد كثر فى الدنيا والدنيا كلها فى جوف الفلك وانما نؤتى منه وقد تم لخلل وتحزم وتزايل فاعترا ماما يعترى الهرماء وانما هو مجنون فكم يصبر واحتال فى الصعود اليه وانى ان يخربه وربدجته وسويته انقلب هذا الخطأ كله الى الصواب وجاس مع بعض متغافلى فتيان العسكر وجاءهم النخاس بجوار فقال ليس نحن فى تقويم الابدان انما نحن فى تقويم الاعضاء ثمن أنف هذه خمسة وعشرون دينارا وثمن اذنها ثمانية عشر وثمن عينيها ستة وسبعون وثمن رأسها بلا شئ من حواسها مائة دينار قال صاحبه المتغافل ههنا باب هو أدخل فى الحكمة من هذا كان ينبغى لقدم هذه ان يكون لساق ثلث وأصابع ثلثان تكون لقدم هذه وكان ينبغى لشفتيك ان تكونا لفمتيك ويكون حاجباك لجبينى هذه فهى مقوم الاعضاء ومن النوكى كلاب بن ربيعة وهو قتل الخثعمى قاتل أبيه دون اخوته وهو القائل

ألم ترنى ثارت بشيخ صدق * وقد أخذ الادارة فاحتساها

ثارت شيخه شيخا كريما * شفاء النفس ان شئ شفاها

ومنهم نعامة وهو بيهس وهو الذى قال مكره اخوك لا بطل واياه يعنى الشاعر

ومن حذر الايام ما حز أنفه * قصير ولاقى الموت بالسيف بيهس

نعامة لما صرع القوم رهطه * تبين فى اثوابه كيف يلبس

وقال الحضرمى اما أنا فاشهد ان تميما أكثر من محارب وقال حيان البرار قبح الله الباطل الرطب بالسكر والله طيب قال أبو الحسن سمعت الصغدى الحارثى يقول كان الحجاج أحمق بنى مدينة واسط فى بادية النبط ثم قال لهم لا تدخلوها فلما مات دبوا اليها من قريب مسعدة بن المبارك قال قلت للبكراوى يا مرائك حول قال شئ ليس بشئ قال بنى عبيد الله ابن زياد البيضاء كتب رجل على باب البيضاء شئ ونصف شئ ولا شئ مهران الترجمان

وصف شئ هند ابنة اسماء ولاشئ عبيد الله بن زياد فقال عبيد الله اكتب الى جنبه لولا الذي زعمت انه لاشئ لما كان ذلك الشئ شيأ ولا ذلك النصف نصفا وقال هشام بن عبد الملك يوما في مجلسه يعرف حمق الرجل بخصال بطول لحيته وشناعة كنيته وشهوته ونقش خاتمه فاقبل رجل طويل اللحية فقال هذه واحدة ثم سأله عن كنيته فاذا هي شنعاء ثم قال هاتان ثنتان ثم قال وأي شئ أشهى اليك قال رمانة مصاصة قال أمصك الله ببظر امك وقيل لابي القمقام لم لا تغزو وتخرج الى المصيصة قال أمصني الله اذا ببظر امي وقالوا لابي الاصبع ابن ربعي أما تسمع بالعدو وما يصنعون في البحر لم لا تخرج الى قتال العدو قال انا لا اعرفهم ولا يعرفوني كيف صار والى أعداء قال كان الوليد بن القعقاع عاملا على بعض الشام فكان يستسقي في كل خطبة وان كان في ايام الشعرى فقام اليه شيخ من أهل حمص فقال أصلح الله الامير اذا تعبد القطاني يعني الحبوب واحدها قطنية وأما نفيس غلامي فانه اذا صار الى فراشه في كل ليلة في سائر السنة يقول في دعائه اللهم حوالينا ولا علينا قال وكان بالرقة رجل يحدث عن بني اسرائيل وكان يكنى أبا عقيل فقال له الحجاج بن حنتمة ما كان اسم بقرة بني اسرائيل قال حنتمة فقال له رجل من ولد أبي موسى في أي الكتب وجدت هذا قال في كتاب عمرو بن العاص ومن المجانين الاشراف ابن ضبيان الازدي وكان يقرأ قل يا أيها الكافرين فقيل له في ذلك فقال قد عرفت القراءة في ذلك ولكني لا أجل أمر الكفرة وقال حبيب بن أوس

ماولدت حواء أحمق لحية * من سائل يرجو الغنى من سائل

وقال أيضا

ابو يوسف جئت بالعجب العجيب * تركت الناس في شك مريب

سمعت بكل داهية نآد * ولم أسمع بسراج أديب

اما لو أن جهلك عاد علما * اذا النفذت في علم الغيوب

وما لك بالغريب يد ولكن * تعاطيك الغريب من الغريب

وأنشدوا

ارى زمنا نوكاه اسعد أهله * ولكنما يشقى به كل عاقل

مشى فوقه رجلاه والرأس تحته * فكب الاعالي بارتفاع الاسافل

وهذه ابيات كتبناها في غير هذا المكان من هذا الكتاب ولكن هذا المكان أولى بها قال الشاعر

والدهر ايام فكن في لباسها * كلبسته يوما اجد واخلقا

وكن أكيس الكيسى اذا كنت فيهم * وان كنت في الحمقى فكن أنت أحمقا

وقال الآخر

وأنزلني طول النوى دار غربة * اذا شئت لاقيت الذي لا اشاكله

فحامقته حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

وقال أبو العتاهية

من سابق الدهر كبا كبوة * لم يستقلها من خطا الدهر

فاخط مع الدهر على ماخطا * واجر مع الدهر كما يجري

ليس لما ليست له حيلة * موجودة خير من الصبر

وقال بشر بن المعتمر

حيلة ما ليست له حيلة * حسن عزاء النفس والصبر

وقال صالح بن عبد القدوس

وان عناء ان تفهم جاهلا * ويحسب جهلا انه منك افهم
متى يبلغ البنيان يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وآخر يهدم

وقال بشر بن المعتمر واذا الغبى رأيته مستغنيا * أعيى الطبيب وحيلة المحتال

ومن المجانين مهدى بن الملوح الجعدى وهو مجنون بنى جعدة وبنو المجنون قبيل من قبائل بنى جعدة وهو غير هذا المجنون وأما مجنون بنى عامر وبنى عقيل فهو قيس بن معاذ وهو الذى يقال له مجنون بنى عامر وهما شاعران قيل ذلك لهما لتجننهما بعشيقتين كانتا لهما ولهما أشعار معروفة وقد أدركت رواة المسجديين والمربديين ومن لم يرو أشعار المجانين ولصوص الاعراب ونسيب الاعراب والارجاز الاعرابية القصار وأشعار اليهود والاشعار المنصفة فانهم كانوا لا يعدونه من الرواة ثم استبردوا ذلك كله ووقفوا على قصار الاحاديث والقصائد والفقر والنتف من كل شئ ولقد شهدتهم وما هم على شئ أحرص منهم على نسيب عباس بن الاحنف فما هو الا ان اورد عليهم خلف الاحمر نسيب الاعراب فصار زهدهم فى نسيب العباس بقدر رغبتهم فى نسيب الاعراب ثم رأيتهم منذ سنيات وما يروى عندهم نسيب الاعراب الا حدث السن قد ابتدأ فى طلب الشعر أو فتيانى متغزل وقد جلست الى أبى عبيدة والاصمعى ويحيى بن نجيم وأبى مالك عمرو بن كركرة مع من جالست من رواة البغداديين فما رأيت أحدا منهم قصد الى شعر فى النسيب فأنشده وكان خلف يجمع ذلك كله ولم أر غاية النحويين الا كل شعر فيه اعراب ولم ار غاية رواة الاشعار الا كل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج الى الاستخراج ولم أر غاية رواة الاخبار الا كل شعر فيه الشاهد والمثل ورأيت عامتهم فقد طالت مشاهدتى لهم لا يقفون الا على الالفاظ المتخيرة والمعانى المنتخبة وعلى الالفاظ العذبة والمخارج السهلة والديباجة الكريمة وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد وعلى كل كلام له ماء ورونق وعلى المعانى التى صارت فى الصدور وعمرتها وأصلحتها من الفساد القديم وفتحت للسان باب البلاغة ودلت الاقلام على مدافن الالفاظ وأشارت الى حسان المعانى ورأيت البصر بهذا الجوهر من الكلام فى رواة الكتاب أعم وعلى ألسنة حذاق الشعراء أظهر ولقد رأيت أبا عمرو الشيبانى يكتب أشعارا من أفواه جلسائه ليدخلها فى باب التحفظ والتذاكر وربما خيل الى ان أبناء أولئك الشعراء لا يستطيعون أبدا أن يقولوا شعرا جيدا لمكان اعراقهم فى أولئك الآباء ولولا أن أكون عيابا ثم للعلماء خاصة لصورت لك فى هذا الكتاب بعض ما سمعت من أبى عبيدة ومن هو أبعد فى وهمك من أبى عبيدة قال ابن المبارك كان عندنا رجل يكنى أبا خارجة فقلت له لم كنوك أبا خارجة قال لانى ولدت يوم دخل سليمان بن على البصرة وكان عندنا شيخ حارس من علوج الجبل وكان يكنى أبا حزيمة فقلت لاصحابنا هل لكم فى مسألة هذا الحارس عن سبب

كنيته فلعل الله يفيد من هذا الشيخ علما وان كان فى ظاهر الرأى غير مأمول ولا مطمع وهذه الكنية كنية زرارة بن عدس وكنية حازم بن حزيمة وكنية حمزة بن أدرك وكنية فلان وفلان وكل هؤلاء اما قائد متبوع واما سيد مطاع ومن أين وقع هذا العلج الألكن على هذه الكنية فدعوته فقلت له أهذه الكنية كناك بها انسان أو كنيت بها نفسك قال لا ولكنى كنيت بها نفسى قلت فلم اخترتها على غيرها قال ما يدرينى قلت ألك ابن يسمى حزيمة قال لا قلت فكان أبوك أو عمك أو مولى لك يسمى حزيمة قال لا قلت فاترك هذه الكنية وأنا أكنيك بأحسن منها وخذ منى دينارا قال لا والله ولا بجميع الدنيا أعطى المخلول ابنه درهما وقال زنه فطرح وزن درهمين وهو يحسبه وزن درهم فلما رأى الدرهم قد شال وضع معه وزن درهم فلما رفعه وجده زائدا فألقى معه حبتين قال له أبوه كم فيه قال ليس فيه شىء وهو ينقص حبتين وكان عندنا قاص يقال له أبو موسى كوش فأخذ يوما فى ذكر قصر الدنيا وطول أيام الآخرة وتصغير شأن الدنيا وتعظيم شأن الآخرة فقال هذا الذى عاش خمسين سنة لم يعش شيأ وعليه فضل سنتين قالوا وكيف ذاك قال خمسا وعشرين سنة ليل هو فيها لا يعقل قليلا وكثيرا وخمس سنين قائلة وعشرين سنة اما أن يكون صبيا واما أن يكون معه سكر الشباب فهو لا يعقل ولا بد من صبحة بالغداة ونعسة بين المغرب والعشاء وكالغشى الذى يصيب الانسان مرارا فى دهره وغير ذلك من الآفات فاذا حصلنا ذلك فقد صح ان الذى عاش خمسين سنة لم يعش شيأ وعليه فضل سنتين وقال بعض الهلاك فدخل فلان على كسرى فقال أصلحك الله ما تأمرنى كذا كذا قال رجل من وجوه أهل البصرة حدثت حادثة أيام الفرس فنادى كسرى الصلاة جامعة وقلت لغلامى نفيس بعثتك الى السوق فى حوائج فاشتريت ما لا أمرتك به وتركت كل ما أمرتك به قال يا مولاى أنا ناقه وليس فى ركبتى دماغ وقال نفيس لغلام لى الناس ويلك أنت حياء كلهم أقل يريد أنت أقل الناس كلهم حياء وقلت لقيس بن بريهة هذا الصبى فى أى شىء أسلمه قال فى أصحاب سند نعال يريد فى أصحاب النعال السندية روى الأصمعى وابن الأعرابى عن رجالهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا معشر الأنبياء بكاء فقال ناس البكوء القلة وأصل ذلك من اللبن فقد جعل صفة الأنبياء قلة الكلام ولم يجعله من ايثار الصمت ومن التحصيل وقلة الفضول فليس فى ظاهر هذا الكلام دليل على ان القلة من عجز فى الخلقة وقد يحتمل ظاهر الكلام الوجهين جميعا وقد يكون القليل من اللفظ يأتى على الكثير من المعانى والقلة تكون من وجهين أحدهما من جهة التحصيل والاشفاق من التكلف وعلى تصديق قوله قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين وعلى البعد من الصنعة ومن شدة المحاسبة وحصر النفس حتى يصير بالتمرين والتوطين الى عادة تناسب الطبيعة وتكون من جهة العجز ونقصان الآلة وقلة الخواطر وسوء الاهتداء الى جياد المعانى والجهل بمحاسن الألفاظ ألا ترى ان الله قد استجاب لموسى

على نبينا وعليه السلام حين قال واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من
أهلي هرون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت
بنا بصيرا قال قد أوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة أخرى فلو كانت تلك القلة من
عجز كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحق بمسألة اطلاق تلك العقدة من موسى
لان العرب أشد فخرا ببيانها وطول السنتها وتصريف كلامها وشدة اقتدارها وعلى
حسب ذلك كانت زرايتها على كل من قصر عن ذلك التمام ونقص من ذلك الكمال وقد
شاهدوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخطبه الطوال في المواسم الكبار ولم يطل
التماسا للطول ولا رغبة في القدرة على الكثير ولكن المعاني اذا كثرت والوجوه اذا
افتنت كثر عدد اللفظ وان حذفت فضوله بغاية الحذف ولم يكن الله ليعطي موسى لتمام
البلاغة شيأ لا يعطيه محمدا والذين بعث فيهم أكثر ما يعتمدون عليه البيان واللسن وانما
قلنا هذا لنعمم جميع وجوه الشغب لان أحدا من أعدائه شاهد هناك طرفا من العجز
ولو كان ذلك مرئيا ومسموعا لاحتجوا به في الملأ ولتناجوا به في الخلا ولتكلم به خطيبهم
ولقال فيه شاعرهم فقد عرف الناس كثرة خطبائهم وتسرع شعرائهم هذا على انا لا ندري
اقال ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم لم يقله لان مثل هذه الاخبار يحتاج فيها
الى الخبر المكشوف والحديث المعروف ولكنا بفضل الثقة وظهور الحجة نجيب بمثل هذا
وشبهه وقد علمنا ان من يقرض الشعر ويتكلف الاسجاع ويؤلف المزدوج ويتقدم
في تحبير المنثور وقد تعمق في المعاني وتكلف اقامة الوزن والذي تجود به الطبيعة وتعطيه
النفس سهوا رهوا مع قلة لفظه وعدد هجائه أحمد أمرا وأحسن موقعا من القلوب وأنفع
للمستمعين من كثير خرج بالكد والعلاج ولان التقدم فيه وجمع النفس له وحصر الفكر
عليه لا يكون الا ممن يحب السمعة ويهوى النفج والاستطالة وليس بين حال المتنافسين
وبين حال المتحاسدين الا حجاب رقيق وحجاز ضعيف والانبياء بمندوحة من هذه الصفة
وفي ضد هذه الشيمة وقال عامر بن عبد قيس الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في
القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان وتكلم رجل عند الحسن بمواعظ جمة ومعان
تدعو الى الرقة فلم ير الحسن رق فقال الحسن اما ان يكون بنا شر او بك يذهب الى ان المستمع
يرق على قدر رقة القائل والدليل الواضح والشاهد القاطع قول النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم نصرت بالصبا وأعطيت جوامع الكلم وهو القليل الجامع للكثير وقال الله تعالى
وقوله الحق وما علمناه الشعر ثم قال وما ينبغي له ثم قال ألم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم
يقولون ما لا يفعلون فعم ولم يخص وأطلق ولم يقيد فمن الخصال التي ذمهم بها تكلف الصنعة
والخروج الى المباهاة والتشاغل عن كثير من الطاعة ومناسبة أصحاب التشديق ومن
كان كذلك كان أشد افتقارا الى السامع من السامع اليه لشغفه ان يذكر في البلغاء وصبابته

باللحاق بالشعراء ومن كان كذلك غلبت عليه المنافسة والمغالبة ولذلك في قلبه شدة الحمية وحب المحاربة ومن سخف هذا السخف وغلب الشيطان عليه هذه الغلبة كانت حاله داعية الى قول الزور والفخر بالكذب وصرف الرغبة الى الناس والافراط في مديح من أعطاه وذم من منعه فنزه الله رسوله ولم يعلمه الكتاب والحساب ولم يرغبه في صنعة الكلام والتقيد لطلب الالفاظ والتكلف لاستخراج المعاني فجمع له باله كله في الدعاء الى الله والصبر عليه والمجاهدة فيه والانبتات اليه والميل الى كل ما قرب منه فاعطاه الاخلاص الذي لا يشوبه رياء واليقين الذي لا يطوره شك والعزم المتمكن والقوة الفاضلة واذا رأت مكانه الشعراء وفهمته الخطباء ومن قد تعبد للمعاني وتعود نظمها وتنضيدها وتأليفها وتنسيقها واستخراجها من مدافنها واثارتها من اماكنها علموا انهم لا يبلغون بجميع ما معهم مما قد استفرغهم واستغرق مجهودهم وبكثير ما قد حولوه قليلا مما يكون معه على البداهة والفجاءة من غير تقدم في طلبه واختلاف الى أهله وكانوا مع تلك المقامات والسياسات ومع تلك الكلف والرياضات لا ينفكون في بعض تلك المقامات من بعض الاستكراه والزلل ومن بعض التعقيد والخطل ومن التفنن والانتشار ومن التشديق والاكثار وراوه مع ذلك يقول اياي والتشادق وأبغضكم الى الثرثارون المتفيهقون ثم راوه في جميع دهره في غاية التسديد والصواب التام والعصمة الفاضلة والتأييد الكريم علموا ان ذلك من ثمرة الحكمة ونتاج التوفيق وان تلك الحكمة من ثمرة التقوى ونتاج الاخلاص وللسلف الطيب حكم وخطب كثيرة صحيحة ومدخولة لا يخفى شأنها على نقاد الالفاظ وجهابذة المعاني متميزة عند الرواة الخاص وما بلغنا عن أحد من جميع الناس ان أحدا ولد لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خطبة واحدة فهذا وما قبله حجة في تأويل ذلك الحديث ان كان حقا في كتاب الله المنزل ان الله تبارك وتعالى جعل منحة داود الحكمة وفصل الخطاب كما اعطاه الانة الحديد وفي الحديث المأثور والخبر المشهور ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال شعيب خطيب الانبياء وعلم الله سليمان منطق الطير وكلام النمل ولغات الجن فلم يكن تعالى وعز ليعطيه ذلك ثم يبتليه في نفسه وبيانه عن جميع شأنه بالقلة والمعجزة ثم لا تكون تلك القلة الا على الايثار منه للقلة في موضعها وعلى البعد من استعمال التكلف ومناسبة أهل الصنعة والمشغوفين بالسمعة وهذا لا يجوز على الله عز وجل فان كان الذي رويتم من قوله انا معاشر الانبياء بكاء على ما تأولتم وذلك ان لفظ الحديث عام في جميع الانبياء والذي ذكرنا من حال داود وسليمان صلى الله تعالى على نبينا وعليهما وحال شعيب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم دليل على بطلان تأويلكم ورد عموم لفظ الحديث وهذه جملة كافية لمن كان يريد الانصاف وكان شيخ من البصريين يقول ان الله انما جعل نبيه أميا لا يكتب ولا يحسب ولا ينسب ولا يقرض الشعر ولا يتكلف الخطابة ولا يتعمد البلاغة لينفرد الله بتعليمه الفقه وأحكام

الشعر بعثه و بقصره على معرفة صالح الدين دون ما تتباهى به العرب من قيافة الاثر والبشر
ومن العلم بالانواء و بالخيل و بالانساب و بالاخبار وتكلف قول الاشعار ليكون اذا جاء
بالقرآن الحكيم وتكلم بالكلام العجيب كان ذلك أدل على انه من الله و زعم ان الله لم يمنعه
معرفة آدابهم واخبارهم واشعارهم فيكون أنقص حظا من الحاسب والكاتب ومن
الخطيب الناسب ولكن ليجعله نبيا وليتولى أمر تعليمه ما هو أزكى وانما نقصه ليزيده
ومنعه ليعطيه وحجبه عن القليل ليجلي له الكثير وقد اخطأ هذا الشيخ ولم يرد الا الخير وقال
بمبلغ علمه ومنتهى رأيه ولو زعم ان اداة الحساب والكتابة واداة قريض الشعر ورواية جميع
النسب قد كانت فيه تامة وافرة مجتمعة كاملة ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم صرف تلك
القوى وتلك الاستطاعة الى ما هو أزكى بالنبوة واشبه بمرتبة الرسالة وكان اذا احتاج الى
البلاغة كان أبلغ البلغاء واذا احتاج الى الخطابة كان أخطب الخطباء وأنسب من كل ناسب
واقوف من كل قائف ولو كان في ظاهره والمعروف من شأنه انه كاتب حاسب وشاعر ناسب
ومتفرس قائف ثم أعطاه الله برهانات الرسالة وعلامات النبوة ما كان ذلك مانعا من وجوب
تصديقه ولزوم طاعته والانقياد لامره على سخطهم ورضاهم ومكروههم ومحبوبهم ولكنه
اراد أن لا يكون للشاعر متعلق عما دعا اليه حتى لا يكون دون المعرفة بحقه حجاب وان رق
وليكون ذلك أخف من المؤنة وأسهل في المحنة فلذلك صرف نفسه عن الامور التي كانوا
يتكلفونها و يتنافسون فيها فلما طال هجرانه لقريض الشعر وروايته صار لسانه
لا ينطلق به والعادة توأم الطبيعة واما في غير ذلك فانه اذا شاء كان أنطق من كل منطيق
وأنسب من كل ناسب وأقوف من كل قائف وكانت آلته أوفر وادانه أكمل الا انها كانت
مصروفة الى ما هو ازكى وبين ان يضيف اليه العجز و بين ان يضيف اليه العادة الحسنة
وامتناع الشئ عليه من طول الهجران له فرق ومن العجب ان صاحب هذه المقالة لم يره عليه
السلام في حال معجزة قط بل لم يره الا وهو ان أطال الكلام قصر عنه كل مطيل وان قصر
القول أتى على غاية كل خطيب وما عدم منه الا الخط واقامة الشعر فكيف ذهب ذلك
المذهب والظاهر من أمره عليه السلام غير ما توهم * وسنذكر بعض ما جاء في تفضيل الشعر
والخوف منه ومن اللسان البليغ والمداراة له وما أشبه ذلك قال أبو عبيدة اجتمع ثلاثة من
بني سعد يراجزون بني جعدة فقيل لشيخ من بني سعد ما عندك قال أرجز بهم يوما الى الليل
لا افثج وقيل للآخر وما عندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لا أنكف فقيل للآخر الثالث
ما عندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لا أنكش فلما سمعت بنو جعدة كلامهم انصرفوا
وخلوهم قال و بنو ضرار أحد بني ثعلبة بن سعد لما مات أبوهم وترك الثلاثة الشعراء صبيانا
وهم شماخ ومزرد و جزء ارادت أمهم وهي أم أوس ان تتزوج رجلا يسمى أوسا وكان أوس
هذا شاعرا فلما رآه بنو ضرار بفناء امهم للخطبة تناول شماخ حبل الدلو ثم متح وهو يقول

أم أويس نكحت أويسا * وجاء مزرد فتناول الحبل فقال * أعجبها حذاره وكيسا
وجاء جزء فتناول الحبل ثم قال * أصدق منها جبة وتيسا * فلما سمع أوس رجز الصبيان
بها هرب وتركها قال أبو عبيدة كان الرجل من بني نمير اذا قيل له ممن الرجل قال نميري كما ترى
فما هو الا أن قال جرير فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
حتى صار الرجل من بني نمير اذا قيل له ممن الرجل قال من بني عامر قال فعند ذلك قال الشاعر
يهجو قوما آخرين وسوف يزيدكم ضعة هجائي * كما وضع الهجاء بني نمير
فلما هجاهم أبو الرديني العكلي فتوعدوه بالقتل قال الرديني

توعدني لتقتلني نمير * متى قتلت نمير من هجاها

فشد عليه رجل منهم فقتله وما علمت في العرب قبيلة لقيت من جميع ما هجيت به مالقيت نمير
من بيت جرير ويزعمون ان امرأة مرت بمجلس من مجالس بني نمير فتأملها ناس منهم فقالت
يا بني نمير لا قول الله سمعتم ولا قول الشاعر أطعتم قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من
أبصارهم وقال الشاعر فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
واخلق بهذا الحديث ان يكون مولدا ولقد أحسن من ولده وفي نمير شرف كثير وهل أهلك
عنزة وجرما وعكلا وسلول وباهلة وغناء الا الهجاء وهذه قبائل فيها فضل كثير وبعض
النقص فمحق ذلك الفضل كله هجاء الشعراء وهل فضح الحبطات مع شرف حسكة بني عتاب
وعباد بن الحصين وولده الا قول الشاعر

رأيت الحمر من شر المطايا * كما الحبطات شر بني تميم

وهل أهلك ظليم البراجم الا قول الشاعر

ان أبانا فقحة لدارم * كما الظليم فقحة البراجم

وهل أهلك بني العجلان الا قول الشاعر

اذا الله عادى أهل لؤم ودقة * فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل
قبيلة لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

واما قول الاخطل وقد سرني من قيس عيلان انني * رأيت بني العجلان سادوا بني بدر
فان هذا البيت لم ينفع بني العجلان ولم يضر بني بدر قال أبو عبيدة كان الرجل من بني أنف
الناقة اذا قيل له ممن الرجل قال من بني قريع فما هو الا أن قال الحطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

وصار الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت قال من بني أنف الناقة وناس سلموا من الهجاء بالخمول
والقلة كما سلمت غسان وغيلان من قبائل عمرو بن تميم وابتليت الحبطات لانها أنبه والنباهة
التي لا يضر معها الهجاء مثل نباهة بني بدر وبني فزارة ومثل نباهة بني عدس بن زيد وبني عبد

الله بن دارم ومثل نباهة الذبان بن عبد المدان وبنى الحرث بن كعب فليس يسلم من مضرة الهجاء الاخامل جدا او نبيه جدا وقد هجيت فزارة بأكل ايرالحمار وبكثرة شعر القفا لقول الحرث بن ظالم

فما قومى بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

ثم افتخر مفتخرهم بذلك ومدحهم به الشاعر فقال مزرد بن ضرار

منيع بين ثعلبة بن سعد * و بين فزارة الشعر الرقاب

فما من كان بينهما بنكس * لعمرك فى الخطوب ولا بكاب

واما قصة ايرالحمار وانما اللوم على المطعم لرفيقه مالا يعرفه فهل كان على حذف الفزارى فى حق الانفة اكثر من قتل من أطعمه الجوف من حيث لا يدرى فقد هجوا بذلك وشرفهم وافر وقد هجيت الحرث بن كعب وكتب الهيثم بن عدى فيهم كتابا فما ضعضع ذلك منهم حتى كان قد كتبه لهم ولولا الربيع بن خيثم وسفيان الثورى ماعلم الناس ان فى الرباب حيا يقال لهم بنو ثور وفى عكل شعر وفصاحة وخيل معروفة الانساب وفرسان فى الجاهلية والاسلام وزعم يونس ان عكلا أحسن العرب وجوها فى غب حرب وقال بعض فتاك بنى تميم

خليلى الفتى العكلى لم أرمثله * تحلب كفاه ندى شائع القدر

كأن سهيلا حين أوقدناره * بعلياء لا يخفى على أحد يسرى

ولم أكتب هذا الشعر ليكون شاهدا على مقدار حظهم فى الشرف ولكن لنضمه الى قول جران العود أراقب لمحا من سهيل كأنه * اذا مابدا من آخر الليل يطرق

وربما أتيت القبيلة اذا برزت عليها اخوتها كنحو فقيم بن جرير بن دارم وزيد بن عبد الله ابن دارم وكنحو الحرماز ومازن ولذلك يقال ان أصلح الامور لمن تكلف علم الطب أن لا يحسن منه شيأ او يكون من الحذاق المتطببين فانه ان أحسن منه شيأ ولم يبلغ فيه المبالغ هلك وأهلك أهله وكذلك العلم بصناعة الكلام وليس كذلك سائر الصناعات ليس يضر من أحسن باب الفاعل والمفعول به وباب الاضافة وباب المعرفة والنكرة ان يكون جاهلا بسائر أبواب النحو وكذلك من نظر فى علم الفرائض فليس يضر من أحكم باب الصلب أن يجهل باب الجد وكذلك الحساب وهذا كثير وذكروا ان الحزن بن الحرث أحد بنى العنبر ولد محجنا فولد محجن شعيث بن سهم فاغير على ابله فأتى أوس بن حجر يستنجده فقال له أوس أو خير من ذلك احضض لك قيس بن عاصم وكان يقال ان حزن بن الحرث هو حزن بن منقر فقال أوس

سائل بها مولاك قيس بن عاصم * فمولاك مولى السوء ان لم تغير

لعمرك ما أدرى أمن حزن محجن * شعيث بن سهم أم لحزن بن منقر

فما أنت بالمولى المضيع حقه * وما أنت بالجار الضعيف المستر

فسعى قيس فى ابله حتى ردها عن آخرها وقال الآخر

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة * قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

وممايدل على قدر الشعر عندهم بكاء سيد بني مازن مخارق بن شهاب حين أتاه محمد بن المكعبر العنبري الشاعر فقال ان بني يربوع قد أغاروا على ابلي فاسع لي فيها فقال وكيف أنت جار وردان بن مخرمة فلما ولى عنه محمد حزن وبكى مخارق حتى بل لحيته فقالت له ابنته ما يبكيك فقال وكيف لا أبكي واستغاثني شاعر من شعراء العرب فلم أغثه والله لئن هجاني ليفضحني قوله ولئن كف عني ليقتلني شكره ثم نهض فصاح في بني مازن فردت عليه ابله وذكر وردان الذي كان اخفره فقال

أقول وقد بزت بتعشار بزة * لوردان جد الآن فيها أو العب
فعض الذي أبقى المواشي من أمه * خفير رآها لم يشمر و يغضب
اذا نزلت وسط الرباب وحولها * اذا حضت الفاسيات مجرب
جبت خزاعيا وأفناء مازن * ووردان يحمى عن عدي بن جندب
ستعرفها أولاد ضبة كلها * بأعيانها مردودة لم تغيب

قال وفد رجل من بني مازن على النعمان بن المنذر فقال له النعمان كيف مخارق بن شهاب فيكم قال سيد كريم وحسبك من رجل يمدح نفسه و يهجو ابن عمه ذهب الى قوله

ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة * وجار ابن قيس جائع يتحوب

قال ومن قدر الشعر وموقعه في النفع والضر ان ليلى بنت النضر بن الحرث بن كلدة لما عرضت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يطوف بالبيت واستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه وأنشدته شعرها بعد مقتل أبيها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته والشعر

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بان قصيدة * ما ان تزال بها الركائب تخفق * فليسمعن النضر ان ناديته
ان كان يسمع ميتا لا ينطق * ظلت سيوف بني أبيه تعله * لله أرحام هناك تشقق
قسرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق * أمحمد ها أنت ضنء نجيبة
من قومها والفحل فحل معرق * ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق

قال ويبلغ من خوفهم من الهجاء ومن شدة السب عليهم وتخوفهم ان يبقى ذكر ذلك في الاعقاب و يسب به الاحياء والاموات انهم اذا اسروا الشاعر أخذوا عليه المواثيق وربما شدوا لسانه بنسعة كما صنعوا بعبد يغوث بن وقاص الحارثي حين أسرته بنو تيم يوم الكلاب وهو الذي يقول

أقول وقد شدوا لساني بنسعة * أمعشر تيم اطلقوا من لسانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا
كأني لم أركب جوادا ولم أقل * لخيلي كري كرة عن رجاليا
فيا راكبا اما عرضت فبلغن * ندامای من نجران أن لا تلاقيا

ابا كرب والايهمين كليهما * وقيسا با على حضرموت اليمانيا

وكان سألهم ان يطلقوا لسانه لينوح على نفسه ففعلوا فكان ينوح بهذه الابيات فلما انشد قومه هذا الشعر قال قيس لبيك وان كنت اخرتني وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كيف تقول الشعر مع الفقه والنسك فقال لابد للمصدور من ان ينفث وقال معاوية لصحار العبدي ماهذا الكلام الذي يظهر منك قال شئ تجيش به صدورنا فتقذفه على السنتنا وقال ابن حرب من احسن شيأ اظهره وفي المثل من احب شيأ اكثر ذكره وقال خاصم ابوالحويرث السحيمي حمزة بن بيض الى المهاجر بن عبد الله في طرى له فقال ابوالحويرث

غمضت في حاجة كانت تورقني * لولا الذي قلت فيها قل تغميضي

قال وما قلت لك قال

حلفت بالله لي ان سوف تنصفني * فساغ في الحلق ريقي بعد تجريض

قال وانا احلف بالله لانصفنك قال

فاسأل أولي عن أولى ان ماخصومهم * أم كيف أنت وأصحاب المعاريض

قال أوجعهم ضربا قال

فاسأل بحيماء اذ وافاك جمعهم * هل كان بالبئر حوض قبل تحويض

قال فتقدمت الشهود فشهدت لابي الحويرث قال والتفت الى ابن بيض فقال

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره * حقا يقينا ولكن من أبو بيض

ان كنت أنبضت لي قوسا لترميني * فقد رميتك رميا غير تنبيض

أو كنت خضخضت لي وطبا لتسقيني * فقد سقيتك وطبا غير ممخوض

ان المهاجر عدل في حكومته * والعدل يعدل عندي كل تعريض

قال وتزوج شيخ من الاعراب جارية من رهطه وطمع أن تلد له غلاما فولدت له جارية فهجرها وهجر منزلها وصار يأوي الى غير بيتها فمر بخبائها بعد حول وهي ترقص بنيتها منه وهي تقول مالابي حمزة لا يأتينا * يظل في البيت الذي يلينا

غضبان أن لانلد البنينا * تالله ماذلك في أيدينا * وانما نأخذ ما أعطينا

فلما سمع الابيات مر الشيخ نحوهما حضرا حتى ولج عليها الخباء فقبلها وقبل بنتها وقال ظلمتكما ورب الكعبة وقال مسلم بن الوليد

فاني واسمعيل عند فراقنا * لكالجفن يوم الروع فارقه النصل

أمنتجعا مروا باثقال همة * دع الثقل واحمل حاجة مالها ثقل

ثناء كعرف الطيب يهدى لاهله * وليس له الا بني خالد أهل

فان أغش قوما بعده أو ازورهم * فكالوحش يدنيها من الانس المحل

وقال ابن أبي عيينة هل كنت الا كلحم ميت * دعا الى أكله اضطرار

وقال الآخر لئن حبس العباس عنا رغيفه * لما فاتنا من نعمة الله أكثر

وقال أبو كعب كان رجل يجرى على رجل رغيفا فى كل يوم فكان اذا أتاه بالرغيف يقول لعنك الله ولعن من بعثك ولعنني ان تركتك حتى أصيب خيرا منك وقال بشار

اذا بلغ الرأى النصيحة فاستعن * برأى نصيح أو نصيحة حازم

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * مكان الخوافى نافع للقوادم

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن * نؤوما فان الحزم ليس بنائم

وادن على القربى المقرب نفسه * ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم

وما خير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم

فانك لا تستطرد الهم بالمنى * ولا تبلغ العليا بغير المكارم

وقال آخر تعرفنى هنيدة من بنوها * وأعرفها اذا اشتد الغبار

متى ما تلق منا ذا ثناء * بوزكان رجليه شجار * فلا تعجل عليه فان فيه

منافع حين يبتل العذار * أنا ابن المضرجى أبى شليل * وهل يخفى على الناس النهار

ورثنا صنعة ولكل فحل * على أولاده منه نجار

وقال أعشى همدان فى خالد بن عتاب بن ورقاء

تمنى امارتها تميم * وما أمرى وأمر بنى تميم * وكان أبو سليمان خليلى

ولكن الشراك من الاديم * أتينا أصبهان فهزلتنا * وكنا قبل ذلك فى نعيم

أتذكرنا ومرة اذ غزونا * وأنت على نعليك ذى الشوم * ويركب رأسه فى كل وحل

ويعترف الطريق المستقيم * وليس عليك الاطلسان * نصيبى والاسحق نيم

وقال آخر فلست مسلما مادمت حيا * على زيد بتسليم الامير

أمير يأكل الفالوذ سرا * ويطعم ضيفه خبز الشعير

أتذكر اذ قباؤك جلد شاة * واذ نعلاك من جلد البعير

فسبحان الذى أعطاك ملكا * وعلمك الجلوس على السرير

وقال آخر دع عنك مروان لا تطلب امارته * ففيك راع لها ما عشت مرشور

ما بال برديك لم يمسس حواشيه * من ثرمداء ولا صنعاء تحبير

وقال ابن فتان المحاربى

أقول لما جئت مجلسهم * قبح الاله عمائم الخز * لولا قتيبة ما اعتجرت بها

أبدا ولا أقعيت فى غرز * عجبا لهذا الخز يلبسه * من كان مشتاقا الى الخبز

من كان يشتوفى عباءته * منقبضا كتقبض العنز

وقال ثابت قطنة فى رجل كان المهلب ولاه بعض خراسان

مازال رأيك يا مهلب فاضلا * حتى بنيت سرادقا لوكيع

وجعلته رباعلى أربابه * ورفعت عبدا كان غير رفيع
لو رأى أبوه سرادقا أحدثته * لبكا وفاضت عينه بدموع

وقال ابن سيحان مولى المغيرة فى بنى مطيع العدويين

حرام كنتى منى بسوء * واذكر صاحبى أبدا بذام
لقد أحرمت ودبنى مطيع * حرام الدهن للرجل الحرام
وحزمهم الذى لم يشتروه * ومجلسهم بمنبلج الظلام
وان جنف الزمان مددت حبلا * متينا من حبال بنى هشام
وريق عودهم أبدا رطيب * اذا ما غبر عيدان اللئام *

وقال آخر لمن جزر ينحرها سويد * الايام لاعهد المضاع
كانك قد سعيت بذمتهم * وكنت ثمال أيتام جياع

وقال سبحان من سبح السبع الطباق له * حتى لهرثمة الذهلى أبواب

وأنشدنا الاحيمر ياقب منصلات اللبان كانه * سيد تنصل من حجور سعالى

وقال خلف لم أر اجمع من بيت امرئ القيس أفادوا جادوسادو زادوقادوذاد وعادوافضل ولا اجمع من قوله له ايطلا ظبى وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل

وقال الآخر رمى الفقر بالفتيان حتى كانهم * باقطار آفاق البلاد نجوم
وان امرألم يقفر العام بيته * ولم يتخدد لحمه للئيم

وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابى

وليلة من ليال الدهر صالحة * باشرت فى هولها مرأى ومستمعا
ونكبة لورمى الرامى بها حجرا * أصم من جندل الصمان لانصدعا
مرت على فلم أطرح لها سلبى * ولا اشتكيت لها وهنا ولا جزعا
وما أزال على ارجاء مهلكة * يسائل المعشر الاعداء ماصنعا
ولا رميت على خصم بفاقرة * الارميت بخصم فرلى جزعا
ماسد من مطلع يخشى الهلاك به * الاوجدت بظهر الغيب مطلعا
لا يملأ الهول قلبى قبل وقعته * ولا يضيق له صدرى اذا وقعا

وقال الآخر لقد طال اعراضى وصفحى عن التى * أبلغ عنكم والقلوب قلوب
وطال انتظارى عطفة الرحم منكم * ليرجع ود او ينيب منيب
فلا تأمنوا منى عليكم شبيهها * فيرضى بغيض أو يساء حبيب
ويظهر منا فى المقال ومنكم * اذا ما ارتمينا فى النضال عيوب
فان لسان الباحث الداء ساخطا * يبين عنا الوى البيان كذوب

وقال الاشهب بن رميلة

ان الالى حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يا أم خالد

هم ساعد الدهر الذى يتقى به * وما خير كف لا تنوء بساعد
اسود شرى لاقت اسود خفية * تساقوا على حرد دماء الاساود

قوله هم ساعد الدهر انما هو مثل وهذا الذى تسميه الرواة البديع وقد قال الراعى

هم كاهل الدهر الذى يتقى به * ومنكبه ان كان للدهر منكب

وقد جاء فى الحديث موسى الله أحد وساعد الله أشد والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة واربت على كل لسان والراعى كثير البديع فى شعره وبشار حسن البديع والعتابى يذهب فى شعره فى البديع وقال كعب بن عدى

شد العصاب على البرى بن حنى * حتى يكون لغيره تنكيلا
والجهل فى بعض الامور اذا اعتدى * مستخرج للجاهلين عقولا

قال زفر الحرث ان عدت والله الذى فوق عرشه * منحتك مسنون الغرار بن أزرقا
فان دواء الجهل ان تضرب الطلا * وان يغمس العريض حتى يغرقا

وقال مبذول العذرى

ومولى كضرس السوء يؤذيك مسه * ولا بد ان آذاك انك فاقره
دوى الجوف ان ينزع يسؤك مكانه * وان يبق يصبح كل يوم تحاذره
يسرك البغضاء وهو مجامل * وما كل من يجنى عليك تساوره
وما كل من مددت ثوبك دونه * لتستر مما قد أتى أنت ساتره

وقال الآخر أطال الله كيس بنى رزين * وحق ان شربت لهم بدينى
الكتب ابلهم شأوفيها * بربيع فصالها بنا البون
فخالفوا ايكم دهاة * ولا ملجاء بعد فيعجبون

وقال آخر عفاربتا على واكل مالى * وعجزاعن أناس آخرينا * فهلا غير عمكم ظلمتم اذا كنتم متظلمينا * فلو كنتم لكيسة أكاست * وكيس الام كيس للبنينا

وقالت رقية بنت عبد المطلب فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

ابنى انى رابنى حجر * يغدو بكفك حيثما يغدو
وأخاف ان تلقى غويهم * أوان يصيبك بعد من يعدو

ولما دخل مكة لقيه جوار يهايقان

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع

يضاف الى باب الخطب والى القول فى تخليص المعانى والخروج من الامر المشبه بغيره قول حسان بن ثابت ان خالى خطيب جابية الجو * لان عند النعمان حين يقوم

وهو الصقر عند باب ابن سلمى * يوم نعمان فى الكبول سقيم
وسطت نسبتى الذوائب منهم * كل دار فيها أب لى عظيم

وأبى فى مخصمة القائل الفا * صل يوم التفت عليه الخصوم
يفصل القول بالبيان وذو الرأ * ى من القوم ظالع مكموم
تلك أفعاله وفعل الزبعرى * خامل فى صديقه مذموم
رب حلم أضاعه عدم الـ * ـمال وجهل غطى عليه النعيم
ولى الناس منكم اذ ابيتم * أسرة من بنى قصى صميم
وقريش يحول منا لواذا * ان يقيموا وخف منها الحلوم
لم يطق حمله العواتق منهم * انما يحمل اللواء النجوم

ولما دفن سليمان بن عبد الملك أيوب وقف ينظر الى القبر ثم قال

كنت لنا أنسا ففارقتنا * فالعيش من بعدك مر المذاق

وقربت دابته فركب ووقف على قبره وقال

وقوف على قبر مقيم بقفرة * متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال وعليك السلام ثم عطف رأس دابته وقال

وان صبرت فلم ألفظك من شبع * وان جزعت فعلق منفس ذهبا

المدائنى قال لما مات محمد بن الحجاج جزع عليه فقال اذا غسلتموه فاعلمونى فلما نظر اليه قال

الآن لما كنت أكرم من مشى * وافتر نابك عن شباة القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

ثم أتاه موت أخيه محمد بن يوسف فقال

حسبى ثواب الله من كل ميت * وحسبى بقاء الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عنى راضيا * فان شفاء النفس فيما هنالك

تمثل معاوية فى عبد الله بن بديل

أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويدنو اذا ما الموت لم يك دونه * قدى الشبر يحمى الانف ان يتأخرا

ورأى معاوية هزاله وهو متعرف فقال

أرى الليالى أسرعت فى نقضى * أخذن بعضى وتركن بعضى
حنين طولى وتركن عرضى * أقعدننى من بعد طول النهض

وتمثل عبد الملك حين وثب بعمرو بن سعيد الاشدق

سكنته ليقل منى نفره * فاصول صولة حازم مستمكن
غضبا وحمية لنفسى انه * ليس المسىء سبيله كالمحسن

وسمع معاوية رجلا يقول ومن كريم ماجد سميدع * يؤتى فيعطى من ندى ويمنع
فقال هذا منا هذا والله عبد الله بن الزبير المدائنى قال قال معاوية اذا لم يكن الهاشمى جوادا لم

يشبه قومه واذا لم يكن المخزومي تياها لم يشبه قومه واذا لم يكن الاموي حليما لم يشبه قومه فبلغ قوله الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما فقال ما أحسن ما نظر لنفسه أراد ان تجود بنو هاشم باموالها فتفتقر الى ما في يديه وتزهو بنو مخزوم على الناس فتبغض وتشنأ وتحلم بنو أمية فتحب وقال بشار

أحسن صحابتنا فانك مدرك * بعض اللبانة باصطناع الصاحب
واذا جفوت قطعت عنك ابانتي * والدر يقطعه جفاء الحالب
تأتي اللئيم وما سعى حاجاته * عدد الحصى ويخيب سعي الدائب

وأنشد اذا ما أمور الناس رثت وضيعت * وجدت أموري كلها قد رممتها

وقال اعرابي ندين ويقضي الله عنا وقد نرى * مكان رجال لا يدينون ضيعا

وقال اعرابي وليس قضاء الدين بالدين راحة * ولكنه نقل بعض الى ثقل

وأنشد أبو عبيدة لعبيد العنبري وهو أحد اللصوص

يا رب عفوك عن ذي توبة وجل * كأنه من حذار النار مجنون
قد كان سلف أعمالا مقاربة * أيام ليس له عقل ولا دين

وقال اعرابي يا رب قد حلف الاقوام واجتهدوا * أيمانهم انني من ساكن النار
أيحلفون على عمياء ويلهم * جهلا بعفو عظيم العفو غفار

وقال اعرابي وهو محبوس أسجنا وقيدا واغترابا ووحشة * وذكر حبيب ان ذا لعظيم
وان امرأ دامت مواثيق عهده * على كل ما لاقيته لكريم

وقال اعرابي أيا أم عمرو بيني انت كلما * ترفع حاد او دعا كل مسلم
نظرت اليها نظرة ما يسرني * وان كنت محتاجا بها ألف درهم

وقال الشاعر وما كثرة الشكوى بأمر حزامة * ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر

ومثله وأنبثت بكرا كل ما في جوانحي * وجرعته من مر ما أتجرع
ولا بد من شكوى الى ذي حفيظة * اذا جعلت أسرار نفس تطلع

وقال الشاعر حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغيا انه لذميم

وقال بزرجمهر ما رأينا أشبه بالمظلوم من الحاسد وقال الاحنف بن قيس لا راحة لحسود وقال الشعبي الحاسد متغص بما في يد غيره وقال الله تبارك وتعالى ومن شر حاسد اذا حسد وقال بعضهم يمدح أقواما

محسدون وشر الناس منزلة * من عاش في الناس يوما غير محسود

وقال الشاعر الرزق يأتي قدرا على مهل * والمرء مطبوع على حب العجل

وقالوا من تمام المعروف تعجيله ووصف بعض الاعراب أميرا فقال اذا أوعد أخر واذا وعد

بجل ووعيده عفو ووعده انجاز وقال تعالى وكان الانسان عجولا ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وهو يومئذ خليفة وروى هذا الحديث العتبي عن عتبة بن هرون قال شهدته وقد خرج من عنده فسألته عما جرى بينهما فقال رأيت عنده فتى لم أعرفه فقال لي ياأباعثمان أتعرفه فقلت لا فقال هذا ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقلت له قد رضيت له أمرا يصير اليه اذا صار وقد شغلت عنه فبكى ثم قال عظني ياأباعثمان فقلت ان الله قد أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها فلو ان هذا الامر الذي صار اليك بقي في يدي من كان قبلك لم يصل اليك وتذكر يوما يتمخض بأهله لا ليلة بعده المدائني قال سمعت اعرابيا يسأل وهو يقول رحم الله امرأ لم تمج اذنه كلامي وقدم لنفسه معاذة من سوء مقامي فان البلاد مجدبة والحال سيئة والعقل زاجر ينهى عن كلامكم والفقر عاذر يحملني على اخباركم والدعاء أحد الصدقتين فرحم الله امرأ أمر بمير أو دعا بخير وقال رجل من طيئ

قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم * كراما ولم نأخذ بهم حشف التمر

وقال آخر قتلنا بهم ما بين مثنى وموحد * وأربعة منهم وآخر خامس

وقال آخر قتلنا رجالا من تميم أخاثرا * بقوم كرام من رجال اخاثر

وسئل بعض العرب ما العقل قال الاصابة بالظنون ومعرفة مالم يكن بما قد كان وقال جرير يعاتب المهاجر بن عبد الله

ياقيس عيلان اني قد نصحت لكم * بالمنجنيق ولما أرسل الحجرا

فوثب المهاجر وأخذ بحقوه وقال لك العتبي ياأباحزرة لاترسله وقال سويد بن صامت

الارب من تدعى صديقا ولو ترى * مقالته بالغيب ساءك مايفري
مقالته كالشحم مادام شاهدا * وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
تبين لك العينان ماهو كاتم * من الشر والبغضاء بالنظر الشزر
يسرك باديه وتحت اديمه * نميمة غش تبتري عقب الظهر
فرشني بخير طالما قد بريتني * وخير الموالي من يريش ولا يبري

وقال حارثة بن بدر لما تخالفت الازد وربيعة

لاتحسبن فؤادي طائرا فزعا * اذا تخالف ضب البر والنون

وأنشد ابن الاعرابي وان الذ قصدا في الرجال وانني * اذا حل أمر ساحتي لحليم
تعيرني الاعدام والوجه معرض * وسيفي باموال التجار زعيم

وأنشد ابن الاعرابي لعمرو بن شاس

متى يبلغ البنيان يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وآخر يهدم

وقال عبيد بن الابرص ساعد بأرض اذا كنت بها * ولا تقل انني غريب
قد يوصل النازح النائي وقد * يقطع ذو السهمة القريب

وأنشد الاصمعي لكثير رأيت أبا الوليد غداة جمع * به شيب وقد فقد الشبابا
ولكن تحت ذلك الشيب عزم * اذا ما ظن أمرض أو أصابا
ويمدحون باصابة الظن ويذمون بخطائه قال أوس بن حجر
الالمعي الذي يظن لك الظن * كأن قد رأى وقد سمعا
وفي بعض الحكمة من لم ينتفع بظنه لم ينتفع بيقينه وقال سموأل بن عاديا
انا القوم ما نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
تسيل على حد السيوف نفوسنا * وليست على غير السيوف تسيل
وما مات منا سيد في فراشه * ولا طل منا حيث كان قتيل
وقال حسان بن ثابت لم تفتها شمس النهار بشئ * غير أن الشباب ليس يدوم
لو يدب الحولي من ولد الذر * عليها لاندبتها الكلوم
وقال بشار بن برد من فتاة صب الجمال عليها * في حديث كلذة النشوان
ثم فارقت ذلك غير ذميم * كل عيش الدنيا وان طال فان
وقال مزاحم العقيلي تزين سنا الماذي كل عشية * على غفلات الزين والمتجمل
وجوها لو ان المدلجين اعتشوا بها * صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي
وقال المسعودي ان الكرام مناهبوك الشهد كلهم فناهب
اخلف وأتلف كل شئ زعزعته الريح ذاهب
قال قام شداد بن أوس وقد أمره معاوية بتنقيص علي فقال الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند أهل التقوى آثر من رضى خلقه على ذلك مضى أولهم وعليه يمضي آخرهم أيها الناس ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر وان الدنيا عرض حاضر يأكل فيها البر والفاجر وان السامع المطيع لله لا حجة عليه وان السامع العاصي لله لا حجة له وان الله اذا أراد بالعباد صلاحا عمل عليهم صلحاؤهم وقضى بينهم فقهاؤهم وملك المال سمحاؤهم واذا أراد بهم شرا عمل عليهم سفهاؤهم وقضى فيهم جهلاؤهم وملك المال بخلاؤهم وان من صلاح الولاة ان يصلح قرناؤها ونصح لك يا معاوية من اسخطك بالحق وغشك من أرضاك بالباطل قال اجلس رحمك الله قد أمرنا لك بمال قال ان كان من مالك الذي تعهدت جمعه مخافة تبعته فأصبته حلالا وأنفقته افضالا فنعم وان كان مما شاركك فيه المسلمون فاحتجنته دونهم فأصبته اقترافا وأنفقته اسرافا فان الله يقول في كتابه ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وأذن معاوية للاحنف بن قيس وقد وافى معاوية محمد بن الاشعث وقدمه عليه فوجد من ذلك محمد بن الاشعث وأذن له فدخل فجلس بين معاوية والاحنف فقال معاوية انا والله ما أدناه قبلك الا ليجلس الينا دونك وما رأيت أحدا يرفع نفسه فوق قدرها الا من ذلة يجدها وقد فعلت فعل من أحس من نفسه ذلا وضعة وانا كما ملكنا أموركم ملكنا

تأديبكم وار يدوا منا ماتر يده منكم فانه أبقى لكم والا قصرنا كم كرها فكان أشد عليكم وأعنف بكم وقال معاوية لرجل من أهل سبأ ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال بل قومك أجهل قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحق واراهم البينات اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم الا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له قال ولما سقطت ثنيتا معاوية لف وجهه بعمامة ثم خرج الى الناس فقال لئن ابتليت لقد ابتلى الصالحون قبلي وانى لارجو ان أكون منهم ولئن عوقبت لقد عوقب الخاطئون قبلي وما آمن أن أكون منهم ولئن سقط عضو انى منى لما بقى أكثر ولو أتى على نفسى لما كان لى عليه خيار تبارك وتعالى فرحم الله عبدا دعا بالعافية فوالله لئن كان عتب على بعض خاصتكم لقد كنت حدبا على عامتكم ولما بلغت معاوية وفاة الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما دخل عليه ابن عباس فقال له معاوية أجرك الله أبا العباس فى أبى محمد الحسن بن على ولم يظهر حزنا فقال ابن عباس انا لله وانا اليه راجعون وغلبه البكاء فرده ثم قال لا يسد والله مكانه حفرتك ولا يزيد موته فى أجلك والله لقد أصبنا بمن هو أعظم منه فقدا فما ضيعنا والله بعده فقال له معاوية كم كانت سنه قال مولده أشهر من ان تتعرف سنه قال احسبه ترك أولادا صغارا قال كلنا كان صغيرا فكبر ولئن اختار الله لابى محمد ما عنده وقبضه الى رحمته لقد أبقى الله أبا عبد الله وفى مثله الخلف الصالح الاصمعى عن أبان بن تغلبة قال مررت بامرأة على الارض وبين يديها ابن لها يريد سفرا وهى توصيه فقالت اجلس امنحك وصيتى وبالله توفيقك وقليل أجداه عليك أنفع من كثير عقلك اياك والنمائم فانها تزرع الضغائن ولا تجعل نفسك غرضا للرماة فان الهدف اذا رمى لم يلبث ان ينثلم ومثل نفسك مثالا فما استحسنته من غيرك فاعمل به وما كرهته منه فدعه واجتنبه ومن كانت مودته بشره كان كالريح فى تصرفها ثم نظرت فقالت كانك يا عراقى أعجبت بكلام أهل البدو ثم قالت لابنها اذا هززت فهز كريما فان الكريم يهتز لهزتك واياك واللئيم فانه صخرة لا ينفجر ماؤها واياك والغدر فانه أقبح ما تعومل به وعليك بالوفاء ففيه النماء وكن بمالك جوادا وبدينك شحيحا ومن أعطى السخاء والحلم فقد استجاد الحلة ريطتها وسربالها انهض على اسم الله وقال اعرابى لرجل مطله فى حاجة ان مثل الظفر بالحاجة تعجل اليأس منها اذا عسر قضاؤها وان الطلب وان قل أعظم قدرا من الحاجة وان عظمت والمطل من غير عسر آفة الجود خطب الفضل الرقاشى الى قوم من بنى تميم فخطب لنفسه فلما فرغ قام أعرابى منهم فقال توسلت بحرمة وأدليت بحق واستندت الى خير ودعوت الى سنة ففرضك مقبول وما سألت مبذول وحاجتك مقضية ان شاء الله تعالى قال الفضل لو كان الاعرابى حمد الله فى أول كلامه وصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لفضحنى يومئذ المدائنى قال قال المنذر بن المنذر لما حارب غسان

الشام لابنه النعمان يوصيه اياك واطراح الاخوان واطراف المعرفة واياك وملاحاة الملوك وممازحة السفيه وعليك بطول الخلوة والاكثار من السمر والبس من القشر ما يزينك في نفسك ومروأتك واعلم ان جماع الخير كله الحياء فعليك به فتواضع في نفسك وانخدع في مالك واعلم ان السكوت عن الامر الذى لا يعنيك خير من الكلام واذا اضطررت اليه فتحر الصدق والايجاز تسلم ان شاء الله تعالى ﴿ كلام بعض من عزى بعض الملوك ﴾ قال ان الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولا بد مما هو كائن وقد جاء ما لا يرد ولا سبيل الى رد ما قد فات وقد أقام معك ما سيذهب أو ستتركه فما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سينتقل عنك أو تنتقل عنه وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد ذهاب الاصل فأفضل الاشياء عند المصائب الصبر وانما أهل الدنيا سفر لا يحلون الركاب الا في غيرها فما أحسن الشكر عند النعم والتسليم عند الغير واعتبر بمن رأيت من أهل الجزع فان رأيت الجزع رد أحدا منهم الى ثقة من دركه فما أولاك به واعلم ان أعظم من المصيبة سوء الخلف منها فأفق فان المرجع قريب واعلم انه انما ابتلاك المنعم وأخذ منك المعطى وما ترك أكثر فان نسيت الصبر فلا تنس الشكر وكلا فلا تدع واحذر من الغفلة استلاب النعم وطول الندامة فما أصغر المصيبة اليوم مع عظم الغنيمة غدا فاستقبل المصيبة بالحسبة تستخلف بها نعما وانما نحن في الدنيا غرض ينتضل فينا بالمنايا ونهب للمصائب مع كل جرعة شرق ومع كل أكلة غصص لا تنال نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل معمر يوما من عمره الا بهدم آخر من أجله ولا تحدث له زيادة في أكله الا بنفاد ما قبله من رزقه ولا يحيى له أثر الا مات له أثر ونحن اعوان الحتوف على أنفسنا وأنفسنا تسوقنا الى الفناء فمن أين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شئ شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما رفعا وتفريق ما جمعا فاطلب الخير من أهله واعلم ان خيرا من الخير معطيه وشرا من الشر فاعله

وقال أبو نواس انتبع الظرفاء اكتب عنهم * كيما أحدث من أحب فيضحكا

وقال آخر قدرت فلم أترك صلاح عشيرتي * وما العفو الا بعد قدرة قادر

وقال آخر اخو الجد ان جد الرجال وشمروا * وذو باطل ان كان في القوم باطل

قبيصة بن عمر المهلبى ان رجلا أتى ابن أبي عيينة فسأله ان يكتب الى داود بن يزيد كتابا ففعل وكتب في أسفله

ان امرأ قذفت السك به * في البحر بعض مراكب البحر * تجرى الرياح به فتحمله
وتكف أحيانا فلا تجرى * ويرى المنية كلما عصفت * ريح به للهول والذعر
للمستحق بان تزوده * كتب الامان له من الفقر

قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ما وجد أحد في نفسه كبرا الا من مهانة يجدها في نفسه ودخل رجل من بنى مخزوم وكان زبيريا على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك أليس

قدردك الله على عقبيك قال أو من رد لبيك فقد رد على عقبيه فاستحى وعلم انه قد أساء وقال المخبل
اذا أنت لاقيت الرجال فلاقهم * وعرضك من غث الامور سليم
وقال النضر بن خالد كبره يبلغ الكواكب الا * انه فى مروءة البقال
وقال خداش بن زهير
الناس تحتك أقدام وانت لهم * رأس فكيف يسوى الرأس والقدم
انا لنعلم انا ما بقيت لنا * فينا السماح وفينا الجود والكرم
وحسبنا من ثناء المادحين اذا * أثنوا عليك بان يثنوا بما علموا
وقال ابن عباس رضى الله عنهما كانت قريش تالف منزل أبى بكر رضى الله تعالى عنه لخصلتين العلم والطعام فلما أسلم أسلم عامة من كان يجالسه قال الاصمعى وقف أعرابى يسأل فقال
الا فتى أروع ذا جمال * من عرب الناس أو الموالى
يعيننى اليوم على عيالى * قد كثروا همى وقل مالى
وساقهم جدب وسوء حالى * وقد ملأت كثرة السؤال
وقال اعرابى
يا ابن الكرام والداو ولدا * لا تحرمن سائلا تعمدا
أفقره دهر عليه قد عدا * من بعد ما كان قديما سيدا
وقال اعرابى اللهم انى أسألك قلبا توابا أوابا لا كافرا ولا مرتابا ووهب رجل لاعرابى شيأ فقال جعل الله للخير عليك دليلا وجعل عندك رفدا جزيلا وأبقاك بقاء طويلا وأبلاك بلاء جميلا ووقف اعرابى على قوم فدعوه فقال اللهم أشغلنا بذكرك وأعذنا من سخطك وألجئنا الى عفوك فقد ضن خلقك برزقك فلا تشغلنا بما عندهم عن طلب ما عندك وآتنا من الدنيا القنعان وان كان كثيرها يسخطك فلا خير فيما يسخطك الاصمعى قال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول اللهم اغفر لى اذا الصحف منشورة والتوبة مقبولة قبل أن لا أقدر على استغفارك حين ينقطع الامل ويحضر الاجل ويفنى العمل وقال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول اللهم ارزقنى مالا أكبت به الاعداء وبنين أصول بهم على الاقوياء وكان منادى سعد بن عبادة يقول على أطمه من أراد خبزا ولحما فليأت أطم سعد وخلفه قيس بن سعد ابنه وكان يفعل كفعله واذا أكل الناس رفع يده الى السماء وقال اللهم انى لا أصلح على القليل ولا يصلح القليل لى اللهم هب جدا ومجدا فانه لا جد الا بفعال ولا مجد الا بمال وقال اعرابى اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها على وللناس على حقوق فادها عنى وقد أوجبت لكل ضيف قرى وأنا ضيفك فاجعل قراى فى هذه الليلة الجنة ووقف أعرابى على قوم يسألهم وانشأ يقول
هل من فتى عنده خفان يحملنى * عليهما انى شيخ على سفر
أشكو الى الله أهوالا أمارسها * من الصداع وانى سيئ البصر
اذا سرى القوم لم أبصر طريقهم * ان لم يكن عندهم ضوء من القمر

الاصمعى

الاخفش قال خرج اعرابي يطلب الصدقة ومعه ابنتان له فقالت ابنته لما رأت امساك الناس عنه

يا أيها الراكب ذو التعريس * هل فيكم من طارد للبوس
عن ذي هداج بين التقويس * بفضل سربال له دريس
أو فاضل من زاده خسيس * أثابه الرحمن بالنفيس

و وقف سائل على الحسن فقال رحم الله عبدا أعطى من سعة أو آسى من كفاف أو آثر من قلة وقال الطائي

فتى كلما فاضت عيون قبيلة * دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة * تقوم مقام النصر اذ فاته النصر

وقال

بكرا اذا ابتسمت أراك وميضها * نور الاقاحي برملة ميعاس
واذا مشت تركت بصدرك ضعف ما * بحليها من كثرة الوسواس
قالت وقد حم الفراق فكأسه * قد خولط الساقي بها والحاس
لا تنسين تلك العهود وانما * سميت انسانا لانك ناس
هدات على تأميل أحمد همتي * وأطاف تقليدي به وقياسي
نور العرارة نوره ونسيمه * نشر الخزامي في اخضرار الآس
اقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم أحنف في ذكاء اياس
لا تنكروا ضربي له من دونه * مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

وقال

احفظ وسائل شعر فيك ماذهبت * خواطر البرق الاودون ماذهبا
يعدون مغتربات في البلاد فما * يزلن يونس في الآفاق مغتربا
ولا تضعها فما في الارض أحسن من * نظم القوافي اذا ما صادفت أدبا

اسر رؤبة في بعض حروب تميم فمنع الكلام فجعل يصرخ يا صباحاه و يا بني تميم اطلقوا من اساني و ربما قال الشاعر في هجائه قولا لا يعيب به المهجو فيمتنع من فعله المهجو وان كان لا يلحق فاعله ذم وكذلك اذا مدحه بشئ أولع بفعله وان كان لا يصير اليه بفعله مدح فمن ذلك تقدم كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث الى عبد الملك بن عمير وهو على قضاء الكوفة تخاصم أهلها فقضى لها عبد الملك على أهلها فقال هذيل الاشجعي

أتاه وليد بالشهود يقودهم * على ما ادعى من صامت المال والخول
وجاءت اليه كلثم وكلامها * شفاء من الداء المخامر والخبل
فادلى وليد عند ذاك بحقه * وكان وليد ذا مراء وذا جدل
وكان لها دل وعين كحيلة * فادلت بحسن الدل منها وبالكحل
ففتنت القبطي حتى قضى لها * بغير قضاء الله في السور الطول
فلو كان من بالقصر يعلم علمه * لما استعمل القبطي فينا على عمل

له حين يقضي للنساء تخاوص * وكان وما فيه التخاوص والحول
اذا ذات دل كلمته بحاجة * فهم بأن يقضي تنحنح أو سعل
وبرق عينيه ولاك لسانه * يرى كل شئ ما خلا شخصها جلل

قال فقال عبد الملك أخزاه الله لم يجاء تني السعلة والنحنحة وأناقي المتوضأ فاذكر قوله فاردها لذلك وزعم الهيثم بن عدى عن أشياخه ان الشاعر لما قال فى شهر بن حوشب

لقد باع شهر دينه بخريطة * فمن يأمن القراء بعدك يا شهر

ما مس خريطة حتى مات وقال رجل من بنى تغلب وكان ظريفا ما لقى أحد من تغلب ما لقيت أنا قلت وكيف ذاك قال قال الشاعر

لا تطلبن خؤولة من تغلب * فالزنج أكرم منهم اخوالا
لو أن تغلب جمعت احسابها * يوم التفاخر لم يزن مثقالا
تلقاهم حلماء عن أعدائهم * وعلى الصديق تراهم جهالا
والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك أسته وتمثل الامثالا

والله انى لا توهم ان لو نهشت أسنى الافاعى ما حككتها وكان الشاعر أرفع قدرا من الخطيب وهم اليه أحوج لرده ما ثرهم عليهم وتذكيرهم بأيامهم فلما كثر الشعراء وكثر الشعر صار الخطيب أعظم قدرا من الشاعر والذين هجوا فوضعوا من قدر من هجوه ومدحوا فرفعوا من قدر من مدحوه وهجاهم قوم فردوا عليهم وافحموهم وسكت عنهم بعض من هجاهم مخافة التعرض لهم وسكتوا عمن هجاهم رغبة بأنفسهم عن الرد عليهم وهم اسلاميون جرير والفرزدق والاخطل وفى الجاهلية زهير وطرفة والاعشى والنابغة هذا قول أبى عبيدة وزعم أبو عمرو بن العلاء ان الشعر فتح بامرئ القيس وختم بذى الرمة ومن الشعراء من يحكم القريض ولا يحسن من الرجز شيأ فى الجاهلية منهم زهير والنابغة والاعشى واما من يجمعهما فامرؤ القيس وله شئ من الرجز وطرفة وله كمثل ذلك ولبيد وقد أكثر ومن الاسلاميين من لا يقدر على الرجز وهو فى ذلك يجيد القريض والفرزدق وجرير ومن يجمعهما فابو النجم وحميد الارقط والعمانى وبشار بن برد وأقل من هؤلاء يحكم القصيد والارجاز والخطب وكان الكميت والبعيث والطرماح شعراء خطباء وكان البعيث أخطبهم وقال يونس ان كان مغلبا فى الشعر لقد كان غلب فى الخطب واذا قالوا غلب فهو الغالب وقال الحسين بن مطير الاسدى

فيا قبر معن كنت أول حفرة * من الارض خطت للمكارم مضجعا
فلما مضى معن مضى الجود والندى * وأصبح عرنين المكارم أجدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
تعز أبا العباس عنه ولا يكن * جزاؤك من معن بأن تتضعضعا
فما مات من كنت ابنه لا ولا الذى * له مثل ما سدى أبوك وما سعى

فتى أناس شأوه من ضلالهم * فأضحوا على الاذقان صرعى وظلعا

قال مسلم الانصارى يرثى يزيد بن مزيد

قبر ببردعــة استسر ضريحه * خطرا تقاصر دونه الاخطار
أبـقى الزمان عـلى معد بعــده * حزنا لعمر الدهر ليس يعار
نفضت بك الآمال أحلاس الغنى * واسترجعت نزاعها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة * أثنى عليها السهل والاوعار

وقال هاشم الرقاشى أبلغ أبا مسمع عنى مغلغلة * وفى العتاب حياة بين أقوام

قدمت قبلى رجالا لم يكن لهم * فى الحق أن يلجوا الابواب قدامى
لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم * قبرا وأبعدهم من منزل الذام
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت * بباب قصرك أدلوها باقوام

وقال الابيرد الرياحى يرثى أخاه

فتى ان هو استغنى تخرق فى الغنى * وان قل مالا لم يؤد متنه الفقر
وسامى جسيمات الامور فنالها * على العسر حتى يدرك العسرة اليسر
ترى القوم فى العزاء ينتظرونه * اذا شك رأى القوم أو حزب الامر
فليتك كنت الحى فى الناس باقيا * وكنت أنا الميت الذى غيب القبر
لقد كنت أستعفى الاله اذا اشتكى * من الاجر لى فيه وان سرنى الاجر
وأجزع ان ينأى به بين ليلة * فكيف ببين صار ميعاده الحشر

وقال أبو عبيدة أنشدنى رجل من بنى عجل

وكنت أعير الدمع قبلك من بكا * فأنت على من مات بعدك شاغله
لقد رحل الحى المقيم وودعوا * فتى لم يكن باذائه من ينازله
ولم يك يخشى الجار منه اذا دنا * أذاه ولا يخشى الحريمة سائله
فتى كان للمعروف بسط كفه * اذا قبضت كف البخيل ونائله

قال دخل معن بن زائدة على أبى جعفر المنصور فقارب فى خطوه فقال المنصور لقد كبرت سنك قال فى طاعتك قال وانك لجلد قال على أعدائك قال وأرى فيك بقية قال هى لك قال كتب عبد الملك بن مروان الى عمرو بن سعيد الاشدق حين خرج عليه أما بعد فان رحمى لك تصرفنى عن الغضب عليك لتمكن الخدع منك وخذلان التوفيق اياك نهضت باسباب وهمتك اطماعك ان تستفيد بها عزا كنت جديرا ان اعتدلت أن لا تدفع بها ذلا ومن رحل عنه حسن النظر واستوطنته الامانى ملك الحين تصرفه واستترت عنه عواقب أمره وعن قليل يتبين من سلك سبيلك ونهض بمثل أسبابك انه أسير غفلة وصريع خدع ومغيض ندم والرحم تحمل على الصفح عنك ما لم تحلل بك عواقب جهلك وتزجر عن الايقاع بك وأنت ان

ارتدعت فى كنف وستر والسلام فكتب اليه عمر وأما بعد فان استدراج النعم اياك أفادك البغى ورائحة القدرة أورثتك الغفلة زجرت عما واقعت مثله وندبت الى ما تركت سبيله ولو كان ضعف الاسباب يؤيس الطلاب ما انتقل سلطان ولا ذل عزيز وعن قليل تتبين من أسير الغفلة وصريع الخدع والرحم تعطف على الابقاء عليك مع دفعك عما غيرك أقوم به منك والسلام قال أبو الحسن كتب عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد بن عبد الملك أما بعد فانك كتبت تذكر ان عاملا أخذ مالك بالحمة وتزعم انى من الظالمين وان أظلم منى وأترك لعهد الله من أمرك صبيا سفيها على جيش من جيوش المسلمين لم تكن له فى ذلك نية الا حب الوالد لولده وان أظلم منى وأترك لعهد الله لانت فانت عمر بن الوليد وأمك صناجة تدخل دور حمص وتطوف فى حوانيتها وبدك ان لو قد التقت حلقتا البطان لحملتك وأهل بيتك على المحجة البيضاء فطالما ركبتم بنيات الطريق مع انى قد هممت ان أبعث اليك من يحلق دلادلك فانى أعلم انها من أعظم المصائب عليك والسلام قال ابو الحسن كان عبد الملك بن مروان شديد اليقظة كثير التعاهد لولاته فبلغه ان عاملا من عماله قبل هدية فأمر باشخاصه اليه فلما دخل عليه قال له أقبلت هدية منذ وليتك قال يا أمير المؤمنين بلادك عامرة وخراجك موفور ورعيتك على أفضل حال قال أجب فيما سألتك عنه أقبلت هدية منذ وليتك قال نعم قال لئن كنت قبلت ولم تعوض انك للئيم ولئن أنلت مهديك لا من مالك أو استكفيته مالم يكن يستكفاه انك لجائر خائن ولئن كان مذهبك ان تعوض المهدى اليك من مالك وقبلت ما اتهمك عند من استكفاك وبسط لسان عائبك وأطمع فيك أهل عملك انك لجاهل وما فى أن أتى امرا لم يخل فيه من دناءة أو خيانة أو جهل مصطنع نحياه عن عمله قال أبو الحسن عرض اعرابى لعتبة بن أبى سفيان وهو على مكة فقال أيها الخليفة قال لست به ولم تبعد قال يا أخاه قال أسمعت قال شيخ من بنى عامر يتقرب اليك بالعمومة ويختص بالخؤلة ويشكو اليك كثرة العيال ووطأة الزمان وشدة فقر وترادف ضر وعندك ما يسعه ويصرف عنه بؤسه قال استغفر الله منك واستعينه عليك قد أمرت لك بغناك وليت اسراعى اليك يقوم بابطائى عنك وقال اعرابى يعيب قوما هم أقل الناس ذنوبا الى أعدائهم وأكثرهم جرما الى أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء وقال مجاعة بن مرار لابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اذا كان الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله وكان المال عند من لا ينفقه ضاعت الامور الاصمعى قال نعت اعرابى رجلا فقال كان الالسن والقلوب ريضت له فما تنعقد الا على وده ولا ينطق الا بثنائه وقال اعرابى وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل أتى اعرابى عمر بن عبد العزيز فقال رجل من أهل البادية ساقته الحاجة وانتهت به الفاقة والله يسألك عن مقامى غدا فبكى عمر وقال الشاعر

ومن يبقى مالا عدة وصيانة * فلا البخل مبقيه ولا الدهر وافره

ومن

ومن يك ذا عود صليب يعده * ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره

وقال أبان بن الوليد لاياس بن معاوية انا أغنى منك قال اياس بل أنا أغنى منك قال ابان وكيف ولى كذا وكذا وعدد أموالا قال ان كسبك لا يفضل عن مؤنتك وكسبي يفضل عن مؤنتي وكان يقال حاجب الرجل عامله على عرضه وقال أبو الحسن رأيت امرأة اعرابية غمضت ميتا وترحمت عليه ثم قالت ما أحق من ألبس العافية واطيلت له النظرة أن لا يعجز عن النظر لنفسه قبل الحلول بساحته والحيالة بينه وبين نفسه وقال ابن الزبير لمعاوية حين أراد أن يبايع لابنه يزيد تقدم ابنك على من هو خير منه قال كأنك تريد نفسك ان بيته بمكة فوق بيتك قال ابن الزبير ان الله رفع بالاسلام بيوتا فبيتي ممارفع قال معاوية صدقت وبيت حاطب بن أبي بلتعة وقال عاتب اعرابي أباه فقال ان عظيم حقك على لا يذهب صغير حقي عليك والذي تمت الى به أمت بمثله اليك ولست أزعم انا سواء ولكني أقول لا يحل لك الاعتداء قال مدح رجل قوما فقال أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذي قطع الناس به مسافة آجالهم فأحسنوا المقال وشفعوه بالفعال وقال بعض الحكماء التواضع مع السخافة والبخل أحمد عند العلماء من الكبر مع السخاء والادب فاعظم بحسنة عفت على سيئتين وأفظع بعيب أفسد من صاحبه حسنتين وقيل لرجل أراه خالد بن صفوان مات صديق لك فقال رحمة الله عليه لقد كان عالا العين جمالا والأذن بيانا ولقد كان يرجى فلا يخشى ويغشى فلا يغشى ويعطى ولا يعطى قليلا لدى الشر حضوره سليما الصديق ضميره وقام اعرابي ليسأل فقال أين الوجوه الصباح والعقول الصحاح والالسن الفصاح والانساب الصراح والمكارم الرباح والصدور الفساح يعيذني من مقامي هذا ومدح بعضهم رجلا فقال ما كان أفسح صدره وأبعد ذكره وأعظم قدره وأنفذ أمره وأعلى شرفه وأربح صفقته من عرفه مع سعة الغناء وعظم الاناء وكرم الآباء وقال على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه لصعصعة بن صوحان والله ما علمت انك لكثير المعونة قليل المؤنة فجزاك الله خيرا فقال صعصعة وأنت فجزاك الله أحسن ذلك فانك ما علمت بالله عليم والله في عينك عظيم قال أبو الحسن أوصى عبد الملك بن صالح ابنا له فقال أى بني أحلم فان من حلم ساد من تفهم ازداد والق أهل الخير فان لقاءهم عمارة القلوب ولا تجمع بك مطية اللجاج ومنك من أعتبك والصاحب مناسب والصبر على المكروه يعصم القلب المزاح يورث الضغائن وحسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الاسراف والاقتصاد يثمر القليل والاسراف يبير الكثير ونعم الحظ القناعة وشر ما صحب المرء الحسد وما كل عورة تصاب وربما أبصر العمى رشده وأخطأ البصير قصده واليأس خير من الطلب الى الناس والعفة مع الحرفة خير من الغنى مع الفجور ارفق في الطلب واجمل في المكسب فانه رب طلب قد جر الى حرب ليس كل طالب بمنجح

ولا كل ملح محتاج والمغبون من غبن نصيبه من الله عاتب من رجوت عتباه وفا كه من
أمنت بلواه لا تكن مضحكا من غير عجب ولا مشاء الى غير أرب ومن نأى عن الحق ضاق
مذهبه ومن اقتصر على حاله كان أنعم لباله لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه انما يسعى فى
مضرته ونفعك وعود نفسك السماح وتخير لها من كل خلق أحسنه فان الخير عادة والشر
لجاجة والصدود آية المقت والتعلل آية البخل ومن الفقه كتمان السر ولقاح المعرفة
ودراسة العلم وطول التجارب زيادة فى العقل والقناعة راحة الابدان والشرف التقوى
والبلاغة معرفة رتق الكلام وفتقه بالعقل تستخرج الحكمة وبالحلم يستخرج غور
العقل ومن شمر فى الامور ركب البحور شر القول ما نقض بعضه بعضا ومن سعى بالنميمة
حذره البعيد ومقته القريب من أطال النظر بارادة تامة أدرك الغاية ومن توانى فى نفسه
ضاع من أسرف فى الامور انتشرت عليه ومن اقتصد اجتمعت له واللجاجة تورث الضياع
للامور غب الادب أحمد من ابتدائه مبادرة الفهم تورث النسيان سوء الاستماع يعقب العى
لا تحدث من لا يقبل بوجهه عليك ولا تنصت لمن لا يعنى بحديثه اليك البلادة للرجل هجنة
قل مال الا استأثر وقل عاجز الا تأخر الاحجام عن الامر يورث العجز والاقدام عليه يورث
اجتلاب الحظ سوء الطعمة يفسد العرض ويخلق الوجه ويمحق الدين الهيبة قرين الحرمان
والجسارة قرين الظفر محبك من أنصفك وأخوك من عاتبك وشر بكائك من رفى لك وصفيك
من آثرك أعدى الاعتداء العقوق اتباع الشهوة يورث الندامة وفوت الفرصة يورث الحسرة
جميع أركان الادب التأتى للرفق اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك
لا تجد بما تبذل من دينك ونفسك عوضا لا تساعد النساء فيملنك واستبق من نفسك بقية
فانهن ان يرين انك ذو اقتدار خير من ان يطلعن منك على انكسار لا تملك المرأة فى الشفاعة
لغيرها فيميل من شفعت له عليك معها أى بنى انى قد اخترت لك الوصية ومحضتك النصيحة
وأديت الحق الى الله فى تأديبك فلا تغفلن الاخذ باحسنها والعمل بها والله موفقك قال
الغنوى احتضر رجل منا فصاحت ابنته ففتح عينه وهو يكيد بنفسه فقال

عزاء لا أبا لك ان شيأ * تولى ليس يرجعه الحنين

وقال بعض الشعراء وما ان قتلناهم باكثر منهم * ولكن باوفى بالطعان واكرما
المدائنى قال كان يقال اذا انقطع رجاؤك من صديقك فالحقه بعدوك وقال عبد الملك بن
صالح لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك وانما يسعى فى مضرته ونفعك وقال مصعب بن الزبير
التواضع أحد مصائد الشرف وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اياك ومؤاخاة
الاحمق فانه ربما أراد ان ينفعك فضرك وكانوا يقولون عشر فى عشرة هى فيهم أقبح منها
فى غيرهم الضيق فى الملوك والغدر فى ذوى الاحساب والحاجة فى العلماء والكذب فى القضاة
والغضب فى ذوى الالباب والسفاهة فى الكهول والمرض فى الاطباء والاستهزاء فى أهل

البؤس والفقر في أهل الفاقة والشح في الاغنياء ووصف بعض الاعراب فرسا فقال قد انتهى ضموره وذبل فريره وظهر حصيره وتفلقت غروره واسترخت شاكلته يقبل بزبرة الاسد ويدبر بعجز الذئب ومات ابن لسليمان بن علي فجزع عليه جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب وجعل الناس يعزونه فلا يحفل بذلك فدخل عليه يحيى بن منصور فقال عليكم نزل كتاب الله فانتم أعلم به رائضه ومنكم كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانتم أعرف بسنته ولست ممن يعلم من جهل ولا يقوم من عوج ولكني أعزيك ببيت من شعر قال هاته قال

وهون ما ألقى من الوجد انني * أساكنه في داره اليوم أو غدا

قال أعدها فاعاد فقال يا غلام الغداء قال دعا اعرابي في طريق مكة فقال هل من عائد بفضل أو مواس من كفاف فامسك عنه فقال اللهم لا تكلنا الى أنفسنا فنعجز ولا الى الناس فنضيع قال أبو الحسن جاء خلف الاحمر الى حلقة يونس حين مات أبو جعفر فقال

* قد طرقت ببكرها ابنة طبق * فقال له يونس ماذا فقال * قد مروها خبرا ضخم العنق *
فقال يونس وما هذا فقال * موت الامام فلقة من الفلق * قال أبو الحسن اراد رجل ان يكذب بلالا فقال له يوما يا بلال ما سن فرسك قال عظم قال فكيف جريه قال يحضر ما استطاع قال فاين ينزل قال موضعا أضع رجلي فيه فقال له الرجل لا نعتك أبدا قال ودخل رجل على شريح القاضي يخاصم امرأة له فقال السلام عليكم قال عليكم قال اني رجل من أهل الشام قال بعيد سحيق قال واني قدمت الى بلدكم هذا قال خير مقدم قال واني تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين قال وانها ولدت غلاما قال ليهنك الفارس قال وقد كنت شرطت لها صداقها قال الشرط املك قال وقد أردت الخروج بها الى بلدي قال الرجل أحق باهله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال وخرج الحجاج ذات يوم فاصحر وحضر غداؤه فقال اطلبوا من يتغدى معي فطلبوا فاذا اعرابي في شملة فأتي به فقال السلام عليكم قال هلم أيها الاعرابي قال قد دعاني من هو اكرم منك فاجبته قال ومن هو قال دعاني الله ربي الى الصوم وانا صائم قال وصوم في مثل هذا اليوم الحار قال صمت ليوم هو أحر منه قال فافطر اليوم وصم غدا قال ويضمن لي الامير اني أعيش الى غد قال ليس ذلك اليه قال فكيف يسألني عاجلا بآجل ليس اليه قال انه طعام طيب قال ما طيبه خبازك ولا طباخك قال فمن طيبه قال العافية قال الحجاج بالله ان رأيت كاليوم أخرجوه قال أبو عمرو خرج صعصعة بن صوحان عائدا الى مكة فلقيه رجل فقال له يا عبد الله كيف تركت الارض قال عريضة أريضة قال انما عنيت السماء قال فوق البشر ومد البصر قال سبحان الله انما أردت السحاب قال تحت الخضراء وفوق الغبراء قال انما أعني المطر قال قد عفا الاثر وملأ القتر وبل الوبر ومطرنا احيا المطر قال انسي أنت أم جني قال بل انسي من أمة رجل مهدي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بشار

وجد كبرد العصب جلت صاحبي * الى ملك للصالحات قرين

وقال أيضا و بكر كنوار الرياض حديثها * تروق بوجه واضح وقوام

وكتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان أما بعد فانا نخبر أمير المؤمنين انه لم يصب أرضنا وابل منذ كتبت أخبره عن سقيا الله ايانا الا وابل وجه الارض من الطش والرش والرذاذ حتى دقعت الارض واقشعرت واغبرت وثارت فى نواحيها أعاصير تذرو دقاق الارض من ترابها وأمسك الفلاحون بايديهم من شدة الارض واعتزازها وامتناعها وأرضنا أرض سريع تغيرها وشيك تنكرها سيئ ظن أهلها عند قحوط المطر حتى أرسل الله بالقبول يوم الجمعة فاثارت زبرجا متقطعا متصرا ثم اعقبته الشمال يوم السبت فطبطبت عنه جهامة والفت متقطعه وجمعت متصره حتى انتضد فاستوى وطما وطحا وكان جونا مرتعنا قريبا رواعده واعتدت عوائده بوابل منهمل منسجل يردف بعضه بعضا كلما أردف شؤبوب اردفته شآبيب لشدة وقعه فى العراص وكتبت الى أمير المؤمنين وهى ترمى بمثل قطع القطن قد ملأ اليباب وسد الشعاب وسقى منها كل ساق فالحمد لله الذى أنزل غيثه ونشر رحمته من بعد ما قنطوا وهو الولى الحميد والسلام وهذا ابقاك الله آخر ما ألفناه من

كتاب البيان والتبيين ونرجو ان نكون غير مقصرين فيما اخترناه

من صنعته وأردناه من تأليفه فان وقع على الحال التى

أردنا وبالمنزلة التى أملنا فذلك بتوفيق الله

وحسن تأييده وان وقع بخلافها

فما قصرنا فى الاجتهاد ولكن

حرمنا التوفيق والله

سبحانه وتعالى

أعلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

نحمدك يامن وهبت البيان لنوع الانسان ففضلته بذلك على من سواه ووشحته بحلى التبيين ففاض نور العرفان حتى ملأ الكون وغشاه وفرقت اللغات آيات تدل على عظيم آلائك وشمول منحك واسباغ نعمائك ونشكرك جعلت أفصحهن دلا وبيانا وأبلغهن حسنا وتبيانا لغة العرب التي نزل بها الكتاب المبين وعجز عن معارضته كل منطيق له في ميادين الفصاحة الفضل المستبين ونسألك الصلاة والتسليم على سيدنا محمد الآتي باوضح الدلالات والمسفر عن شمس الحقائق بافصح الآيات وعلى آله نجوم الهدايه وأصحابه البالغين في نصرته كل غايه ﴿أما بعد﴾ فيقول راجي غفران المساوي محمد الزهري الغمراوي بحمده تعالى قد تم طبع كتاب البيان والتبيين للامام الشهير والعلم المنير أبي عثمان عمرو الجاحظ رحمه الله وأثابه رضاه وهو كتاب طالما تشوفت نفوس الادباء الى عذب موارده وتشوفت أرواح العلماء الى استنشاق عبير مقاصده انصافا لما انفرد به من غرر الفضائل واقرار القول من يقول لم يترك قولا لقائل فهو البحر الذي غزرت مياه محاسنه والجوهر الذي عزت في الوجود فرائد معادنه جمع من غرر الخطب في كل غرض ما لم يعثر عليه في كتاب ومن الشعر والنصائح والحكم كل عزيز مستطاب وذلك بالمطبعة العلميه بجوار الازهر بالقاهرة المعزيه ادارة السيد عمر هاشم الكتبي
جل الله مسعاه وقرن بالنجح مبتغاه على ذمة ملتزمه حضرة الاديب
الفاضل والماهر الكامل الشيخ محمود البيطار الحلبي الكتبي
لازالت أياديه لاولي الآداب مشكوره ولا برحت
مساعيه بها نفوس ذوي الكمال مسروره
وكان الفراغ في جمادى الاولى
من سنة ١٣١٣ هجريه
على صاحبها أفضل
الصلاة وأتم
التحيه

فهرست الجزء الثاني من كتاب البيان والتبيين للامام أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله

صحيفة

٣ باب اللحن

٥ باب ومن اللحانين البلغاء منهم خالد بن عبد الله القسري الخ

٦ باب النوكى ومنهم مالك بن زيد مناة الخ

٨ باب في العي

٢٢ باب من الكلام المحذوف

٣٦ مطلب فيما قاله عوانة من سعادة الرجل ان يطول عمره الخ

٣٨ باب من الشعر فيه تشبيه الشيء بشيء الخ

٤٤ باب من البله الذي يعتري الشخص من قبل العبادة وترك التعرض للتجارب

٤٩ (كتاب العصا وأول الربع الثالث من القول في البيان والتبيين الخ)

٨٢ مطلب في بيان الرجوع للقول في الكلام على العصا

٨٦ (كتاب الزهد) ١٠٢ باب وقال محمد بن يسير

١٠٧ مطلب في المال ثلاث خصال الخ

١٠٨ مطلب في بيان زهاد الكوفة

١١٠ مطلب فيما خلط من شعر وأحاديث ونوادر

١١٤ مطلب في بيان رسالة ابراهيم بن سيابة الى يحيى بن خالد بن برمك

١٢٠ مطلب في ذكر حروف من الادب من أحاديث بني مروان وغيرهم

١٢٠ مطلب فيما يكتب في باب العصي

١٢٢ مطلب فيما زاد في باب ذكر العصا

١٢٦ مطلب في بيان خطباء الخوارج منهم قطري بن الفجاءة
ومن شعرائهم وعلمائهم حبيب بن جدرة وعمران بن حطان الخ

١٢٧ مطلب في كلام في الادب وفي بيان الادعية من الصالحين وأهل السلف المتقدمين

١٣٣ مطلب في بيان أدعية الغنوي

١٣٤ مطلب في بيان انطاق الله تعالى اسمعيل بن ابراهيم صلى الله على نبينا وعليهم أجمعين

١٣٦ مطلب فيما قاله بعض الانصار يوم السقيفة

١٥٤ مطلب في بيان وجه التدبير في الكتاب اذا طال ان يداوي مؤلفه الخ

١٥٩ مطلب في بيان كلام النوكى والموسوسين والجفاء والاغبياء الخ

١٦٨ مطلب في بيان ذكر تفضيل الشعر والخوف منه ومن اللسان البليغ الخ

١٨١ مطلب في بيان كلام بعض من عزى بعض الملوك وغيرهم